سلسلة عقائد السلف
« ٦ »

كتاب الإيمان

للحافظ
محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني
المتوفى سنة ٢٤٣ هـ

دراسة وتحقيق
حمد بن حمدي الجابري الحربي

الدار السلفية

كتاب الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الإيمان

للحافظ

محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني

المتوفى سنة ٢٤٣ هـ

دراسة وتحقيق

حمد بن حمدي الجابري الحربي

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

الدار السلفية

حولي - شارع تونس
مقابل محافظة حولي
تلفون : ٢٦١٧٤٢٠
ص . ب : ٢٠٨٥٧ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٦٩
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أعظم ما يبحث فيه موضوع العقيدة لارتباط الأعمال فيها صحةً وفساداً.

وقد جاء المصطفى صلى الله عليه وسلم بعقيدة الإسلام صافية نقية، سليمة من الكدر والشوائب. وظلت عقيدة الصحابة رضي الله عنهم نظيفة طاهرة كما أرادها الله منهم، وكذلك من كان بعدهم من التابعين وصالحي الأمة. حتى دخلت بعض الفئات التي تلوثت عقائدها بمخلفات العصور البائدة، وبدأ الانحراف في مسائل الاعتقاد، وفيها ما يتعلق بالإيمان. فمن قائل هو التصديق بالقلب فقط، فلا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة، ومن قائل هو الإقرار باللسان فقط، ومن قائل هو الإقرار باللسان والتصديق بالقلب، والعمل ليس من الإيمان بل هو بر وتقوى. ومن قائل غير ذلك في مسائل الإيمان الأخرى. فتصدى السلف لهذه الظاهرة الإنحرافية ولا سيما بعد انتشارها واعتناق كثير من الناس لها. فألفوا الكتب والمقالات التي توضح المنهج الصحيح في ذلك. ومن هؤلاء محمد ابن يحيى بن أبي عمر العدني صاحب كتاب الإيمان الذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته. وكان من توفيق الله أن اخترت تحقيق هذا الكتاب مريداً الإدلاء بدلوي مع طلاب العلم الذين ساهموا في تحقيق كتب التراث الإسلامي وإخراجها، على اختلاف مستوياتهم وقدراتهم، وإن كنت لست ممن تأهلوا لذلك. ولكن من باب:

وقد لاقيت في تحقيقه بعض المتاعب والمصاعب ولكن الله ذللها بفضله ومنه ثم بمجهود الدكتور المشرف الذي أحاطني باهتمامه ورسم لي طريق السير، ولم يألوا جهداً في تقويم ما اعوج من مسيري. فأسأل الله أن يثيبه على ما قدم ويكثر من أمثاله.

وقد اشتملت دراسة هذا الكتاب وتحقيقه على قسمين :ـ

١ـ قسم لدراسة حياة المؤلف.

٢ـ قسم لدراسة الكتاب ومنهج التحقيق فيه.

ويسبق هذين القسمين كلمة في الإيمان والإسلام، وسبب اختيار الموضوع. ويشتمل القسم الأول على ما يلي :ـ

دراسة حياة المؤلف وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث وبابان.

أولاً: تمهيد في عصر المؤلف من سنة ١٥٠ ـ ٢٤٣ هـ.

ثانياً: المباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية

المبحث الثالث: الحالة العلمية

الباب الأول: في حياة المؤلف وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: يشتمل على:

أ ـ اسمه وكنيته ونسبته

ب ـ ولادته ونشأته

جـ ـ طلبه العلم ورحلته

الفصل الثاني: ثناء العلماء عليه

الفصل الثالث: عقيدته

الفصل الرابع: آثاره العلمية

الفصل الخامس: وفاته

الباب الثاني: في شيوخه وتلاميذه.

القسم الثاني: دراسة الكتاب: وفيه فصلان:

الفصل الأول: وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب ووصفه

المبحث الثاني: نسبته للمؤلف

المبحث الثالث: نقده ومقارنته بكتب بعض معاصريه

المبحث الرابع: نماذج من السماعات المدونة عليه

المبحث الخامس: منهج تحقيق الكتاب

الفصل الثاني: تحقيق الكتاب

ثم الفهارس وتشتمل على ما يأتي:

١ـ فهرس بالأحاديث المرفوعة مرتبة على حروف المعجم.

٢ـ فهرس بالآثار مرتبة على حروف المعجم أيضاً.

٣ـ فهرس بالأعلام الواردة أسماؤهم في متن المخطوطة مرتبة على حروف المعجم.

٤ـ فهرس بالأعلام الذين ورد ذكرهم أثناء دراسة حياة المؤلف.

٥ـ فهرس بموضوعات الكتاب.

٦ـ فهرس المراجـــع.

* * *

كلمة في الإسلام والإيمان

كان الصحابة رضوان الله عليهم في عهد النبوة يتلقون الدين غضاً طرياً من المصطفى ﷺ، ويفهمونه على وجهه الصحيح، لطهارة قلوبهم وسلامة ذوقهم، فيعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، وظل الأمر كذلك صدر الخلافة الراشدة، ثم نبتت فئات من الناس إنتكست أفهامهم، وضلت عقولهم، وحرفوا النصوص الشرعية وفق أهوائهم، وميولهم، فضلوا وأضلوا كثيراً، وذلك بدوافع عقائدية موروثة، أو حقد على الإسلام والمسلمين، أو فهم خاطيء، كما فعل الماكر عبدالله بن سبأ[1]، الذي غلا في حق علي رضي الله عنه، وحمل لواء الفتنة بين المسلمين، وتسبب في قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ ثم الجهم ابن صفوان[2]، تلميذ الجعد بن درهم[3]، مؤسس مذهب الجهمية الذي قال بخلق القرآن، وتعطيل الله عن صفاته[4]، وواصل بن عطاء مؤسس مذهب الاعتزال[5]، وغيلان

---

(١) من غلاة الزنادقة، ينحدر من أصل يهودي، ضال مضل. أنظر ميزان الاعتدال (٤٢٦/٢).

(٢) هو: الجهم بن صفوان أبو محرز الخزري، السمرقندي، الضال، المبتدع، رأس الجهمية، زرع شراً عظيماً، أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم، وقتل بأصبهان وقيل بمرو، قتله نائبها سلم بن أحوز، رحمه الله وجزاه عن المسلمين خيرا.
انظر: الميزان (٤٢٩/١)، والبداية والنهاية (٣٥٠/٩).

(٣) الجعد بن درهم: أصله من خراسان وسكن دمشق، وهو أول من قال بخلق القرآن وقد أخذ ذلك عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت، ابن أخت لبيد بن أعصم وزوج ابنته، وأخذها لبيد الساحر الذي سحر النبي ﷺ عن يهودي باليمن.
وأخذ عن الجعد الجهم بن صفوان. فلما أظهر الجعد بدعته، تطلبه بنو أمية فهرب منهم، وسكن الكوفة. ثم إن خالد بن عبدالله القسري قتله يوم عيد الأضحى بالكوفة سنة ١٢٤هـ حيث خطب الناس فقال: أيها الناس، ضحوا يقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم. إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا. ثم نزل فذبحه في أصل المنبر.
انظر البداية والنهاية (٣٥٠/٩).

(٤) الملل والنحل (٨٦/١).

(٥) واصل بن عطاء البصري، الغزال، كان من أجلاد المعتزلة، وهو مؤسس مذهبهم، ولد سنة ٨٠هـ في المدينة ومات سنة ١٣١هـ.
انظر الميزان (٣٢٩/٤)، والملل والنحل (٤٦/١).

الدمشقي[6]، الذي أحدث القول بالارجاء والقدر، وأن القدر لم يسبق به سابق قدر من الله عز وجل، ومن غلاة القدرية معبد الجهني[7]، وقد غلظ ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ القول فيهم وتبرأ منهم[8].

وقبل ذلك مذهب الخوارج، الذين خرجوا على علي رضي الله عنه في حرب صفين، وكان أشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين، مسعر بن فدكى التميمي[9]. وزيد بن حصن الطائي[10]، ومن بعدهم عبدالله بن الكواء[11]، وعتاب ابن الأعور[12]. الذين كفروا المسلمين بارتكاب الكبائر واستحلوا دماءهم[13].

وكذلك الشيعة الذين ادعوا حب علي ـ رضي الله عنه ـ وموالاته كذباً وزوراً، وحرفوا الكتاب والسنة ليوافقا مذهبهم[14].

وكثرت المذاهب المنافية للدين الإسلامي، والمخالفة لقواعده، وأصوله، وتعددت فرقها، ولا سيما في آخر الخلافة الأموية، وأول الخلافة العباسية، حينما كثرت الفتوحات، ودخل في الإسلام خلق عظيم من البلاد المفتوحة، لا رغبة في الإسلام وإنما خشية سلطانه، وصاروا يدسون على الدين الإسلامي كلما سنحت لهم الفرصة. وتضاعف الشر بعد ترجمة الكتب الأجنبية من فارسية، ورومانية، ويونانية، وغيرها، بما فيها من عقائد وعلوم فلسفية حيث ساهمت مساهمة فعالة في تضليل العقول وإفسادها، واشتد الخطر في عهد المأمون الخليفة العباسي الشهير[15]، وبعده المعتصم[16]، والواثق[17]، حينما تبنوا مذهب المعتزلة،

---

(٦) هو: غيلان بن أبي غيلان، كان ضالاً، قتل بسبب القول بالقدر. انظر الميزان (٣٣٨/٣).

(٧) يقال: إنه معبد بن عبدالله بن عليم الجهني، أول من تكلم في القدر وأخذ عنه غيلان الدمشقي، قال الحسن البصري: إياكم ومعبد فإنه ضال مضل، صلبه عبدالملك بن مروان سنة ٨٠ هـ في دمشق ثم قتله. البداية والنهاية (٩: ٣٤).

(٨) الإيمان لابن أبي شيبة (١١٩)، والملل والنحل (١: ١٣٩)، والعلوم والحكم (ص ٢٣).

(٩) من الذين خرجوا على علي وجاهروه بالعداوة. انظر البداية والنهاية (٧: ٢٧٤).

(١٠) من رؤوس الخوارج. البداية والنهاية (٧: ٢٨١).

(١١) من رؤوس الخوارج. الميزان (٤٧٤/٢).

(١٢) لم أعثر على ترجمة له.

(١٣) أصل مذهب الخوارج هو القول أن الإيمان عمل الطاعات كلها بالقلب واللسان والجوارح، ومن ترك واحداً منها كفر، وحكم عليه بالخلود في النار، وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة. انظر الملل والنحل (١١٤/١ ـ ١١٥).

(١٤) الملل والنحل (١: ١٤٦).

(١٥) هو عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ، وهو أول من ناصر المعتزلة بالقول في خلق القرآن، وحمل الناس عليه، توفي سنة ٢١٨ هـ. انظر البداية والنهاية (١٠: ٢٧٢).

(١٦) تأتي ترجمته.

(١٧) هو أبو جعفر هارون الواثق بن المعتصم تولى الخلافة بعد أبيه سنة ٢٢٧هـ وكان من أشد الخلفاء حملاً للناس على القول ←

وحملوا الناس على القول بخلق القرآن وإنكار رؤية الله يوم القيامة، وأصبح ذلك الدين الرسمي للدولة، فقتلوا الكثير ممن أنكر ذلك أو عارضه، ونال المسلمين من ذلك بلاء شديد[١٨].

ونشطت المذاهب الأخرى، من جهمية ومرجئة وكرامية وغيرها، وانتشرت في الأرض، لتضليل المسلمين، وتعطيل أعمال الإسلام وأحكامه، وفصلت المرجئة بين الإيمان والعمل، وزعموا أن الإيمان التصديق والاقرار، وأنه لا علاقة بينه وبين الأعمال أصلاً، وأنه لا يزيد ولا ينقص، بل إيمان أي فرد من المسلمين كإيمان نبي من الأنبياء، وغلاتهم جعلوه: التصديق فقط[١٩].

بينما أن مذهب أهل السنة، والمشهور عنهم، أن الإيمان قول، وعمل، ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان، وحكى الشافعي وغيره عن ذلك إجماع الصحابة والتابعين، ومن بعدهم ممن أدركهم، وقد أنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكاراً شديداً، وممن أنكر ذلك على قائله، وجعله قولاً محدثاً سعيد بن جبير، وميمون بن مهران، وقتادة، وأيوب السختياني، والنخعي، والزهري، وإبراهيم، ويحيى بن أبي كثير، وغيرهم، وقال الثوري: هو رأي محدث أدركنا الناس على غيره، وقال الأوزاعي: وكان من مضى من السلف لا يفرقون بين العمل والإيمان.

وكتب عمر بن عبدالعزيز[٢٠] إلى أهل الأمصار: أما بعد، فإن الايمان فرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الإيمان[٢١]. وقد دل على دخول الأعمال في الإيمان قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].
فلم يجعل الله للإيمان حقيقة إلا بالعمل على هذه الشروط، والذي يزعم أنه بالقول خاصة

بخلق القرآن، (ت ٢٣٢ هـ). انظر البداية والنهاية (١٠: ٢١٠).

(١٨) انظر البداية والنهاية (١٠/٢٧٢، ٣٣٢). وتاريخ الخلفاء ص ٣٤٠-٣٤١.

(١٩) انظر الإيمان لابن تيمية (ص ٢٤٣).

(٢٠) هو عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي، أمير المؤمنين، كان تابعياً جليلاً، ولعدله وفضله اعتبر الخليفة الخامس من الخلفاء الراشدين تولى الخلافة بعهد من سليمان بن عبدالملك سنة ٩٩هـ (٦١-١٠١هـ) رضي الله عنه. البداية والنهاية (٩/١٨٤-١٩١).

(٢١) انظر كتاب الإيمان للقاسم بن سلام (ص ١-٦)، وجامع العلوم والحكم (ص ٢٣-٢٤)، وابن أبي شيبة الحديث (رقم ١٣٥) وفي البخاري (١: ١١)

يجعله مؤمناً حقا وإن لم يكن هناك عمل فهو مخالف لكتاب الله وسنة رسوله كما في حديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة».

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال لوفد عبدالقيس: «آمركم بأربع: الإيمان بالله وحده، وهل تدرون ما الإيمان؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس»[٢٢]. ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب، لما قد أخبر في غير موضع أنه لا بد من إيمان القلب، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان، وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذا الدليل. فإنه فسر الإيمان بالأعمال. ولم يذكر التصديق للعلم بأن هذه الأعمال لا تعتبر مع الجحود[٢٣].

وذلك كما في حديث أبي هريرة في الصحيحين: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٢٤].

وإذ ذكر اسم الإيمان مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة، وكذلك سائر الأحاديث التي يجعل فيها أعمال البر من الإيمان[٢٥].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»[٢٦]. فلولا أن ترك هذه الكبائر من مسمى الإيمان، لما انتفى إسم الإيمان عن مرتكب شيء منها، لأن الاسم لا ينتفي إلا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته[٢٧].

أما وجه الجمع بين هذه النصوص، وبين حديث جبريل عليه السلام، عن الإسلام والإيمان، وتفريق النبي ﷺ بينهما، وإدخاله الأعمال في مسمى الإسلام، دون الإيمان، فإنه يتضح بتقرير أصل، وهو أن من الأسماء ما يكون شاملاً لمسميات متعددة عند أفراده وإطلاقه، فإذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالاً على بعض تلك المسميات، والاسم المقرون

---

(٢٢) صحيح البخاري مع الفتح رقم ٥٣ وصحيح مسلم برقم ٢٣.

(٢٣) انظر شرح الطحاوية (ص ٢٨٠).

(٢٤) صحيح البخاري مع الفتح برقم ٩ وصحيح مسلم برقم ٥٨.

(٢٥) انظر الإيمان لابن تيمية (ص ١٠-١١).

(٢٦) صحيح البخاري مع الفتح برقم ٥٥٧٨ وصحيح مسلم برقم ١٠٤.

(٢٧) جامع العلوم والحكم (ص ٢٤).

به دالاً على باقيه، وهذا الإسم: كالفقير والمسكين، فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كل محتاج، وإذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بضع أنواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها، وهكذا اسم الإسلام والإيمان، إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي، وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة، قال أبو بكر الإسماعيلي في رسالته إلى أهل الجبل: قال كثير من أهل السنة والجماعة إن الإيمان قول وعمل والإسلام فعل ما فرض الله على الإنسان أن يفعله، إذا ذكر كل اسم على حدته مضموماً إلى الآخر، فقيل المؤمنون والمسلمون جميعاً مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد به الآخر. وإذا ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم(٢٨). ويدل على صحة ذلك أن النبي ﷺ فسر الإيمان عند ذكره مفردا - في حديث وفد عبدالقيس - بما فسر به الإسلام المقرون بالإيمان في حديث جبريل، وفسر في حديث آخر الإسلام بما فسر به الإيمان، كما في مسند الامام أحمد(٢٩) عن عمرو بن عبسة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك». قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: «الإيمان». قال: وما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت». قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: «الهجرة»، قال: فما الهجرة؟ قال: «أن تهجر السوء». قال: فأي الهجرة أفضل؟ قال: «الجهاد». ففي هذا الحديث جعل النبي ﷺ الإيمان أفضل الإسلام، وأدخل فيه الأعمال.

وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول في مسألة الإيمان والإسلام، وهل هما واحد أو مختلفان. فإن أهل السنة والحديث مختلفون في ذلك، وصنفوا في ذلك تصانيف متعددة، فمنهم من يدعي أن جمهور أهل السنة على أنهما شيء واحد، ومنهم من يحكي عن أهل السنة التفريق بينهما.

وبالتفصيل الذي ذكر يزول الاختلاف. فيقال: إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ، وإن قرن بين الاسمين كان بينهما فرق. والتحقيق في الفرق بينهما أن الإيمان هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته، والإسلام هو إستسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له، وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله تعالى في كتابه الإسلام دينا، وفي حديث جبريل سمى النبي ﷺ الإسلام والإيمان والاحسان دينا، وهذا أيضا مما

(٢٨) جامع العلوم والحكم (ص ٢٤).

(٢٩) مسند أحمد (٤/١١٤).

يدل على أن أحد الاسمين إذا أفرد دخل فيه الآخر، وإنما يفرق بينهما حيث قرن أحد الاسمين بالآخر، فيكون حينئذ المراد بالإيمان جنس تصديق القلب وبالإسلام جنس العمل، فهما يجتمعان إذا افترقا، ويفترقان إذا اجتمعا، وفي مسند الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإسلام علانية والإيمان في القلب»(٣٠)، وهذا لأن الأعمال تظهر علانية على الجوارح، والتصديق لا يظهر لأن محله القلب، ولكن لا وجود للإيمان بدون أعمال، لأننا إذا قلنا أن الإيمان هو التصديق والمعرفة والإقرار، فلا بد من ظهور دلالة ذلك، إذا كان ذلك صادقاً، وهذه الدلالة هي فعل ما يقتضيه هذا الإقرار والتصديق، وهو العمل، وعلى ذلك فلا إنفكاك بين الإيمان والعمل، وحيث لا عمل فإنه دلالة على عدم تحقق الإيمان، لأن العمل ثمرته، ومتى تحقق القلب بالإيمان فلا بد من انبعاث الجوارح بالأعمال، لأن القلب ملك والجوارح جنوده فهي لا تتخلف عن عمل ما يهدف إليه.

وليس كل مسلم مؤمنا لأنه قد يكون الإيمان ضعيفاً، حيث أنه كلما كثرت الذنوب والمعاصي والإعراض عن الله، كلما ضعف الإيمان في القلب ولايزال كذلك حتى لا يبقى فيه مثقال ذرة، ولذلك فلا يتحقق القلب به تحققاً تاماً مع عمل جوارحه أعمال الإسلام، فيكون مسلماً وليس بمؤمن الإيمان التام، كما قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الآيتين [الحجرات: ١٤-١٥]. فهؤلاء لم يكونوا منافقين وإنما كان إيمانهم ضعيفاً، ولا ريب أنه إذا ضعف الإيمان الباطن لزم منه ضعف أعمال الجوارح الظاهرة أيضاً. لكن إسم الإيمان ينفى عمن ترك شيئاً من واجباته، لكن حينما ينفى في أكثر النصوص فان المقصود نفي كماله لا الخروج من الدين، أما الإسلام فلا ينتفي بانتفاء بعض واجباته أو إنتهاك حرماته، وإنما ينتفي بالاتيان بما ينافيه بالكلية، ولا يعرف في شيء من السنة الصحيحة نفي الإسلام عمن ترك شيئاً من واجباته كما ينفى الإيمان عمن ترك شيئاً من واجباته، وكما تدخل أعمال الجوارح الظاهرة في مسمى الإسلام والإيمان، فإن أعمال الجوارح الباطنة تدخل في مسماهما أيضاً، ومن ذلك إخلاص الدين لله تعالى، والنصح له، ولعباده، وسلامة القلب لهم من الغش والحسد والحقد، وتوابع ذلك من أنواع الأذى فإن هذه الأعمال تدخل في مسمى الإسلام كما يدخل في مسمى الإيمان وجل القلوب وخشوعها عند سماعها ذكره، وكتابه، وزيادة الإيمان بذلك، وتحقيق التوكل على الله عز وجل، وخوف الله سرا وعلانية، والرضا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً.

(٣٠) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في كتابه الإيمان برقم ٦، تحقيق الألباني وقال الألباني: إسناده ضعيف.

ومسائل الإسلام والإيمان، والكفر والنفاق، مسائل عظيمة، فإن الله عز وجل علق بهذه الأسماء السعادة، والشقاوة، واستحقاق الجنة، والنار والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين، وأموالهم ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة، وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وحدث خلاف المرجئة وقولهم «إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان»(٣١).

وقد صنف العلماء في هذه المسألة تصانيف متعددة للرد على أولئك. منها مصنفات مستقلة ومنها ما هو مصنف عام. وممن صنف مصنفا مستقلا قبل وبعد ابن أبي عمر كل من:-

١- أبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧-٢٢٤ هـ) وكتابه مطبوع.
٢- الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة (١٥٩-٢٣٥ هـ) وكتابه مطبوع.
٣- الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١ هـ) وكتابه مخطوط ويقع في ٢٠٢ ورقة في المتحف البريطاني ومصور في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٧٧٤، ويحقق أوله من قبل أحد طلابها.
٤- محمد بن أسلم الطوسي (ت ٢٤٢ هـ) وهو في حكم المفقود.
٥- الإمام أحمد بن محمد الطحاوي (٢٣٧-٣٢١ هـ) وهو في حكم المفقود.
٦- الحافظ محمد بن منده (٣١٠-٣٩٥ هـ) مطبوع.
٧- القاضي محمد بن أبي يعلى (٣٨٠-٤٥٨ هـ) ويقع في ٣٣ ورقة مخطوط في المكتبة الظاهرية ومصور في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة تحت رقم ٩٨٧م: ١٢٥. وهو تحت التحقيق من قبل أحد طلابها.
٨- شيخ الاسلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ) مطبوع.

وممن صنف فيه مع مصنف عام:
١- الامام البخاري في صحيحه
٢- الامام مسلم في صحيحه
٣- ابن ماجه في سننه
٤- الترمذي في الجامع
٥- النسائي في سننه.

(٣١) انظر شرح الطحاوية (ص ٢٧٨-٢٨٣)، وجامع العلوم والحكم (ص ٢٦-٢٧).

وطريقة هؤلاء جميعاً هي ايراد النصوص الشرعية الدالة على مذهب أهل السنة تحت عناوين في أغلب الأحيان دالة على المعنى المراد من إيراد ذلك النص. وفيه اثبات مذهب أهل السنة في المسألة والرد على مخالفيهم، وقل ما يوردون مذهب الخصم ودليله ثم يردون عليه. وذلك اكتفاء بالنصوص التي يوردونها لإثبات مذهب أهل السنة ومفهوم الرد منها على الخصم. إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فاق الجميع بهذا الباب حيث اتبع طريقة السلف بإيراد النصوص الشرعية المثبتة لمذهب أهل السنة وفاقهم بإيراد مذهب الخصم وأدلته ثم ينقضها نقضاً عجيباً بصحيح المنقول وصريح المعقول. ولذلك فإن كتابه الإيمان جاء من أجل ما ألف في هذا الباب.

***

سبب اختيار الموضوع

نظراً لما أشرت إليه في كلمتي عن الإسلام والإيمان، واختلاف الناس في مسمى الإيمان، وبما أن العقيدة الصحيحة هي الأساس الصلب، والقاعدة المتينة التي بني عليها الدين الإسلامي، وأن ما بني على غيرها هو بناء متداع، أقيم على جرف هار، وبما أنه لا قيمة للعمل مهما كان إذا لم يكن قائماً على عقيدة صحيحة سليمة، وحيث أن معرفة تلك العقيدة، مقصورة على أصلي الدين الاسلامي، وهما الكتاب والسنة، اللذين من أخذ بهما نجا، ومن حاد عنهما هلك.

فقد اخترت تحقيق كتاب الإيمان لمحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني بصفته معتمداً على نصوص من السنة المطهرة، جرى تأليفه في العصور المفضلة وبني على طريق واضح بتمييز ما جاء فيه من نصوص عن النبي عليه الصلاة والسلام، وعن صحابته الكرام. وذلك بايراد النصوص بأسانيدها إلى قائليها، مما يجعل للكتاب قيمةً علميةً كبيرةً، كما أن منهجه يبيّن لنا مدى احترام السلف للنصوص الشرعية، والاكتفاء بما تدل عليه من أحكام عقدية أو تشريعية، فلسان حالهم يقول: إن تلك النصوص وما تدل عليه، من تشريع وأحكام كافٍ للأخذ بها، والانصياع لها، ولا حاجة مع ذلك لقول أحد من البشر، كائنا من كان.

بالإضافة إلى أن هذا الكتاب كنز من كنوز السنة الشريفة، الذي بقي في المستودعات الصفراء دون أن يرى النور منذ أكثر من أحد عشر قرناً من الزمان. فتعين على المهتمين بالسنة انتشاله من ذلك المكان ونشره بين المسلمين للانتفاع به. فالسنة المطهرة هي شجرة غالية ثمينة، تجب العناية والاهتمام بها، فلهذه الأسباب المهمة، أقدمت على اختيار تحقيق هذا الكتاب العظيم، لأنه تبرز فيه الأمور التالية:

١ـ كونه يتحدث عن الإيمان الذي كثر خوض الناس فيه.
٢ـ إعتماده على النقول المسندة.
٣ـ تأييد هذه النقول لما عليه أهل السنة والجماعة خلفاً عن سلف.

٤ـ تقدم عصر المؤلف حيث أنه عاش أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.
٥ـ معاصرته للفرق المنحرفة التي ظهرت في القرن الثاني وامتدت للقرن الثالث، وقوى سلطانها، مما حدا بعلماء السلف إلى التصدي لمذاهبهم، وتأليف الكتب للرد عليهم.

وقد شد من ازري وزاد اهتمامي في تحقيق الكتاب، بعض المهتمين بالعقيدة من أصحاب الفضيلة المشايخ الكرام، الذين استشرتهم في ذلك.

فاستعنت بالله تعالى، وقمت به، وقد تطلب الأمر في التحقيق أن أجعله قسمين:

قسماً لدراسة حياة المؤلف.
وقسماً لتحقيق نصوص الكتاب.

* * *

تمهيد في عصر المؤلف «من سنة ١٥٠-٢٤٣هـ»

كانت ولادة ابن أبي عمر العدني في آخر عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، ووفاته في أواخر عهد الخليفة المتوكل، حيث توفي سنة **٢٤٣** هـ، وهذه الفترة الواقعة بين ولادته ووفاته، فترة أوائل قيام الدولة العباسية، وفتوتها، وقد تميزت هذه الفترة، بالفتوحات الإسلامية، والحركة العلمية الهائلة، حتى سميت بالعصر الذهبي، كما برزت فيها الإضطرابات والفتن الداخلية وقمعها، ولم تكن واحدة من هذه الأمور لتحد من نشاط الأخرى، وإن كانت الثورات الداخلية لا ينكر تأثيرها على سير الفتوحات الإسلامية، والإصلاحات الداخلية، إلا أن هذا التأثير لم يكن ذا أثر شديد عليها، وذلك لاتساع رقعة الخلافة، وامتداد نفوذها، وكثرة جندها، فإنه وإن انشغل جيش في اخماد الفتن، فهناك جيوش أخرى تتحرك للفتوحات، وأيد عاملة تجد في البناء والتعمير والإصلاح.

وحيث أن التحدث عن شخصية من الشخصيات، يستلزم معرفة الحالة السائدة في عصره، من سياسية، واجتماعية، وعلمية، لكون الشخص جزءاً من المجتمع يتأثر بها يتأثر به، لذلك يلزم الباحث أن يعطي القارىء نبذة موجزة عن الحالة السياسية، والاجتماعية، والعلمية، في هذا العصر.

***

المبحث الأول

«الحالة السياسية»

قامت الدولة العباسية بالبيعة لأبي العباس السفاح[٣٢] سنة **١٣٢** هـ ثم من بعده لأبي جعفر المنصور[٣٣]، وانتقلت الخلافة الاسلامية من الشام عاصمة الدولة الأموية إلى العراق، بعد انتهاء الدور الأموي في الخلافة بالمشرق، وتميز عصر الخلافة العباسية بكثير من الاضطرابات، والفتن. وهذا أمر طبيعي، لأن لكل من قام بالزعامة موالياً، ومعادياً، وطامعاً، وهذه سنة الله في خلقه.

وكان من أكثر الأقاليم الإسلامية إضطرابات، إقليم خراسان، والحجاز، ومصر، واليمن، والمغرب، ولكن أكثرها قوة وشراسة، كان المشرق الاسلامي، (خراسان وطبرستان وأذربيجان وغيرها) التي عرفت بالشورات والفتن، وهذه الثروات في حقيقتها ثورات سياسية، لاستعادة المجد الفارسي. وإن كانت تصبغها صبغة الولاء للعلويين.

هذه بالنسبة لثورات من يدعي الإسلام.

أما من لا يدعي الإسلام، كثورة بابك الخرمي الذي يقال أنه قتل من المسلمين مائتين وخمسة وخمسون ألفاً وخمسمائة، فإنها كانت ثورة لعودة الحكم الفارسي[٣٤].

ومع كثرة هذه الفتن، وما تتطلبه من جهدٍ عظيم لإخمادها والقضاء عليها، فإنها لم تشغل الخلفاء عن الفتوحات الإسلامية، حيث كثرت الفتوحات في هذا العهد، وبلغت مشارق الأرض ومغاربها.

---

(٣٢) هو: عبدالله السفاح بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أول الخلفاء العباسيين بويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ، (ت ١٣٦هـ) انظر البداية والنهاية (١٠: ٥٨).

(٣٣) وهو: عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس أبو جعفر المنصور. تولى الخلافة بعد أخيه أبي العباس السفاح سنة ١٣٦هـ (ت ١٥٨هـ) البداية والنهاية (١٠: ١٢١).

(٣٤) انظر البداية والنهاية (١٠/ ٢٨٣-٢٨٥).

وكان الرشيد[٣٥] ـ رحمه الله ـ من شدة إهتمامه وعنايته بها، يحج عاماً ويغزو عاماً. وبلغت ذروتها في عهد الخليفة المعتصم[٣٦]، حيث خضع له ملوك الدنيا، وغزا الروم، فأنكاهم نكاية عظيمة، لم يسمع بمثلها لخليفة، وشتت جموعهم، وخرَّب ديارهم، وفتح عمورية بالسيف، وقتل منهم ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم.

ونال منهم غنائم عظيمة، بعد أن دك حصونها، و هدم عمرانها، وكانت من أعظم معاقل الروم في ذلك الزمان[٣٧].

وبالرغم من الإهتمام البالغ بالفتوحات الإسلامية، فإن ذلك لم يكن على حساب الحركة العلمية التي بلغت أوجها في تلك الحقبة من الزمان.

* * *

(٣٥) هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، تولى الخلافة بعد أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ (ت ١٩٣هـ) وكان من أتقى الخلفاء العباسيين. البداية والنهاية (١٠: ٢١٣).

(٣٦) هو أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ولد سنة ١٨٠هـ وهو ثامن الخلفاء العباسيين تولى الخلافة بعد موت أخيه المأمون سنة ٢١٨هـ وهو الذي ضرب الإمام أحمد بن حنبل بحضرته لإلزامه بالقول بخلق القرآن (ت ٢٢٧هـ). البداية والنهاية (١٠: ٢٩٥).

(٣٧) انظر البداية والنهاية (١٠/٢٨٦ـ٢٨٨)، وتاريخ الخلفاء (ص ٣٣٦).

المبحث الثاني

«الحالة الاجتماعية»

جاء الدين الإسلامي بالمحبة والاخاء، والصدق والصفاء، ووضوح الرؤية في الأمور كلها، اعتقاداً وعملاً، وأوجب على أهله صدق الإيمان، وسلامة الهدف، وطهارة الباطن، واستقامة الظاهر، وجعل الأفضلية فيه للتقوى، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣] ولَم يفرق في ذلك بين أجناس البشر فالأتقى هو الأفضل والأحب إلى الله عز وجل، وندب الإسلام إلى الحب والإيثار، ومثل المؤمنين بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ومقت الله النفاق والكذب، وحرمهما على عباده، ووصف المنافقين بأبشع الأوصاف، ووعد الكاذبين بسوء العقاب.

ومنطلقاً من هذا المبدأ الانساني القويم، فرض الإسلام على معتنقيه الصدق فيه، والعمل بتعاليمه، وهكذا كان من دخل فيه مؤمناً، إلا أنه نظراً لدخول خلق عظيم من الفرس، والترك، والأحباش، والأقباط وغيرهم، في الدين الاسلامي، فإنَّ بعض هذه الأجناس، قد دخلوا في الإسلام رهبةً من سلطانه، دون قناعةٍ بتعاليمه، فاندسوا في صفوف المسلمين، وأثاروا الفتن بينهم، لأغراض سياسيةٍ، أو عقائديةٍ، أو مطامع دنيوية، وهذه العناصر الغريبة لم تكن ذات أهمية نظراً لاتساع رقعة الخلافة الإسلامية، ولم تكن شيئاً في جانب التلاحم العظيم الذي حدث بين الذين دخلوا في الإسلام عن رغبةٍ واقتناع. فقد انصهروا في قالبٍ واحدٍ، وناصروا الدين الإسلامي، وخدموه خدمة عظيمة، وكانوا يداً واحدة على من عداهم، وتحقق فيهم قول الله عز وجل: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠]. وبذلك قوي جانب الإسلام، وعلا مجده، ومجدهم به، وانتشرت علومه في الآفاق، حتى وصل إلى ما وصل إليه من عزٍ وعمقٍ في الكرة الأرضية.

وباستقراء تاريخ هذا العصر، يتبين للباحث أنه كان يتميز بالثراء العظيم، والغنى الواسع، ولا غرو في ذلك، فإنه عصر الفتوحات الإسلامية، التي استولت على أقطار الدنيا، وحازت خيراتها، كما كان للجزية التي ضربها المسلمون على الذين رفضوا الدخول في الإسلام، الأثر في إثراء الخزينة الإسلامية.

إلا أنه يجب أن يلاحظ هنا، أن أخذ الجزية من الذين يرفضون الدخول في الإسلام، ليس مقصوداً لذاته، ولكنه لحملهم على الدخول في الإسلام، وهو المطلب الأساسي للمسلمين، الذين طرقوا الآفاق لنشر عدالة الإسلام ونوره. فيأخذون الجزية عند رفضهم الدخول فيه إصغاراً وإذلالاً لهم، لعل ذلك يحملهم على الدخول في دين الله. ومع فرضها عليهم فإنه لا يؤخذ منهم إلا شيئاً يسيراً بالنسبة لأموالهم، ويكون لهم ما للمسلمين من حقوق الرعاية والحماية وغيرها. لا فرق في ذلك، بين شريف ووضيع. فإذا عجز الحاكم المسلم عن حمايتهم من عدوهم فإنه يردها عليهم. كما أن العاجزين عن دفعها يمنع الدين الإسلامي تحميله مالا يطيق.

وهذا وأيم الله عين العدالة والانصاف

ويحق لنا أن نقول، أن هذا العصر هو عصر الفتوحات الواسعة، والإندماج البشري، والاتساع العظيم لرقعة الخلافة الاسلامية، والثراء الهائل لمجتمعاتها[٣٨].

(٣٨) انظر البداية والنهاية (١٠/٢١٤-٢١٦، ٢٤٢-٢٤٣، ٢٦٥، ٢٨٨) وتاريخ الخلفاء (ص ٣٠٨-٣٣٥)، وتاريخ الإسلام (٢/٣٩٥).

المبحث الثالث

«الحالة العلمية»

تميز هذا العصر من الخلافة العباسية بالإزدهار العلمي، فهو بحق العصر الذهبي للحركة العلمية والنتاج الفكري، فقد نشطت حركة التأليف وازدهرت صناعة الورق، وتبع ذلك ظهور الوراقين، ووجود أمكنة لهم تتخذ منتدا للعلماء، والأدباء يتزودون منها بالعلم، وكثرت المكتبات وزخرت بالكتب في شتى العلوم، ونشطت حركة الترجمة من الكتب السريانية والأعجمية إلى العربية بما فيها من عقائد، ومذاهب، ونحل، وآراء، وعلوم، كالطب، والفلسفة، والنجوم وغيرها[٣٩]، وبعد شيوع هذه المذاهب، والآراء في الوسط الإسلامي كانت الحرب فيها سجالاً بين كل ديانة والديانات الأخرى، وبين كل فرقة وفرقة، وأضحت الدولة الإسلامية ميداناً لهذه المذاهب وحروبها، وبذلك عرف مذهب الزندقة ومذهب الإعتزال، والإرجاء وغيرها، إضافة إلى مذهب الخوارج، الذي عرف في آخر عهد الخلافة الراشدة، أثناء الحرب بين علي بن أبي طالب، ومعاوية رضي الله عنهما، وكذلك مذهب التشيع، كما نشط تدوين الحديث بصفة خاصة، وكثر الاهتمام به، كما اشتهر علماؤه، وعلماء التفسير، والفقه، وكذلك كثرت تأليف كتب الأدب، واللغة، وغيرها، وبرز الإعتناء بعلوم الحديث الشريف، لتصفيته مما أدمج فيه من أحاديث موضوعة، وضعت لخدمة أغراض عقدية، أو اتجاهات فكرية أو سياسية، أو تكسب مادي، ويتبين مدى الاعتناء بها من قول هارون الرشيد - رحمه الله - حينما أحضر زنديقاً وأراد قتله، قال الزنديق للرشيد: أين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله ﷺ كلها ما فيه حرف نطق به؟. قال: فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري[٤٠]،

(٣٩) انظر ضحى الإسلام (٢: ٦١، ٣: ٣٥٠).

(٤٠) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن إسماعيل بن خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك (ت ١٨٨ هـ وقيل قبل ذلك) البداية والنهاية (١٠: ٢٠٠).

وعبدالله بن المبارك[٤١]، ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً[٤٢].

وكان المعروف في عهد الخلفاء رضي الله عنهم هو: إسلام ومسلم وليس هناك مذاهب وفرق له، تخرج بأصولها عليه، وكان المسلمون يطلق عليهم إسم: الصحابة، ومن جاء بعدهم، الأتباع، ثم أتباع الأتباع، وهكذا.

فلما ظهرت تلك الفرق أطلق إسم «أهل السنة» على كل من يتمسك بالكتاب والسنة، وإسم «المعتزلة» على من يأخذ بالكلام والنظر، و «المرجئة» على من يقول بإرجاء العمل عن الإيمان، ويقول غلاتهم، أن الإيمان هو التصديق، بالقلب فقط، وأنه لايضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وبعضهم يقول: أنه إقرار باللسان فقط، كما يقول الكرامية، ويقول البعض هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان وأن العمل ليس داخلاً في مسمى الإيمان، كما يقول الماتوريدية، وكل ذلك خطأ مخالف لنصوص الكتاب والسنة. أما أهل السنة والجماعة فيقولون هو: إعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح، وأنه لايكفر مرتكب الكبيرة ما لم يكن مستحلاً لها. كما أطلق اسم الخوارج على الذين يقولون بكفر علي وعثمان والحكمين رضي الله عنهم. وأصحاب الجمل وكل من رضي تحكيم الحكمين، وكذلك مرتكبي الكبائر، ويقولون بوجوب الخروج على الإمام الجائر، ويطلق إسم «الشيعة» على الذين يقولون «أن علياً وذريته أحق الناس بالخلافة وأن علياً أحق بها من أبي بكر وعمر وعثمان ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأن النبي ﷺ عهد له بها من بعده». ويطلق «الزنادقة» ـ وهم أتباع «ماني الفارسي على الذين يقولون بأصلين النور والظلمة» ـ و «الخرمية» والبابكية وهما: مذهبان فارسيان تفرعا عن مذهب مزدك الفارسي، الذي يقول بإباحة المحرمات من كل شيء ـ حتى النساء ـ[٤٣].

وكل مذهب من هذه المذاهب المنحرفة، ينقسم إلى فرق شتى، وبما أن الدولة العباسية قامت بمساعدة الفرس، وكانت لهم الغلبة في التسلط على الخلفاء، وتقلدهم للمناصب القيادية فيها، ـ مدنية وعسكرية ـ فقد كان لمذاهبهم إنتشار في الوسط الإسلامي، حيث أنها مذاهب الآباء والأجداد، فكانوا يحنون اليها، فحينما تمكنوا من

(٤١) هو أبو عبدالرحمن المروزي، كان موصوفاً بالحفظ، والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة (١١٨ـ١٨١هـ) البداية (١٠: ١٧٧)،وتذكرة الحفاظ (١: ١٧٤).

(٤٢) تاريخ الخلفاء (ص ٢٩٣).

(٤٣) راجع الملل والنحل (١: ٤٣، ١١٤ـ١١٥، ١٣٩ـ١٤٢، ١٤٥) وتاريخ الاسلام (٢: ١٦٢ـ١٨٤)، وضحى الاسلام (٣: ٢٠٨، ٣١٦، ٣٣٠).

الحكم في هذا العهد، أخذوا في إحيائها، مع أن بعضهم لم يؤمن بالإسلام في حقيقة الأمر، ولكنه آمن بسلطانه، ورأى أنه لا سبيل لنيل الجاه، والسلطان والمال، إلا بالإسلام، فاعتنقه ظاهراً، وظل على دينه القديم في الباطن، وبعضهم عرف أنه لا يستطيع إفساد الدين الإسلامي، إلا باعتناقه ظاهراً، والإندساس بين صفوف المسلمين، حتى يؤمن جانبه، ويسهل على النفوس الأخذ بقوله. فلما تحقق له ذلك، أخذ في نفث عقيدته، في كل فن من فنون الإسلام، إلا أن هذه المذاهب الضالة بدأت مرفوضة في أول العصر العباسي، حتى نهاية عهد الخليفة هارون الرشيد ـ رحمه الله ـ فقد كان والده المهدي[٤٤] شديد الوطأة على الزنادقة، فأوغل في قتلهم وتشريدهم، وأمر بتصنيف كتب الجدل بالرد عليهم، وتبعه ابنه الهادي[٤٥] في هذا الأمر، وقتل منهم طائفة كثيرة جداً ثم جاء دور الرشيد ولاحقهم في كل مكان، وكان يتقرب إلى الله بقتلهم، وبدأ في عهده إنتشار مذهب المعتزلة، وسمع أن بشر بن غياث المريسي[٤٦]، يقول بخلق القرآن فقال: لئن أظفرني الله به لأضربن عنقه[٤٧] وقال بعضهم: دخلت على الرشيد وبين يديه رجل مضروب العنق، والسيّاف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول، فقال الرشيد: قتلته لأنه قال: القرآن مخلوق، فقتلته على ذلك قربة إلى الله عز وجل[٤٨]. ولهذا فقد أثنى عليه الفضيل بن عياض[٤٩] ـ رحمه الله ـ حيث قال: ليس موتُ أحدٍ أعز علينا من موت الرشيد، لما أتخوف بعده من الحوادث، وإني لأدعو الله أن يزيد في عمره من عمري، قالوا: فلما مات الرشيد ظهرت الفتن، والحوادث والإختلافات، وظهر القول بخلق القرآن، فعرفنا ما كان تخوفه الفضيل من ذلك[٥٠].

(٤٤) هو أبو عبدالله محمد المهدي بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس (ولد سنة ١٢٦ هـ وقيل ١٢٧ هـ ـ وقيل ١٢١ هـ) ولي الخلافة بعد موت أبيه سنة ١٥٨ هـ (ت سنة ١٦٩ هـ) انظر البداية والنهاية (١٠: ١٥١ـ١٥٢).

(٤٥) هو أبو محمد الهادي موسى بن محمد المهدي بن عبدالله المنصور، ولي الخلافة بعد موت أبيه سنة ١٦٩ هـ، (ت ١٧٠ هـ) المصدر السابق (١٠: ١٥٩).

(٤٦) صاحب الكلام وشيخ المعتزلة، وأحد من أضل المأمون (ت سنة ٢١٨ هـ). انظر البداية والنهاية (١٠: ٢٨١).

(٤٧) تاريخ الخلفاء (ص ٢٧٣ـ٢٨٤).

(٤٨) البداية والنهاية (١٠: ٢١٥).

(٤٩) أبو علي التميمي أحد أئمة العباد الزهاد، وأحد العلماء الأولياء، كان سيداً جليلاً ثقة من أئمة الرواية، ولد بخراسان وقدم الكوفة ثم انتقل الى مكة. (ت ١٨٧ هـ) تذكرة الحفاظ (١: ٢٤٥)، البداية والنهاية (١٠: ١٩٨).

(٥٠) البداية والنهاية (١٠: ٢٢١) تاريخ الخلفاء (ص ٢٨٤).

ولما كان المأمون قد عاش بخراسان والياً عليها من عام ١٨٢ هـ، ولم يقدم منها إلا سنة ٢٠٤ هـ[51]، وكان من خواصه أقطاب الاعتزال، أحمد بن أبي دؤاد[52]، وثمامة بن الأشرس، وبما أن المأمون قد عنى ـ بالفلسفة وعلوم الأوائل، ومهر بها[53]. ولاجتماعه ببشر ابن غياث المريسي، الذي توعده الرشيد بالقتل لقوله بأن القرآن مخلوق، وحيث أن عصره هو عصر الفلسفات، حيث أخذ ذلك من الكتب المترجمة عن الفرس واليهود والنصارى وغيرهم، ولجهله بالسنة، فقد اعتنق المأمون مذهب المعتزلة، وحمل الناس على القول بخلق القرآن، بقوة السيف، وأصبح الدين الرسمي للدولة، يقول ابن كثير في البداية والنهاية[54]: «في ربيع الأول من سنة ٢١٢ هـ أظهر المأمون في الناس بدعتين فظيعتين، إحداهما أطم من الأخرى، وهما القول بخلق القرآن، والثانية تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الناس بعد رسول الله ﷺ، وقد أخطأ في كليهما خطأً كبيراً، فاحشاً، وأثم إثماً عظيماً». فجمع بذلك بين مذهب المعتزلة ومذهب الرفض، وكلاهما شر من الآخر ـ ولم يكن في الخلفاء قبله من بني أمية وبني العباس، خليفة إلا على مذهب السلف ومناهجهم فحمل الناس على مذهبه سنة ٢١٨ هـ ونال المسلمين من ذلك بلاء عظيم، وكانت فتنة عمياء، اختبر فيها علماء المسلمين، فقتل من لا يقول بها، وقال بها الكثير تأولاً، تحت وطأة السلاح، وثبت الله تعالى قلة من العلماء، منهم الإمام أحمد بن حنبل[55]، والذي فرج الله الفتنة على يديه، فذاق مرها، وفرح بانفراجها. ومحمد بن نوح[56]، الذي مات في أغلالها، وأحمد بن نصر الخزاعي[57]، الذي استشهد بين يدي الخليفة الواثق، حيث قتله بيده تقرباً

(٥١) البداية والنهاية (١٠: ١٧٩، ٢٥٠).

(٥٢) هو: أحمد بن أبي دؤاد الايادي المعتزلي، دعا إلى مذهب الجهمية وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة ونال أهل السنة بسببه بلاء عظيم. أذله الله في آخر عمره على يد الخليفة المتوكل، وهلك سنة ٢٤٠ هـ. البداية والنهاية (١٠: ٣١٩).

(٥٣) تاريخ الخلفاء (ص ٣٠٦).

(٥٤) البداية والنهاية (١٠: ٢٦٦-٢٦٧).

(٥٥) هو: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني، الحافظ شيخ الاسلام وسيد المسلمين في عصره، وأحد الأئمة الأربعة، ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ، وقد ثبت في وجه فتنة المعتزلة بالقول في خلق القرآن، ثبوت الجبال الرواسي وحفظ الله به السنة وجلد بين يدي المعتصم لارغامه بالقول بخلق القرآن ولكن الله أيده ونصره (ت ٢٤١ هـ) تذكرة الحفاظ (٢: ٤٣١).

(٥٦) محمد بن نوح بن ميمون بن عبدالحميد بن أبي الرجال، كان أحد المشهورين بالسنة، وقد عاصر فتنة القول بخلق القرآن، وثبت على الحق مع الامام أحمد، وحمل معه إلى المأمون وهو في الرقة، وأدركه المرض (ت ٢١٨ هـ). تاريخ بغداد (٣: ٣٢٢).

(٥٧) هو: أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، كان من أهل العلم والديانة، والصلاح، ومن أئمة السنة الأمرين ←

المذهب، حيث أوصى المأمون خلفاءه من بعده باعتناق هذا المذهب[58]. ولقي المسلمون منه عنتاً شديداً، ورفع الله هذه الغمة وفرجها على يد الخليفة المتوكل[59] سنة ٢٣٤ هـ وقيل سنة ٢٣٧ هـ، حيث أمر برفع الفتنة وأظهر الميل للسنة ونصر أهلها، وأمر بعقد حلق العلم في المساجد، وأن يحدث بأحاديث الصفاة والرؤية، وقد نال أحمد بن أبي دؤاد وحزبه، ذل عظيم، ومزقهم الله شر ممزق[60]، وهكذا ارتفعت هذه الفتنة، بعدما يقارب عشرين عاماً، من الظلم والقتل والقسوة، على أهل السنة والجماعة، ولكن العاقبة للمتقين، ومن الجدير بالذكر أن قطب رحى هذه الفتنة، وغيرها، هي حاضرة الخلافة في ذلك العصر «العراق» حيث كان فيها مقر الخلافة، وأهلها تحت أنظار الخلفاء، وإن كان خلفاء الفتنة قد بعثوا كتباً للأمصار لحمل علمائها على القول بذلك، فمن أجاب نجا، ومن أبى عذب أو قتل، إلا أنني لم أر ـ فيما قرأت ـ إمتحانا لعلماء الحرمين ـ مكة والمدينة ـ الذين كان منهم محمد بن أبي عمر العدني، وفيما يبدو أن الله قد أنجاهم منها، فقد عاشوا لائذين في كنف البيت العتيق، مع أنهم كانوا بعيدين عن فلسفات ذلك العصر لبعدهم عن مركز الخلافة، ولاهتمامهم بالحديث الشريف وعلومه، وإنشغالهم به تحملاً وأداءً. وعدم اختلاطهم بأصحاب المذاهب والأفكار المنحرفة، وإن كان زخم تلك المذاهب قد وصل إليهم، حيث أثرت عنهم أقوال كثيرة رداً على المعتزلة، والمرجئة وغيرهم. وألفت كتب في الإيمان، تأييداً لمذهب السلف، ومن ذلك كتاب الإيمان لابن أبي عمر، الذي نحن بصدده، وقبله كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام[61]، والحافظ أبي بكر بن أبي شيبة[62]، والإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن أسلم الطوسي[63]، وغيرهم.

بالمعروف والناهين عن المنكر، قتله الخليفة العباسي الواثق بنفسه حين رفض القول بخلق القرآن سنة ٢٣١ هـ ـ رحمه الله ـ البداية والنهاية (١٠: ٣٠٣).

(٥٨) تاريخ الخلفاء (ص ٣٤٠-٣٤١).

(٥٩) هو: المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد ولد سنة ٢٠٧ هـ وبويع بالخلافة بعد أخيه الواثق سنة ٢٣٢ هـ ورفع الله به لواء الكتاب والسنة وأمر برفع فتنة القول بخلق القرآن، وكتب الى الأمصار بالكف عن ذلك، وأمر بأن لا يشتغل أحد الا بالكتاب والسنة، وأظهر اكرام الامام أحمد بن حنبل، وأئمة السنة، (ت ٢٤٧ هـ). البداية والنهاية (١٠: ٣١٦، ٣٤٩).

(٦٠) البداية والنهاية (١٠: ٣١٦)، تاريخ الخلفاء (ص ٣٤٦).

(٦١) هو الإمام المجتهد البحر، القاسم بن سلام البغدادي اللغوي، الفقيه، صاحب المصنفات، قال الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبيد استاذ وهو يزداد كل يوم خيرا (ت ٢٢٤ هـ). تاريخ بغداد (١٢: ٤٠٣).

(٦٢) الحافظ عديم النظير الثبت النحرير، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، الكوفي صاحب المسند والمصنف وغيره، (ت ٢٣٥ هـ). تذكرة الحفاظ (٢: ٤٣٢).

(٦٣) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي مولاهم الامام الرباني شيخ المشرق، كان من الثقات الحفاظ والأولياء الأتقياء، ←

وكانت مكة والمدينة من أكبر المصادر في علوم الإسلام، لاسيما فيما يتعلق بالحديث، وما ينبني عليه من فقه، وما يتصل بذلك من أخبار وسير، وذلك أمر طبيعي، لأن مكة منشأ النبي ﷺ، وفيها بيت الله، ومهوى أفئدة المسلمين، والمدينة مهاجر رسول الله ﷺ، وكلاهما منبت الصحابة من المهاجرين والأنصار، الذين عاشروا النبي ﷺ، وحدثوا عنه، وحكوا ما رأوه وسمعوه، من أقواله وأفعاله، وأوصافه، وتناقله عنهم من بعدهم، وكانت حركة الحج والعمرة الدائبة، سبباً في إتصال العالم الإسلامي بعلماء مكة والمدينة، ينتهزون فرصة وجودهم فيها، فيجتمعون بعلمائها، يسمعون منهم ويروون عنهم. مما كان له الأثر البالغ في انتشار الإسلام وعلومه في أنحاء المعمورة.

* * *

وصفه ابن خزيمة بأنه رباني هذه الأمة، كان يشبه الامام أحمد بتمسكه بالسنة، (ت ٢٤٢ هـ). تذكرة الحفاظ (٢: ٥٣٢).



القسم الأول

دراسة حياة المؤلف

الباب الأول

حياة المؤلف

الفصل الأول

أ ـ نسب العدني وكنيته ونسبته:

هو: الحافظ المسند القاضي: أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر، ويقال له محمد ابن أبي عمر، منسوباً إلى جده، وقيل أبو عمر كنية أبيه، ـ المكي، العدني، الدراوردي(٦٤).

فالمكي: نسبة إلى مكة المكرمة لولادته فيها وسكناه واستقراره بها.

والعدني: نسبة إلى عدن ـ بفتح العين والدال المهملتين، وفي آخرها النون ـ بلدة من بلاد اليمن، وهي في الوقت الحاضر عاصمة الشطر الجنوبي من اليمن(٦٥)، وقد نسب إليها لتوليه القضاء فيها(٦٦).

وقال الرازي (ت ٤٦٠ هـ) حينما ترجم له في كتابه تاريخ مدينة صنعاء: «من أهل اليمن سكن مكة، ونسب إليها»(٦٧)، ويؤيد ما ذكره الرازي أن أصله من أهل اليمن، نسبة والده إلى عدن(٦٨).

---

(٦٤) العقد الثمين (٢: ٣٨٧)، الأنساب (٩: ٢٤٩)، تهذيب الكمال (٣: ١٢٨٨).
(٦٥) الأنساب (٩: ٢٤٩).
(٦٦) طبقات فقهاء اليمن (ص ٧٢).
(٦٧) ص ٥٣٣.
(٦٨) التهذيب (١١: ٢٦٠).

والـدراوردي: نسبـة إلى دارابجرد في فارس، واستثقلوا أن يقولوا «الدارابجردي» فقالوا: «الدراوردي»(٦٩). ولم أقف على من ذكر سبب هذه النسبة.

ب ـ ولادته ونشأته:

ولد محمد بن أبي عمر في مكة المكرمة، ونشأ فيها وكان والده منها(٧٠)، ولم أر من ذكر تاريخ ولادته. إلا أنه يظهر على ما قبل أنه عندما توفي كان عمره تسعين سنة، وقد كانت وفاته عام ٢٤٣ هـ، فولادته تكون عام ١٥٣ هـ تقريباً.

وقد ترعرع في كنف البيت العتيق، في جو علمي مهيب، حيث كان والده من طلاب العلم، فرضع العلم من صغره. ثم خرج إلى عدن حيث تولى القضاء بها فترة من الزمن لم أر من ذكر مدتها، ثم رجع إلى مكة واستقر بها ولم يخرج منها حتى توفاه الله(٧١).

ومن الجدير بالملاحظة أن ابن أبي عمر لم يقعد عن الطواف ستين سنة، وحج سبعاً وسبعين حجة(٧٢)، وهذا الرقم إذا قورن بعمره عند وفاته وهو تسعون عاما على ما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء(٧٣) يظهر لنا أنه لم يفارق مكة إلا فترة وجيزة، لأنه من غير المتيسر ـ آن ذاك ـ له الحج في كل عام حتى يحج سبعاً وسبعين حجة لعظم المشقة، أما كونه لم يقعد ستين سنة عن الطواف فهذا يثبت بقاؤه في مكة تلك المدة.

وكان ابن عيينة رحمه الله قد انتقل إلى مكة سنة ١٦٣ هـ(٧٤)، فإذا نظرنا إلى سماع ابن أبي عمر عنه ثماني عشرة سنة يظهر لنا أنه سمع منه حتى عام ١٨١ هـ. ثم ذهب إلى عدن وبقي فيها قاضياً ما يقارب السنة ثم عاد إلى مكة وبقي فيها ستين سنة لم يقعد عن الطواف. حتى توفي في شهر ذي الحجة عام ٢٤٣ هـ، وهذا على فرض استمرار سني أخذه عن ابن عيينة وأن مداومته على الطواف بعد عودته من عدن. وفي نظري أن هذا الافتراض قريب من الصواب، لأنه حينما توفي ـ رحمه الله ـ كان عمره تسعين سنة، فما دام أنه لم يقعد عن الطواف ستين سنة، فإن هذا لا يتأتى إلا في آخر عمره، وابن عيينة توفي وابن أبي عمر

(٦٩) الأنساب (٥: ٣٣٠).
(٧٠) الأنساب (٩: ٢٤٩).
(٧١) أنظر طبقات فقهاء اليمن (ص ٧٢).
(٧٢) تذكرة الحفاظ (٢: ٥٠١).
(٧٣) سير أعلام النبلاء (١٢: ٩٦-٩٧).
(٧٤) التهذيب (٤: ١٢٢).

في مقتبل عمره، وكانت وفاته في سنة ١٩٨ هـ(٧٥). فتكون بداية استمراره في الطواف من سنة ١٨٣ هـ. وولايته قضاء عدن قبل ذلك. ولا تكون ولايته للقضاء إلا بعد طلب العلم، وتضلعه به، ونضوج فكره.

فيستنبط من ذلك على فرض استمرار الثماني عشرة السنة التي اختلف فيها إلى ابن عيينة، أنه سمع منه حتى عام ١٨١ هـ ثم ذهب إلى عدن وصار قاضياً فيها سنة أو نحوها، ثم عاد إلى مكة سنة ١٨٣ هـ، وبقي فيها حتى توفاه الله. وهناك افتراض آخر أنه ولي قضاء عدن قبل عام ١٨٣ هـ مدة يعلمها الله وأن سماعه من ابن عيينة كان قبل توليه قضاء عدن وبعده. إلا أنه لا يمكن اعتبار ولايته للقضاء بعد عام ١٨٣ هـ لما أشرت اليه.

وعلى أية حال فإنه قد بلغ درجة عالية من العلم والتقوى والصلاح فكان من جلة الحفاظ، وأكابر العلماء، وانتهت إليه مشيخة الحرم في زمانه(٧٦). وألف كتابه المسند في الحديث، وكتابه الإيمان، الذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته. والذي اعتمد فيه على النصوص الحديثية.

جـ ـ طلبه العلم:

لم يذكر من ترجم لابن أبي عمر أنه رحل في طلب العلم إلى خارج مكة المكرمة، ولا عجب في ذلك فإن مكة مهوى قلوب المسلمين فيفد إليها في كل عام أفواج من العلماء لأداء مناسك الحج والعمرة. فيستقي منهم.

هذا إلى أن سفيان بن عيينة من أجل العلماء في مكة وتتلمذ عليه وأكثر عنه حتى أنه قال: إختلفت إلى ابن عيينة ثماني عشرة سنة(٧٧)، وهذا يؤكد حرصه على ملازمته والأخذ عنه. كما أخذ عن غيره من أهل مكة، كالفضيل بن عياض، وعبدالعزيز الدراوردي، ومعتمر، وغيرهم(٧٨).

* * *

(٧٥) التهذيب (٤: ١٢٠).
(٧٦) تذكرة الحفاظ (٢: ٥٠١)، تاريخ مدينة صنعاء (ص ٥٣٣).
(٧٧) جامع الترمذي (٢: ٢٦).
(٧٨) تهذيب الكمال (٣: ١٢٨٨).

الفصل الثاني

«ثناء العلماء عليه»

قال ابن أبي حاتم: أنبأنا أحمد بن سهل الاسفرائيني، سمعت أحمد بن حنبل، وسئل عمن نكتب فقال: أما بمكة فابن أبي عمر[79].

وقال الترمذي حدثنا محمد بن يحيى العدني المكي، ويكنى بأبي عبدالله الرجل الصالح هو ابن أبي عمر[80]. وقال أيضاً سمعت ابن أبي عمر يقول: اختلفت إلى ابن عيينة ثمانية عشرة سنة، وكان الحميدي أكبر مني بسنة، وسمعت ابن أبي عمر يقول: حججت سبعين حجة ماشياً على قدمي[81]. وقال ابن معين: ثقة[82]. وقال الجعدي: كان من جلة الحفاظ وأكابر العلماء[83]. وقال المزي: روينا عن الحسن بن أحمد بن الليث الرازي قال: حدثنا محمد بن أبي عمر العدني، وقد كان حج سبعاً وسبعين حجة وبلغني أنه لم يقعد عن الطواف ستين سنة، وذكره ابن حبان في الثقات[84].

ونقل الحافظ ابن حجر أن مسلمة قال في ابن أبي عمر: لا بأس به[85].

وأشار ابن حجر أن البخاري روى لابن أبي عمر حديثاً في صحيحه تعليقاً فقال في كتاب الصلاة، في الجمعة عقب حديث شعيب عن الزهري عن عروة عن أبي حميد: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قام عشية بعد الصلاة فتشهد، وأثنى على الله بما هو

(79) الجرح والتعديل (٨: ١٢٤).
(80) جامع الترمذي (٤: ١٢٠).
(81) جامع الترمذي (٢: ٢٦).
(82) تاريخ ابن معين (٢: ٥٤٢).
(83) طبقات فقهاء اليمن (ص ٧٢).
(84) تهذيب الكمال (٣: ١٢٨٨).
(85) التهذيب (٩: ٥٢٠).

أهله ثم قال: أما بعد، وقال بعده: تابعه أبو معاوية عن هشام، وقال بعده: تابعه العدني عن سفيان في أما بعد يعني عن هشام[86].

والدليل على أنه ابن أبي عمر، أن مسلماً رواه في صحيحه عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني عن سفيان بن عيينة عن هشام كذلك. وقد ظن بعضهم أن العدني هو عبدالله ابن الوليد، وأن سفيان هو الثوري، وهو محتمل، والله تعالى أعلم. ا. هـ[87].

وقال الذهبي في كتاب العبر في سياق كلامه عن ابن أبي عمر، قال: كان عبداً صالحاً[88].

وقال في تذكرة الحفاظ: الحافظ المسند أبو عبدالله محمد بن بن يحيى بن أبي عمر، حج سبعاً وسبعين حجة وصار شيخ الحرم في زمانه، وكان صالحاً عابداً، لا يفتر عن الطواف[89].

وقال ابن العماد: كان عبداً صالحاً خيراً، وقال مسلم وغيره: هو حجة صدوق[90].

وقال الزركلي: عالم بالحديث كان قاضي عدن وجاور بمكة وعاش طويلاً، وحج سبعاً وسبعين حجة ماشياً، له المسند في الحديث[91].

وقال إسماعيل البغدادي: الحافظ أبو عبدالله محمد بن يحيى، صار شيخ الحرم في زمانه[92].

وقال ابن الأثير: كان ثقة[93].

كما قال اليافعي: كان من جلة الحفاظ وأكابر العلماء[94].

(86) الحديث المذكور عند البخاري، ذكره صاحب الفتح تحت رقم ٩٢٥ (جـ ٢: ٤٠٣).
(87) التهذيب (٩: ٥٢٠).
(88) العبر (١: ٤٤١).
(89) التذكرة (٢: ٥٠١).
(90) الشذرات (٢: ٢٠٤).
(91) الأعلام (٨: ٣).
(92) هدية العارفين (٢: ١٣).
(93) اللباب (٢: ٣٢٨).
(94) مرآة الجنان (٢: ٢٨٠).

وقال عمر رضا كحالة: محدث مسند حافظ، تولى مشيخة الحرم، ومن آثاره المسند وكتاب الإيمان(٩٥).

ولم أر أحداً من العلماء الذين ترجموا له من لامه بشيء، سوى ما ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه حيث قال: كان رجلاً صالحاً، وكان به غفلة، ورأيت عنده حديثاً موضوعاً، حدث به عن ابن عيينة، وكان صدوقاً(٩٦). وهذا القول لا يحط من قدره الرفيع، فقل من يسلم من العيوب لتعرض البشر لذلك. وكفى بالمرء كمالاً أن تعد معائبه، وكفى بابن أبي عمر شرفاً أن روى عنه الامام مسلم ـ وهو من هو ـ رحمه الله.
حيث أنه أكثر تلاميذه رواية عنه، وقد تتبعت ما رواه عنه في صحيحه فوجدته تسعة وثمانين ومائتي حديث، وفي المقدمة حديث واحد.

كما روى عنه الترمذي في الجامع خمسة وستين ومائة حديث، وروى عنه ابن ماجه سبعة عشر حديثاً، ولا أدل على جلالة هذا الرجل وعظيم قدره، من رواية هؤلاء الأعلام عنه. رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

* * *

(٩٥) معجم المؤلفين (١٢: ١٠٧).
(٩٦) الجرح والتعديل (٨: ١٢٤).

الفصل الثالث

«عقيـــدتـــه»

عاصر ابن أبي عمر الحركات العقائدية المنحرفة التي أشرنا إليها في فـصل «الحالة العلمية في عصره» ومنها مذهب الاعتزال، الذي تبناه الخليفة المأمون، والمعتصم، والواثق، وحملوا الناس عليه، ويقع عهدهم من سنة (١٩٨-٢٣٢ هـ) ثم رفع الله هذه الفتنة بالخليفة المتوكل، وكان الخلفاء المذكورون قد حملوا الناس على القول بخلق القرآن، ولا سيما العلماء منهم باعتبارهم قدوة للعوام، وأمر المأمون ببعث محمد بن سعد، ويحيى بن معين، وأبي خيثمة، وأبي مسلم مستملي يزيد بن هارون، واسماعيل بن داود، واسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن ابراهيم الدورقي، إليه في الرقة من بغداد فأشخصوا إليه، فامتحنهم بخلق القرآن، فأجابوه ـ تأولاً ـ خوفاً من القتل، فردهم إلى بغداد، وسبب طلبهم أنهم توقفوا أولاً، ثم أجابوه تقية، كما طلب بعث أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح العجلي إليه في طرسوس، لإصرارهما على رفض القول بذلك، فأشخصا إليه، ولكنه هلك قبل مثولهما بين يديه، وأعيدا إلى بغداد وتوفي محمد بن نوح في الطريق، رحمه الله، وثبت الله الإمام أحمد، حتى انتصر الحق(٩٧)، ولم أر من ذكر أن علماء الحرمين ومنهم ابن أبي عمر قد امتحنوا في ذلك، كما لم أقف على أقوالٍ له تدل على عقيدته، ولكن من الواضح أن عقيدته هي عقيدة السلف أهل السنة حيث أنه من رجال الحديث الذين اهتموا به اهتماماً بالغاً، وخلف لنا كتابه «المسند» ولكنه في حكم المفقود وكتابه «الإيمان»، الموجود بين أيدينا، وسمع منه كثير من علماء الحديث والعقيدة، مثل الإما م مسلم ـ الذي يعتبر من أكثر الرواة عنه ـ، كما أشرنا إلى ذلك في ترجمته، والإمام الترمذي، وابن ماجه، وغيرهم، وقد تولى مشيخة الحرم المكي في عصره.

(٩٧) البداية والنهاية (١٠: ٣٣٢).

ولم يقل أحد منهم أو من رجال الجرح والتعديل أن في عقيدته ما يشوبها، وقد رأيت ما قالوه في فصل «ثناء العلماء عليه» وأنَّ كتابه الإيمان من أقوى الأدلة على سلامة عقيدته، رحمه الله وغفر له.

***

الفصل الرابع

«آثاره العلمية»

١ـ كتاب المسند.

٢ـ كتاب الإيمان، الذي نحن بصدده.

فكتاب المسند في حكم المفقود، ويقال أنه موجود في مكتبة دار العلوم الألمانية في ألمانية الشرقية.

وهذا غير مؤكد، والاطلاع على تلك المكتبة من العسير لأنها في دولة شيوعية.

أما كتاب الإيمان فتوجد منه نسخة واحدة في المكتبة الظاهرية. مجموع ١٠٤ (من ص ٢٢٣ أ الى ٢٥٠ ب) في القرن الخامس.

ذكر هذا فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (١/٢١٠). والألباني في فهرس مخطوطات الظاهرية قسم الحديث برقم ١٣٤٦.

وقد ورد ذكر المسند في كثير من الكتب التي تعنى بذلك، فذكره السمعاني في كتابه الأنساب (٩:٢٤٩)، والذهبي في التذكرة (٢:٥٠١)، و اليافعي في مرآة الجنان (٢:١٤٤)، والبغدادي في هدية العارفين (٢:١٣)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٢:١٦٧٨)، والزركلي في الأعلام (٨:٣)، وعبدالله الطيب أبو مخرمة في تاريخ ثغر عدن (١:٢٣١)، والفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢:٣٨٧-٣٨٨)، والسيوطي في طبقات الحفاظ (ص ٢١٨)، وابن العماد في شذرات الذهب (٢:١٠٤)، والكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ٦٦)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢:٤٠٥)، وعمر كحالة في معجم المؤلفين (١٢:١٠٧).

أما كتاب الإيمان فذكره ابن حجر في التهذيب (٢:٣٢١) عند ترجمة الحسن بن محمد بن الحنفية عند كلامه على ما نسب إليه من القول بالارجاء، وفؤاد سزكين كما أشرت إليه في الصفحة السابقة، وذكره رضا كحالة في معجم المؤلفين (١٢:١٠٧).

***

الفصل الخامس

«وفـــاتـــه»

توفي ـ رحمه الله ـ بعد عمر حافل بالعمل الصالح والعلم النافع في مكة المكرمة بعد الصدر[98]، لاحدى عشرة بقيت من ذي الحجة آخر سنة مائتين وثلاث وأربعين من الهجرة النبوية. وكان من أبناء التسعين رحمه الله تعالى. وقد ذكر وفاته في هذا التاريخ، الامام البخاري في التاريخ الكبير (١ : ٢٦٥)، والصغير (ص ٣٣٥)، والقيسراني الشيباني في كتابه الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني في رجال البخاري ومسلم (٢ : ٤٧٧). وابن عساكر في المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل (ص ٢٨٠)، والمزي في تهذيب الكمال (٣ : ١٢٨٨)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٢ : ٥٥١)، وفي العبر في خبر من عبر (١ : ٤٤١) والكاشف له أيضا (٣ : ١٠٧)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠ : ٣٤٥) إلا أنه قال محمد بن عمر العدني وابن حجر في التهذيب (٩ : ٥١٩)، والسيوطي في طبقات الحفاظ (ص ٢١٨) والفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٢ : ٣٨٨)، والسمعاني في كتابه الأنساب (٩ : ٣٣٠)، والزركلي في الأعلام (٨ : ٣) وإسماعيل البغدادي في هدية العارفين (٢ : ١٣)، وحاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٢ : ١٦٧٨) والكتاني في الرسالة المستطرفة (ص ٦٦) وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (١ : ٢١٠) وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (١٢ : ١٠٧) وقد وهم اليافعي في مرآة الجنان فجعله في وفيات عام عشرين وثلاثمائة (٢ : ٢٨٠) وأشار إلى هذا الوهم الزركلي في الأعلام (٨ : ٣) حيث قال: جعله اليافعي في مرآة الجنان في وفيات عام ٣٢٠ هـ وهو سهو قطعاً، يظهر ذلك من أخذه عن فضيل، وأخذ مسلم عنه، ولم يتنبه إلى هذا صاحب تاريخ ثغر عدن (ص ٢٣٠) طبعة ابريل فنقل الوفاة ٣٢٠ هـ عن

(٩٨) الصدر: بالتحريك رجوع المسافر من مقصده والشاربة من الورد، يقال صَدَرَ يَصْدُرُ صدوراً وصَدَراً ومنه الحديث وللمهاجر ثلاث بعد الصدر، يعني بمكة بعد أن يقضي نسكه. النهاية (٢ : ٢٥٥).

اليافعي. أ. هـ (٣ : ٨) وهو كما قال الزركلي فإن المصادر التي أشرنا إليها تؤكد وفاته في عام ٢٤٣ هـ. وسماعه من فضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٦ هـ وقيل ١٨٧ هـ[99] وقول ابن أبي عمر كما رواه عنه الترمذي: كان الحميدي أكبر مني بسنة[100] وقد توفي الحميدي رحمه الله في سنة تسع عشرة ومائتين كما أورده الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢ : ٤١٤) وغيره.

وأشار الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢ : ٩٦-٩٧) أن ابن أبي عمر حينما توفي كان من أبناء التسعين. وهذا ما مر آنفا من أوضح الأدلة على وهم اليافعي، عفى الله عنا وعنه.

والغريب أن اليافعي ذكر في كتابه مرآة الجنان (٢ : ١٤٤) في وفيات عام ٢٤٣ هـ ما نصه: مات فيها محمد بن يحيى بن أبي عمرو العد ني، الحافظ صاحب المسند روى عن فضيل بن عياض. أ. هـ. أما في وفيات عام ٣٢٠ هـ فقال (٢ : ٢٨٠) وفيها أو قبلها أو بعدها توفي القاضي الحافظ محمد بن يحيى العدني قاضي عدن نزيل مكة، سمع منه الإمامان الحافظان مسلم بن الحجاج وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، أخذ عن سفيان ابن عيينة الهلالي.. الخ ما ذكره. فأنت تراه جعله اثنين أحدهما توفي عام ٢٤٣ هـ والآخر ٣٢٠ هـ وقد بحثت في تلاميذ الفضيل بن عياض عن اسم محمد بن يحيى بن أبي عمرو العدني في تهذيب الكمال للمزي وغيره فلم أجد ذلك، ولم أجد حافظاً في الكتب التي ذكرت الحفاظ سوى ابن أبي عمر. وهذا من أقوى الأدلة على وهم اليافعي وخطأ تقسيمه. وتابع اليافعي في هذا الوهم والتقسيم، ابن أبي مخرمة في كتابه تاريخ ثغر عدن فقال: توفي سنة ٣٢٠ هـ كذا في تاريخ اليافعي (١ : ٢٣١).

وكذلك ابن العماد في شذرات الذهب (٢ : ١٠٤و٢٨٦) سلك طريق اليافعي في جعلهما اثنين على النحو الذي ذكره.

أما الجعدي فذكر في طبقات فقهاء اليمن (ص ٧٢) أنه كان في المائة الثالثة بعد ظهور القرامطة. وهذا وهم أيضا، فإن القرامطة كان ظهورهم في سنة ٢٧٨ هـ.

(٩٩) التهذيب (٨ : ٢٩٥).
(١٠٠) الجامع (٢ : ٢٦).

قال ابن الجوزي في أحداث سنة ٢٧٨ هـ ما نصه: وفيها وردت أخبار قوم يعرفون بالقرامطة[١٠١]. وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١١: ٦١) في أحداث سنة ٢٧٨ هـ: وفيها تحركت القرامطة[١٠٢]

وفي هذه النصوص كفاية على صحة ما أثبتناه، إن شاء الله تعالى.

* * *

(١٠١) المنتظم (٥: ١١٠).

(١٠٢) وعرفهم قائلاً: وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك، وكانا يبيحان المحرمات، ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة، ويدخلون إلى الباطل في جهتهم، لأنهم أقل الناس عقولاً، ويقال لهم الاسماعيلية، لانتسابهم إلى اسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق، ويقال لهم القرامطة، قيل نسبة إلى قرمط بن أشعث البقار. انتهى.

الباب الثاني

«شيوخ المؤلف وتلاميذه»

أ. شيوخه[١٠٣]:

١) إسحاق بن يوسف الأزرق.
٢) إسماعيل بن إبراهيم الصايغ.
٣) أيوب بن واصل.
٤) بشر بن السري.
٥) حسين بن علي الجعفي.
٦) حماد بن مسعدة.
٧) داود بن عجلان.
٨) سعيد بن سالم القداح.
٩) سفيان بن عيينة.
١٠) عبد الله بن رجاء المكي.
١١) عبد الله بن معاذ الصنعاني.
١٢) عبد الله بن يزيد المقرىء.
١٣) عبد الرحيم بن زيد العمي.
١٤) عبد الرزاق بن همام.
١٥) عبد العزيز الدراوردي.
١٦) عبد العزيز بن عبد الصمد.

(١٠٣) تهذيب الكمال (٣: ١٢٨٨)، التهذيب (٩: ٥١٨-٥١٩).

١٧) عبد العزيز بن أبي رواد.
١٨) عبد المجيد بن أبي رواد.
١٩) عبد الوهاب الثقفي.
٢٠) فرج بن سعيد بن علقمة المأربي.
٢١) فضيل بن عياض.
٢٢) محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين.
٢٣) أبو معاوية: محمد بن خازم الضرير.
٢٤) محمد بن فضيل بن غزوان.
٢٥) محمد بن قيس المأربي.
٢٦) محمد بن يحيى بن قيس المأربي.
٢٧) مروان بن معاوية الفزاري.
٢٨) معتمر بن سليمان.
٢٩) معن بن عيسى.
٣٠) هشام بن سليمان المخزومي.
٣١) وكيع بن الجراح.
٣٢) الوليد بن مسلم.
٣٣) يحيى بن سليم الطائفي.
٣٤) يحيى بن عبدالملك بن عبدالحميد بن أبي عيينة.
٣٥) يحيى بن أبي عمر العدني.
٣٦) يحيى بن عيسى الرملي.
٣٧) يزيد بن هارون.
٣٨) يعقوب بن جعفر بن أبي كثير.
٣٩) أبو سعيد مولى بني هاشم.

وقد حاولت معرفة أكثر من روى عنه من شيوخه وعملت إحصائية على ضوء ما وقفت عليه من كتب الحديث وفي كتاب الإيمان الذي نحن بصدده، كما حاولت معرفة أكثر من رووا عنه من تلاميذه على نهج معرفة أكثر من روى عنه من الشيوخ فتوصلت إلى أن أكثر من روى عنه من الشيوخ هم سفيان بن عيينة ومروان بن معاوية، وعبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي، وعبدالعزيز بن محمد الدراوردي، وعبدالرزاق بن همام.

كما أن أكثر من رووا عنه من تلاميذه هم: الإمام مسلم، والترمذي، وابن ماجه، وابن أبي عاصم، وراوي مسنده إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي. واعتبرت أن هؤلاء هم أكثر من تأثر بهم وتأثروا به.

وتتبعت سنن النسائي الصغرى «المجتبى» حديثاً حديثاً. فلم أجد فيها شيئاً مما رواه من طريق ابن أبي عمر، ويظهر أنه روى عنه في السنن الكبرى. والله أعلم.

٢ـ تلاميذه(١٠٤):

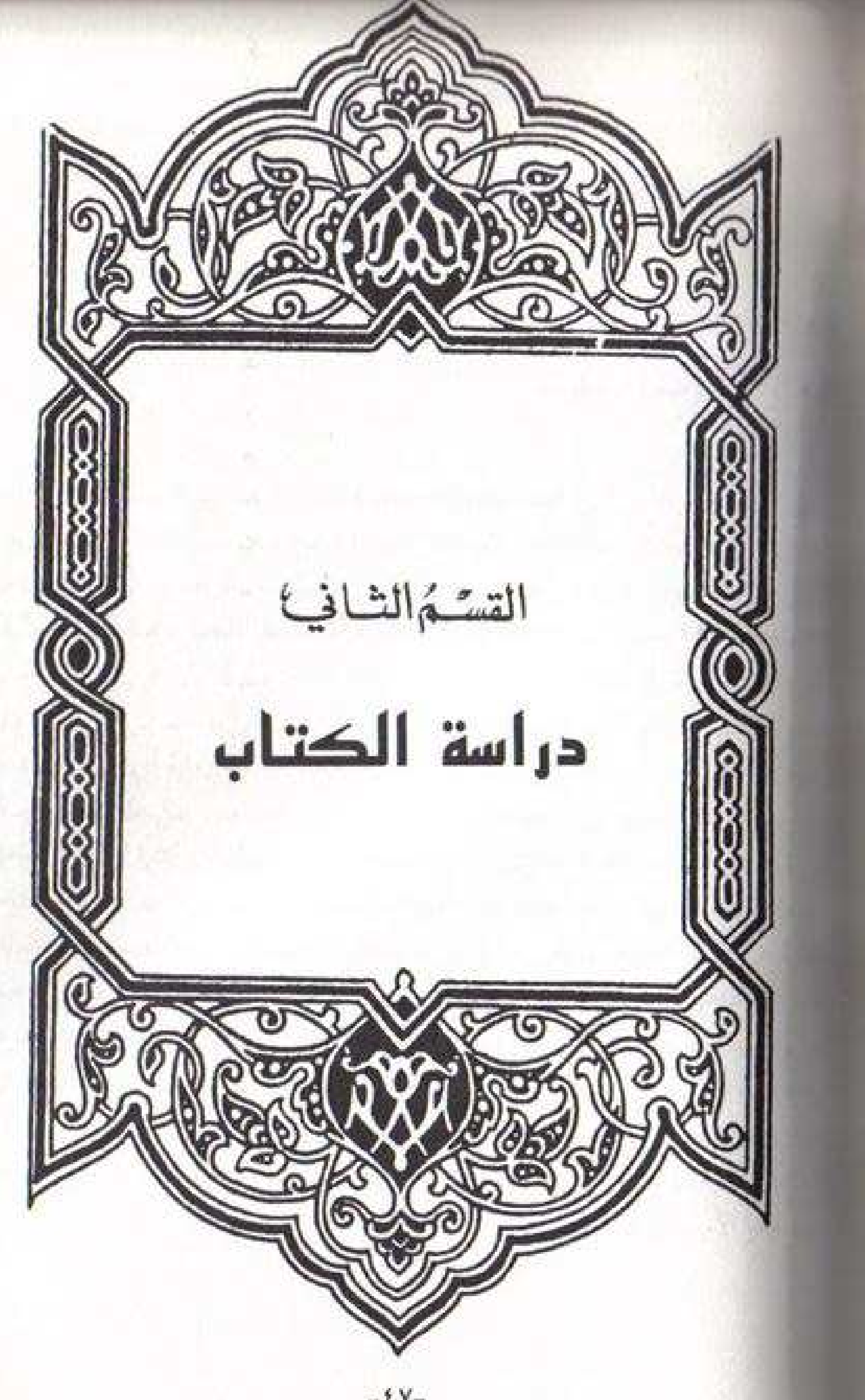
١ـ الإمام مسلم
٢ـ الترمذي
٣ـ ابن ماجه
٤ـ إبراهيم بن مهدي الابلي
٥ـ أحمد بن عمرو الخلال المكي
٦ـ أبو سعيد أحمد بن محمد بن سعيد
٧ـ أحمد بن محمد بن موسى المكي
٨ـ إسحاق بن إبراهيم السبتي
٩ـ إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي المكي
١٠ـ إسحاق بن أحمد الفارسي
١١ـ بقي بن مخلد الأندلسي
١٢ـ أبو محمد جعفر بن شعيب النسفي
١٣ـ جمعة بن حامد النسفي الكرابيسي
١٤ـ الحسن بن أحمد بن الليث الرازي
١٥ـ الحسين بن إسحاق التستري
١٦ـ أبو علي الحسين بن عبدالله بن شاكر السمرقندي
١٧ـ الحكم بن معبد الخزاعي الأصبهاني
١٨ـ أبو يحيى زكريا بن داود الخفاف النيسابوري
١٩ـ أبو يحيى زكريا بن يحيى البزاز النيسابوري

---

(١٠٤) تهذيب الكمال (٣: ١٢٨٨)، التهذيب (٩: ٥١٩).

٢٠- زكريا بن يحيى السجزي
٢١- عبدالله بن صالح البخاري
٢٢- عبدالله بن محمد شيرويه النيسابوري
٢٣- عبدالله بن محمد الصباح الرافقي
٢٤- عبدالله بن محمد بن عمران الأصبهاني
٢٥- عبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني
٢٦- عثمان بن خرزاذ الأنطاكي
٢٧- علي ين عبدالحميد الغضايري
٢٨- محمد بن إسحاق الثقفي السراج
٢٩- محمد بن حاتم بن نعيم المروزي
٣٠- أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مصعب
٣١- المفضل بن محمد الجندي
٣٢- أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد
٣٣- هلال بن العلاء الرقي
٣٤- أبو سعيد يحيى بن منصور الهروي الزاهد
٣٥- أبو حاتم الدارمي
٣٦- أبو حاتم الرازي
٣٧- أبو زرعة الدمشقي

***



القسمُ الثاني

دراسة الكتاب

الفصل الأول

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول وصف المخطوطة

الصفحة الأولى من هذه المخطوطة معنونة بالآتي: «كتاب الإيمان لابن أبي عمر العدني» وتحت العنوان سماع لعدة أشخاص، في ٢٤ من شعبان سنة ٧٢٢ هـ، واللوحة الأولى من المخطوطة عبارة عن صفحتين، أ، ب، فالصفحة «أ» تحتوي سماعاً يتكون من ٢٣ سطراً في ١٩ رجب سنة ٧٢٢هـ وذكر أن ممن قرأه الحافظ الذهبي «صاحب التصانيف المعروفة»، والصفحة «ب» عنوان يقول فيه: «جزء فيه كتاب الإيمان عن أبي عبدالله بن محمد بن يحيى ابن أبي عمر المكي مما رواه عنه أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد رواية أبي علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصواف عنه رواية أبي الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس بن الجصاص، عن أبي علي بن الصواف، عن هارون بن يوسف عن ابن أبي عمر»، هكذا العنوان، وعلى صفحة العنوان سماعات كثيرة في جميع نواحي الصفحة، وكتابتها دقيقة جداً، وفي أعلى الصفحة عبارة «مسموع مصحح». واللوحة الثانية هي بداية الكتاب، وهي عبارة عن صفحتين أ، ب، وتبتدىء الصفحة «أ» بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسر، ثم تحتها قوله: أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد ابن يوسف الجصاص، قال أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصواف قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو حامد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد فيما قرىء عليه وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي، قال روى عبدالله بن وهب المصري، عن أسامة بن زيد، قال حدثني ابن شهاب. . . الخ، ما جاء فيه، وهو الأول من أحاديث الكتاب.

ومـوضوع أمام اسم «أبو حامد» في الحاشية «أبو أحمد» ومعلّم على اسم أبي حامد بعبارة التصحيح ، وكلما ورد اسم «أبي حامد» ، وضع أمامه في الحاشية «أبو أحمد» تصحيحاً له . *

وتتكـون صفحـات الكتـاب بالعنـاوين والسـماعـات من ٣٨ صفحة ، منها أربع صفحات عناوين وسماعات و ٣٤ صفحة هي صفحات أحاديث الكتاب ، وكل صفحة من هذه الصفحات تتكون من ٢٢ سطراً في أغلب الأحيان وبعضها ٢٣ سطراً ، وعدد كلمات السطر إحدى عشرة كلمة في أكثر الأحيان ومقاس المخطوطة ١٨ × ١٤ سم تقريباً ، وهي مكتوبة بخط قريب من خط الرقعة ، وقراءتها متعبة وكلماتها غير مضبوطة كما أن الأحرف غير معجمة ، وعلى بعض الصفحات سماعات يتفاوت تاريخها وه من سنة ٤٠٨ هجرية فما بعد ولكن بعض هذه السماعات تصعب قراءتها جدا لصغر حروفها وتداخلها ، وعلى الصفحة الأخيرة سماعات متداخلة ودقيقة جداً وبعد نهاية الكتاب صفحة سماعات تصعب قراءة الجزء الأعظم منها ولكن تاريخ بعضها في جمادى الأولى من سنة ٤٨٨هـ ويوم الجمعة الرابع عشر من ذي القعدة سنة ٤٨٨ هـ .

ويتكـون الكتاب من أحاديث وآثار ، ومجموعها واحد وثمانون مابين حديث وأثر ، وليس فيها خلاف ذلك ، والمؤلف يسرد الأحاديث والآثار بأسانيدها سردا بدون تبويب شأنه شأن كثير من المحدثين ، ويجعل علامة وقف عند نهاية كل قول .

وليس في الكتاب أي قول مما تكلم به ابن أبي عمر عن نفسه ، والذي يظهر أن هذه المخطوطة هي النسخة القديمة نظرا لتفاوت خطوط السماعات التي عليها واختلافها مما يدل على تباعد أزمانها ، وقد بحثت فلم أعثر إلا على هذه النسخة الفريدة ، وصورت صورةً من أصلها الموجود في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٣٤٦ في المجموع ١٠٤ من ص ٢٣١-٢٥١ .

* * *

المبحث الثاني اثبات نسبة الكتاب لابن أبي عمر

إن مما يثبت صحة نسبة هذا الكتاب إلى محمد بن أبي عمر العدني الأمور التالية :-

أولا : ماجاء في الورقة الأولى والثانية من المخطوطة : حيث جاء في الورقة الأولى

---

* و «أبو أحمد» هو هارون بن يوسف بن هارون ، مترجم له في تاريخ بغداد (١٤ : ٢٩) ، وقد صححناه في متن الكتاب في المواضع التي ورد فيها دون الاشارة إلى ذلك في التعليق ، فليعلم .

النص التالي : «كتاب الإيمان لابن أبي عمر العدني» . وفي الورقة الثانية «جزء فيه كتاب الإيمان عن أبي عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي ، مما رواه عنه أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد ، رواية أبي علي بن محمد ابن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصواف عنه ، رواية أبي الفرج محمد بن عمر ابن محمد بن يونس بن الجصاص ، عن أبي علي بن الصواف عن هارون بن يوسف عن ابن أبي عمر» .

ثانيا : ما أورده الحافظ ابن حجر في التهذيب (٢ : ٣٢١) من أن من مؤلفات محمد ابن يحيى بن أبي عمر العدني «كتاب الإيمان» . وما أورده - فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (١ : ٢١٠) ، ورضا كحالة في معجم المؤلفين (١٢ : ١٠٧) .

ثالثا : ما ذكـره الحافظ ابن حجر في التهذيب (٢ : ٣٢١) في معرض دفاعه عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب المعروف أبوه بـ «ابن الحنفية» ردا على من قال فيه أنه أول من تكلم بالارجاء ، وقد دافع عنه بأن الإرجاء الذي تكلم فيه الحسن ليس الإرجاء المذموم عند أهل السنة فقال : «المراد بالإرجاء الذي تكلم فيه الحسن بن محمد غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان ، وذلك أني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور ، أخرجه ابن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان له في - اخره . قال : حدثنا إبراهيم بن عيينة عن عبدالواحد بن أيمن قال : كان الحسن بن محمد يأمرني أن أقرأ هذا الكتاب على الناس : أما بعد فإنا نوصيكم بتقوى الله . . . فذكر كلاماً كثيراً في الموعظة والوصية بكتاب الله واتباع مافيه ، وذكر اعتقاده ثم قال في آخره : ونوالي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونجاهد فيهما لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة ، ولم تشك في أمرهما ، ونرجي من بعدهما ممن دخل في الفتنة ، فنكل أمرهم إلى الله . . . الخ . فمعنى الذي تكلم فيه الحسن أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئاً أو مصيباً فكان يرى أنه يرجىء الأمر فيهما . . الخ» انتهى .

وهذا الأثر الذي ذكره الحافظ ابن حجر موجود بسنده ومتنه بطوله في آخر الكتاب الذي بين أيدينا ، وليس بعده في الكتاب إلا حديث واحد ، وقد

رقمته برقم ٨٠ وهو من ورقة رقم ١٧ ـ أ ـ إلى حوالي منتصف ورقة ١٩ ـ ب ـ من المخطوطة.

وهذا من أقوى الأدلة على صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن أبي عمر.

رابعاً: وجود أحاديث في هذا الكتاب رويت بنصها وأسانيدها عن ابن أبي عمر في بعض كتب الحديث وهذه الأحاديث هي: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان» رواه الترمذي عنه(١٠٥) وهو برقم ٢ في هذا الكتاب، وحديث «بني الإسلام على خمس» رواه الترمذي(١٠٦) عنه وهو برقم ١٨، وحديث «أن الرسول ﷺ مرّ برجل وهو يعظ أخاه في الحياء» رواه الترمذي عنه(١٠٧) وهو برقم ٤٤، وحديث «ما من أحد لايؤدي زكاة ماله إلا مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع» رواه ابن ماجه عنه(١٠٨) وهو برقم ٧٣، وحديث «أن النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن» رواه عنه مسلم(١٠٩) وهو برقم ٧٦.

وهذه الأمور تثبت صحة نسبة هذا الكتاب اليه مما لايدع مجالا للشك في ذلك...

***

المبحث الثالث: نقد الكتاب، ومقارنته بكتب بعض معاصريه

لقد سلك ابن أبي عمر في تأليف كتابه الإيمان، طريقة أسلافه المحدثين، حيث كانوا يوردون النصوص الشرعية من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة، وأقوال الصحابة، والتابعين، بأسانيدها، للدلالة على إثبات عقيدة أهل السنة والرد على مخالفيهم، إلا أنه كان يسرد الأحاديث سرداً بدون تبويب لما تدل عليه، أو مراعاة لذلك، وبدون أن يعلق عليها، أو يذكر وجه الدلالة منها، اكتفاء بما تدل عليه.

(١٠٥) برقم ٢٦١٧ جـ ١٢/٥، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة.

(١٠٦) برقم ٢٦٠٩ جـ ٥/٥، كتاب الإيمان، باب ما جاء «بني الإسلام على خمس».

(١٠٧) برقم ٢٦١٥ جـ ١١/٥، كتاب الإيمان، باب ما جاء «الحياء من الإيمان».

(١٠٨) برقم ١٧٨٤ جـ ٥٦٨/١، كتاب الزكاة، باب «التغليظ في حبس الزكاة».

(١٠٩) برقم ٣٠ جـ ٥١/١، كتاب الإيمان، باب «الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام».

وبدراستي لهذا الكتاب تبين لي أنه يورد النصوص إيرادا لا يقصد منه ترتيب ما تدل عليه، وإنما يريد منها مجرد إثبات مذهب أهل السنة والجماعة، والرد على المذاهب المخالفة، بما تدل عليه من مسائل باب الإيمان.

والنصوص التي أوردها، قد اشتملت على كثير من أبواب الإيمان، ويتضح ذلك جلياً في الأبواب التي وضعتها لها، اقتباساً من كتب السنة التي خرجتها منها.

وإذا قارنا مسلك ابن أبي عمر في هذا، مع مسلك من ألف في الإيمان من طبقته، كأبي عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ) والحافظ أبي بكر بن أبي شيبة (١٥٩ ـ ٢٣٥ هـ) نجد أن مسلكهم في ذلك متقارب بل إنه يماثل أبا بكر في منهجه، ويفوق أبا عبيد في بعض مسلكه.

فأبو بكر بدأ كتابه بعنوان قال فيه: «ما ذكر في الإيمان» وبدأ بحديث معاذ بن جبل، حيث قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فلما رأيته خالياً، قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة قال: «بخ، لقد سألت عن عظيم، وهو يسير على من يسرّه الله عليه (١١٠) تقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتلقى الله لا تشرك به شيئا، أولا أدلك على رأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه؟ وأما رأس الأمر فالإسلام، من أسلم سلم، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه، فالجهاد في سبيل الله»(١١١).

ثم أورد أحاديث مرفوعة وموقوفة بأسانيدها، بلغت تسعة وثلاثين ومائة، تحت هذا العنوان بدون تبويب لما تدل عليه، وبدون ترتيب لما يفهم منها من أحكام حيث قد يأتي بحديث في أول الكتاب يدل على حكم معين في باب الإيمان، ثم يأتي بعد ذلك ـ بكثير ـ بحديث آخر للدلالة على ذلك الحكم. وهكذا..

ومن ذلك ما أورده عن القول ـ بكفر تارك الصلاة ـ حيث ذكر حديث الرسول ﷺ «بين العبد والكفر ترك الصلاة» في أول الكتاب، ورقّمه الألباني برقم (٤٤) ثم جاء بقول عمر رضي الله عنه «لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة» تحت رقم (١٠٣) ثم قول علي رضي الله عنه «من لم يصل فهو كافر» برقم (١٢٦) ثم قول عبدالله بن شقيق ـ حاكيا مذهب السلف بحق تارك الصلاة ـ «أنهم كانوا يقولون: تركها كفر» برقم (١٣٧). وبين هذا الحديث والآثار، أحاديث وآثار تدل على أحكام أخرى لا علاقة لها بحكم ترك الصلاة.

(١١٠) «عليه» غير موجودة في الأصل، والتصحيح من الجامع للترمذي.

(١١١) صححه الألباني بطرقه وقد أخرجه الترمذي (٥: ١٢) مطولاً من طريق ابن أبي عمر، وقال: «حديث حسن صحيح».

ومن ذلك أيضا نفي الإيمان عن الزاني، أورد ما يدل على ذلك في مواضع متباعدة.

وقد اكتفى بالنقول التي أوردها، دون أن يعلق عليها، ولم يذكر أيَّ مذهب من المذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة، كما أنه لم يتحدث عن نفسه بشيء، سوى ما ذكر في الصفحة الأخيرة من الكتاب، حيث قال: «قال أبو بكر: الإيمان عندنا قول وعمل ويزيد وينقص». وختم كتابه به.

وهذا المنهج الذي نهجه، هو ذات المنهج الذي سلكه خلفه محمد بن أبي عمر في كتابه المذكور.

أما أبو عبيد فقد بدأ كتابه بمقدمة قيمة بعد أن عنون بعنوان قال فيه «باب نعت الإيمان في استكماله ودرجاته» بدأ قائلا: «أما بعد، فإنَّك تسألني عن الإيمان، واختلاف الأمة في استكماله وزيادته ونقصه، وتذكر أنك أحببت معرفة ما عليه أهل السنة من ذلك، وما الحجة على من فارقهم فيه، فإن هذا رحمك الله خطبٌ قد تكلم فيه السلف، في صدر هذه الأمة، وتابعيها ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وقد كتبت إليك بما انتهى إليَّ علمه من ذلك مشروحاً ملخصاً، وبالله التوفيق».

ثم قال: «اعلم ـ رحمك الله ـ أن أهل العلم والعناية بالدين، افترقوا في هذا الأمر فرقتين، فقالت إحداهما: الإيمان بالإخلاص لله بالقلوب وشهادة الألسنة وعمل الجوارح. وقالت الأخرى: بل الإيمان بالقلوب والألسنة، فأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر، وليست من الإيمان. وإنا نظرنا في اختلاف الطائفتين، فوجدنا الكتاب، والسنة، يصدقان الطائفة التي جعلت الإيمان بالنية والقول والعمل جميعاً، وينفيان ما قالت الأخرى».

ثم أخذ أبو عبيد يورد الآيات القرآنية الدالة على أن العمل من الإيمان، وأنه يزيد وينقص، ويوضح وجه الدلالة منها، بعبارة واضحة موجزة، ثم شرع بعد ذلك في إيراد الأحاديث والآثار الدالة على ذلك.

وبدأ بحديث وفد عبد القيس، وركز في جميع ما أورده على إثبات دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وزيادة قواعد الإيمان وتعددها، وأن نزول الفرائض بالإيمان كان متفرقاً، فكلما نزلت واحدة، ألحق رسول الله ﷺ عددها بالإيمان، ثم كلما جدد الله له منها أخرى زادها في العدد، حتى جاوز ذلك السبعين كلمة، وأشار إلى أن الإيمان منازل ودرجات بعضها فوق بعض.

ثم أعقب هذا الباب بسبعة أبواب هي:-

باب الاستثناء في الإيمان، وباب الزيادة في الإيمان والانتقاص منه، وباب تسمية الإيمان بالقول دون العمل، وباب من جعل الإيمان المعرفة بالقلب وإن لم يكن عمل، وباب ذكر ما عاتب به العلماء من جعل الإيمان قولاً بلا عمل وما نهوا عنه في مجالستهم، وباب الخروج من الإيمان بالمعاصي، وباب ذكر الذنوب التي تلحق بالكبائر بلا خروج من الإيمان.

وأورد تحت هذه الأبواب ما يناسبها من الآيات والأحاديث والآثار، وقد بلغ مجموع الأحاديث والآثار ثمانية وثمانين، منها تسعة وخمسون معلقة بدون إسناد، وتسعة وعشرون بأسانيدها.

وأوضح وجه الدلالة منها على إثبات مذهب أهل السنة وبطلان مذهب مخالفيهم. وقد كان جيدا في استنباط ذلك.

وبما أن عمل البشر معرض للقصور فقد كان ـ رحمه الله ـ يورد بعض الأحاديث والآثار المعلقة، وكانت طريقة علماء الحديث أن يرووا الأحاديث بأسانيدها، ليتمكن المطلع من الحكم عليها بما تستحقه من صحة أو ضعف، على ضوء الضوابط والمقاييس الموضوعة لذلك.

وهذه هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن لطالب العلم أن يعرف ما قاله النبي ﷺ وما لم يقله، وما قال الصحابة والتابعون وما لم يقولوه..

وقد سلك ابن أبي عمر في كتابه الإيمان هذه الطريقة المثلى، فهو لم يورد في كتابه أي حديث أو أثر إلا بسنده إلى قائله. ليجعل المطلع على بصيرة من الحديث صحة وضعفا.

وبذلك فاق أبا عبيد، كما فاقه بشمولية الأحاديث التي أوردها كثيرا من أبواب الإيمان وإن كان بعض ما أورده فيه ضعف شديد، بينما اقتصر أبو عبيد على إيراد ثمانية أبواب فقط.

إلا أن أبا عبيد فاق ابن أبي عمر بإيضاح وجه الدلالة من النصوص التي أوردها بأسلوب علمي بليغ، ويتضح من خلال الاستقراء والتتبع أن هذه الكتب الثلاثة بعضها مكمل للآخر، والله أعلم.

* * *

المبحث الرابع: نماذج من السماعات

السماع الذي على الورقة الأولى «أ»

سمع هذا الجزء على الشيخ رشيد الدين أبي الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي بإجازته من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي عن أبي ياسر محمد بن عبدالعزيز الخياط عن أبي الفرج الجصاص بسنده، أوله بقراءة إبراهيم بن داود بن ظافر الفاضلي منصور بن سليمان بن يوسف البعلبكي وكاتب السماع في الأصل علي بن بلبان الناصري وآخرون يوم الاثنين الثالث عشر من صفر سنة إحدى وخمسين وستمائة بالكلاته من جامع دمشق، وسمعه على الشيخ الجليل الرئيس الكبير عماد الدين أبي عبدالله منصور ابن سليمان بن يوسف بن محبوب البعلبكي الكاتب بسنده المذكور بقراءة الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي الرقي وأبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله الجزولي ومحمد بن محمد بن عبدالله بن المغربل وعبدالرحمن بن يحيى بن الإمام زين الدين عبدالله ابن مروان الفارقي، وكاتب السماع يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي وولداه عبدالرحمن وزينب وعمهن عبدالرحمن المذكور وأخته خديجة وصح ذلك في يوم الأحد التاسع من رجب سنة اثنين وعشرين وسبعمائة.

بدار الحديث الأشرفية بدمشق، وأجاز لهم ما يروونه. انتهى.

* * *

ومن السماعات التي في ذيل الورقة «ب»

سمع جميع هذا الجزء من الشيخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسين بن علي بن أيوب البزار رضي الله عنه، ولده الشيخ أبو محمد سعد الله، بقراءة الشيخ أبي البركات عبدالوهاب ابن المبارك بن أحمد الأنماطي. والأستاذ مخلص بن عبدالله الحبشي خادم القاضي الأجل أبي جعفر بن الدامغاني، والشريف أبو منصور عبدالرزاق بن هبة الله بن عبدالرزاق الأنصاري وإبراهيم بن سليمان الورداتي ومحمد بن أحمد بن محمد الرحبي وذلك في يوم الأربعاء السادس والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. انتهى.

* * *

سماع أبي عبدالله الحسين بن علي بن أيوب البزار وابنيه أبي طاهر أحمد وأبي الحسن علي نفعهم الله به آمين. انتهى.

* * *

«صار ملكا وسماعاً لأحمد بن الحسين المقدسي» انتهى.

* * *

وعلى الورقة ١٤ السماع التالي

سمع جميع كتاب الإيمان من الشيخ أبي ياسر محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله الخياط رحمه الله بقراءة الشيخ أبي الغنيم عبدالله بن محمد الروبدستي، الشيخ أبو بكر بن أحمد بن الحسين بن إقبال المقدسي وأخوه المبارك وأبو محمد عبدالكريم بن أحمد بن حمزة الهمداني، وكاتب السماع صاحب النسخة سعد الله بن علي بن الحسين بن أيوب البزار وذلك في ربيع الأول من سنة تسعين وأربعمائة. انتهى.

* * *

المبحث الخامس: منهج التحقيق

عندما اخترت تحقيق كتاب الإيمان للحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، طفقت أبحث في المكتبات وفهارس المكتبة المحلية والعالمية رجاء أن أعثر على أكثر من نسخة من ذلك الكتاب، ولكن بعد البحث الدؤوب لم يتيسر لي العثور على شيء، سوى النسخة المسجلة في المكتبة الظاهرية بدمشق، ولما يئست من العثور على نسخة أخرى، قمت بسحب صورة من تلك النسخة واعتبرتها نسخة فريدة، ثم قمت بنقلها وصححت ما وجدت فيها من أخطاء إملائية، وأشرت إلى أصل الكلمة في ذيل الصفحة، وأغلب الأخطاء الشائعة في المخطوطة هي إبدال الألف الممدودة بالألف اللينة، وما عدى ذلك فهو قليل.

كما كثر فيها حذف همزة الألف الممدودة مثل «جاء و السماء ، النساء» ونحوها، فقمت بإثباتها.

كما أنه لايوجد على حروف المخطوطة تعجيم إلا قليلا فأثبت ذلك، وشرحت الكلمات الغريبة وضبطتها، واعتمدت في إثباتها على كتب مفردات اللغة لاسيما النهاية لابن

الأثير، كما ضبطت أسماء بعض الأعلام التي تحتاج إلى ضبط.

والرجال الذين لايذكرون في التقريب لابن حجر فاذكر ما قيل فيهم، في كتب الرجال الأخرى.

أما الآيات القرآنية الواردة في المخطوطة ـ وهي قليل ـ فإنني أشير إلى مواضعها من سورها.

أما ما كان من الأحاديث والآثار، فإنني أخرجها من المصادر التي ذكرتها سواء من الصحاح أو السنن أو المسانيد والمعاجم، أو غيرها، وما وجدت في هذه كلها أخرجته منها، وأشرت إلى موقعه بما ينضبط به، وإذا لم أجده بلفظه ووجدته قريبا منه لفظا أو معنى أشرت إليه، وأقوم بالحكم على سند ابن أبي عمر إن أمكن، وقد لا أذكر الحكم على المتن لأن الحكم عليه تابع للحكم على سنده، بغض النظر عما عدى ذلك، وبعد إيرادي لتوابعه وشواهده ـ ان وجدت ـ أذكر الحكم على التوابع والشواهد على ضوء الحكم على رجالها، بما قيل فيهم، وإذا كانت هذه التوابع أو الشواهد، يقوي بعضها بعضا مع سند حديث المتن فإنني أشير إليه.

ثم بعد إكمال تخريج حديث الباب أعقب عليه في أغلب الأحيان بتعليق قصير أذكر فيه ما يدل عليه الحديث في باب الإيمان، وهو عبارة عن شاهد الحديث للباب الذي وضعته له، وقد يكون الشاهد لأكثر من حديث إذا اندرجت تحت باب واحد.

وكما ذكرت في وصف المخطوطة فإن أحاديثها وآثارها سردت سردا بدون تبويب أو ترتيب لما تدل عليه، لذلك فقد وضعت لها أبواباً وعنونتها بما يناسبها، ووضعت هذه العناوين في جانب الصفحة بين معقوفتين، لأنها خارجة عن متن المخطوطة واقتبست هذه العناوين من الأبواب التي وجدت الحديث مدرجا تحتها في كتب السنة. والذي لم أجد له تخريجاً أضع عنوانه على ضوء ما فهمته منه، وبذلك احتوت المخطوطة على ثمانية وأربعين بابا جرى وضع فهرس لها في آخر الكتاب.

وختمت الكتاب بفهرس للأحاديث وآخر للآثار مرتبة على حروف المعجم، وفهرسة للأبواب، وآخر للأعلام على حروف المعجم أيضا. ثم بفهرس للأعلام الذين ورد ذكرهم في الدراسة.

وبما أن أعمال البشر، لا تخلو من القصور والنقص كما أن ملكاتهم وأفهامهم مداركهم تختلف اختلافا كبيرا، فإنني أعترف بقصوري وعجزي وأني لم أعط هذا الكتاب حقه، سواء في مجال التحقيق، أو الدراسة، أو الاستنباط، إلا أن عزائي في ذلك عدم ادخاري شيئا من طاقتي وجهدي ومعرفتي، فما كان فيه من خطأ فهو مني ومن الشيطان، وما فيه من صواب فهو من الله وحده.

وبما أن الناقد بصير فإني بكل صدق وارتياح ـ أكرر مقولة الفاروق ـ رضي الله عنه رحم الله امرأ أهدى إليّ عيوبي.

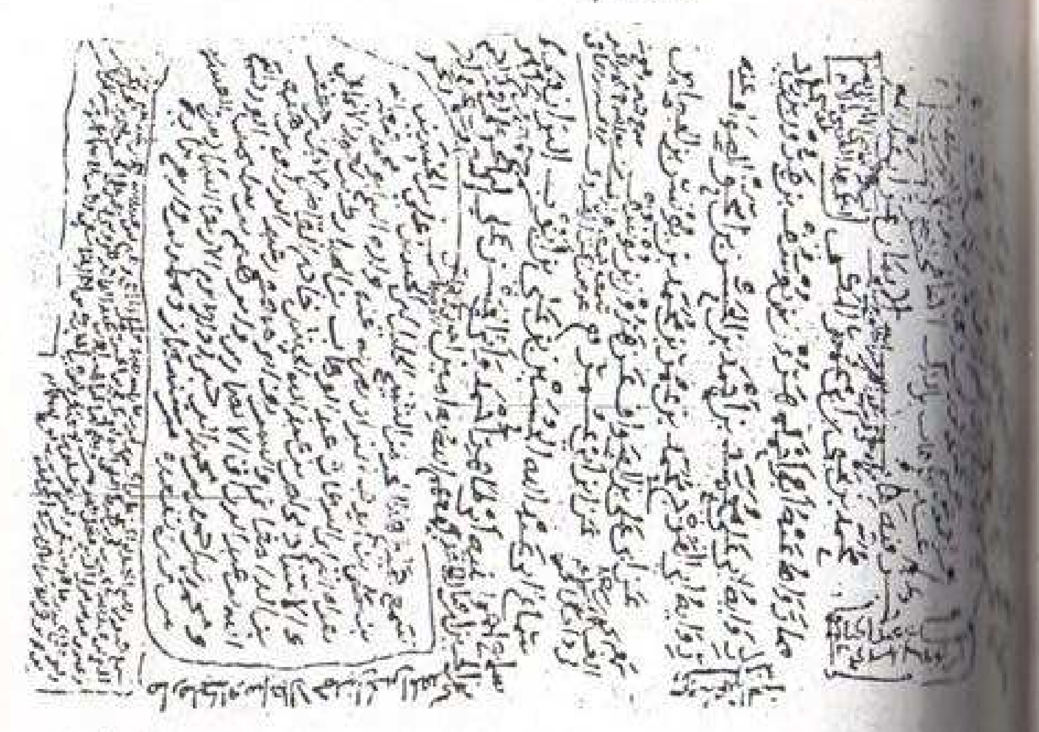
وختاماً أسأل الله عز وجل أن يعلمنا ما جهلنا ويذكرنا ما نسينا وينفعنا بما علمنا، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين. إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم..

***

كتاب الإيمان لابن أبي عمر العدني

(غلاف الكتاب)

الغلاف الثاني
للكتاب



الورقتان الأوليان

من الكتاب

الورقتان الأخيرتان

من الكتاب

الفصل الثاني

تحقيق الكتاب



١ـ باب في القتال على كل ركن من أركان الإسلام

١ـ أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصاص[١]، قال أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصواف[٢] قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن هارون بن زياد[٣]. قريء عليه وأنا أسمع قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي[٤] قال أخبرنا عبدالله بن وهب المصري عن أسامة بن زيد قال: حدثني ابن شهاب عن حنظلة بن علي الأسلمي قال: بعث أبو بكر الصديق خالد بن الوليد وأمره أن يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة من الخمس قاتله عليها كما يقاتله على الخمس على: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

---

(١) محمد بن عمر بن يونس، أبو الفرج المعروف بابن الجصاص، وكان ديناً ثقة (٣٤٩ـ٤٢٧ هـ) تاريخ بغداد (٣: ٣٧)، الأنساب للسمعاني (٣: ٢٨٣).

(٢) محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالله أبو علي المعروف بابن الصواف، وكان ثقة مأموناً من أهل التحرز، (٢٧٠ـ٣٥٩ هـ) تاريخ بغداد (١: ٢٨٩).

(٣) هارون بن يوسف بن هارون بن زياد، أبو أحمد المعروف بابن القراض الشطوى وكان ثبتاً (ت ٣٠٣ هـ) تاريخ بغداد (١٤: ٢٩). وانظر التهذيب (٩: ٥١٩).

(٤) المؤلف سبقت ترجمته وستأتي أسانيد الكتاب جميعها هكذا: وأخبرنا محمد أخبرنا أبو حامد حدثنا محمد، فمحمد الثاني هو المصنف فليعلم.

رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت[٥].

٢ـ باب الصلاة من الإيمان

٢ـ أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا محمد قال حدثنا عبدالله بن وهب المصري عن عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله من آمن بالله﴾ الآية [التوبة: ١٨][٦].

٣ـ أخبرنا محمد قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا محمد قال حدثنا عبدالعزيز الدراوردي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن كعب الأحبار، قال قال: اختار الله البلاد،

(٥) إسناد الحديث منقطع، لأن حنظلة توفي بعد المائة وأبو بكر الصديق رضي الله عنه توفي سنة ١٣ هـ. ولم أجد فيما وقفت عليه من المراجع من ذكر أن حنظلة أدرك أبا بكر رضي الله عنه.
وقد أخرجه أحمد في كتاب الإيمان «جامع الإيمان» (ورقة ١٠٤) من طريق ابن لهيعة عن أسامة بن زيد به بلفظ مقارب.
وفي هذا الأثر دلالة على أن الإيمان يشمل الأعمال، وأن ترك ركن من أركان الإسلام تهاوناً ينافي كمال الإيمان الواجب، وتركه جحوداً ينافي الإيمان بالكلية. ويستحق عليه القتل.

(٦) سند الحديث متصل، وفيه دراج ضعفه بعضهم ووثقه يحيى بن معين ٢/١٥٥ ـ لكن قال الآجري عن أبي داود أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، التهذيب ٣/٢٠٨، قلت: وهذا أحدها.
والحديث أخرجه الترمذي برقم ٢٦١٧ ص ١٢ جـ ٥ كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، المصنف بسنده. وقال: «هذا حديث غريب حسن».
وكل من أحمد في المسند (٣:٦٨) وابن ماجه (٨٠٢)، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة (١/٢٦٣) من طريق عمرو بن الحارث، به.
والحاكم في المستدرك (١:٢١٢)، في كتاب الصلاة. بطريقين كليهما من طريق عبدالله بن وهب المصري، به. وقال: «إن شيخي الصحيح لم يخرجاه». وقال: «إنه صحيح». وتعقبه الذهبي وقال «فيه دراج كثير المناكير».
ورواه الدارمي برقم ١٢٢٦ باب المحافظة على الصلوات (١:٢٢٢) من طريق دراج، به، وقال محقق سنن الدارمي: «رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما».
قال عبدالقادر الأرناؤوط في تكلمه على الحديث في جامع الأصول (١:٢٤٢): وقد حسنه الترمذي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم.
● وفي الحديث دلالة على أن الصلاة وعمارة المساجد بالبناء والدعاء والاعتكاف من الإيمان وهي عمل من الأعمال، فدل أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾، [البقرة: ١٤٣].

فأحب البلاد إلى الله تعالى البلد الحرام، واختار الله الشهور فأحب الشهور إلى الله الشهر الحرام[٧] وأحب هذه الأشهر إلى الله ذو الحجة، وأحب ذي الحجة إليه العشر الأول واختار الأيام، فأحب الأيام إلى الله يوم الجمعة، واختار الليالي فأحب ليلة إلى الله ليلة القدر، واختار الساعات، فأحب الساعات إلى الله، ساعات الصلوات المكتوبات، واختار الكلام، فأحب الكلام إلى الله لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله[٨]، فمن قال لا إله إلا الله فهي كلمة الاخلاص، كتب له عشرون حسنة، ومحي عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر، كتب له عشرون حسنة ومحي عنه عشرون سيئة، ومن قال سبحان الله، فإن الله لما خلق كل شيء واستوى على العرش سبّحه، ومن قال الحمد لله، كتب له ثلاثون حسنة ومحي عنه ثلاثون سيئة[٩]، ومن أقام الصلاة وآتى[١٠] الزكاة وصام رمضان، وأحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان[١١].

(٧) هكذا في المخطوط، ولعل صوابه، الأشهر الحرم.

(٨) إلى هنا ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٣٦ عن كعب الأحبار موقوفا ـ مع اختلاف في بعض الألفاظ ـ كقوله، «البلدان» بدل «البلاد»، «والزمان» بدل «الشهور». وكلاهما بمعنى واحد. وقال السيوطي: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. قلت: بحثت فيه فلم أعثر عليه لصعوبة البحث في مصور مخطوطة الشعب.

(٩) من قوله «واختار الكلام» إلى هنا. رواه أحمد في مسنده ٢/٣٠٢ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «إن الله اصطفى من الكلام أربعاً» وذكر نحوه. وقال أحمد شاكر في تحقيقه للمسند عندما ذكره برقم (٧٩٩٩): «إسناده صحيح». وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠:٨٧) ونسبه لأحمد والبزار، وقال: «ورجالهما رجال الصحيح».
وذكره المنذري في الترغيب برقم ٢٢٥٥ وقال: «رواه أحمد وابن أبي الدنيا والنسائي، والحاكم بنحوه وقال: صحيح على شرط مسلم، ورواه البيهقي».
قلت: رواه البيهقي في الشعب (١:٣٣٨ ـ المطبوع) عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً. وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٢:٢١١ مع فيض القدير) ورمز له بالصحة. وقال المناوي: «وقال: الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي».

(١٠) في المخطوط «أتا». أعطاه بالألف الممدودة.

(١١) من قوله «أحب لله، الخ» رواه الترمذي عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه مرفوعاً. وقال الترمذي: «حديث منكر حسن». قال الأرناؤوط في جامع الأصول: «إسناده قوي، وفي بعض نسخ الترمذي، هذا حديث حسن، دون قوله «منكر» ولعلها هي الصواب إذ لا وجه لكونه منكراً، على أن المتقدمين من الأئمة كثيرا ما يطلقون هذا اللفظ على ما تفرد به راويه، وإن كان من الثقات فيكون حديثه صحيحاً غريباً» انظر سنن الترمذي ٢٦٤٢ جـ (٤:٧٨)، «باب صفة القيامة» تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، وجامع الأصول (١:٢٤٠).
ورواه أبو داود عن أبي أمامة مرفوعاً في باب «زيادة الإيمان ونقصانه» وقال الخطابي: «في إسناده القاسم بن عبدالرحمن أبو عبدالرحمن الشامي وقد تكلم فيه غير واحد» المختصر برقم ٤٥٢٠ جـ ٧/٥١.
ورواه أحمد في المسند (٣:٤٣٨، ٤٤٠) عن سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعاً. ←

٣- باب التشديد في التخلف عن الجمعة

٤- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان، رفع الحديث(١٢)، قال: «من سمع الأذان ثلاث جمعات، ولم يحضر الجمعة، كتب من المنافقين»(١٣).

وقال الأرناؤوط معلقاً على حديث أبي داود وأحمد: «وهو حديث حسن، فإن رجال اسناده ثقات ما خلا القاسم ابن عبدالرحمن الشامي الراوي عن أبي أمامة فقد تكلم فيه غير واحد، لكن ذكروا أن أحاديث الثقات عنه مستقيمة وهذا منها، ويشهد له حديث معاذ بن أنس فيصح به» جامع الأصول (١: ٢٣٩ - ٢٤٠).

وأخرجه الطبراني في الكبير (٨: ١٥٩) برقم ٧٦١٣ عن أبي أمامة وقال في المجمع (١: ٩٠): «فيه صدقة السمين ضعفه البخاري وأحمد وغيرهما، وقال أبو حاتم محله الصدق..».

وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٦: ٢٩ مع الفيض) عن أبي أمامة، ورمز له بالصحة.

● قلت: ومعنى استكمل الإيمان أي أتى بخصال أو شعب الإيمان الواجب والمستحب فهو كامل الإيمان حيث بلغ الدرجة العليا منه، وهو كما ترى قد رتب استكمال الإيمان على الأعمال مع الأقوال، وليس على الأقوال وحدها.

وسند الحديث: متصل، ما عدا رواية أبي صالح عن كعب الأحبار فإنني لم أجد من ذكر روايته عنه، ويحتمل أن يكون منقطعاً.

(١٢) يعني إلى الرسول ﷺ.

(١٣) الحديث مرسل: والمرسل من أقسام الضعيف عند جمهور علماء الحديث، ولكن له شواهد بمعناه تقويه فيصبح حسناً.

فقد أخرجه ابن خزيمة (٣: ١٧٦ - برقم ١٨٥٧) عن أبي الجعد الضمري من طريق وكيع، قال: قال النبي ﷺ «من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق» قال الدكتور الأعظمي عن الألباني: «إسناده حسن صحيح» وانظر المستدرك (١: ١٩٢) حيث صححه الذهبي.

وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢: ٥٢) «كتاب الجمعة» بعد إيراده لحديث أبي الجعد، واستطراده بذكر طرقه، قال: «ورواه أبو بكر بن علي المروزي في كتاب الجمعة له من طريق محمد بن عبدالرحمن بن سعد بن زرارة عن عمه عن النبي ﷺ قال «من ترك الجمعة ثلاثاً طبع الله على قلبه، وجعل قلبه قلب منافق» وأخرجه أبو يعلى أيضاً، ورواته ثقات، وصححه ابن المنذر. أ.هـ.

قلت: ذكره ابن حجر في المطالب العالية تحت رقم (٦٢٧ جـ ١: ١٧٤) من زوائد «مسدد» وعلق عليه المحقق قائلاً: «رواه أبو يعلى أيضاً وقال الهيثمي: «محمد بن عبدالرحمن، هو ابن سعد بن زرارة، واختلف فيه على شعبة وبقية رجاله ثقات (٢: ١٩٣) «وقال البوصيري رواه مسدد، بسند الصحيح».

وروى الطبراني في المعجم الكبير (١: ١٣٤) برقم (٤٢٢) عن أسامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين»، وقال الهيثمي في المجمع (٢: ١٩٣): «وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف عند الأكثرين».

٤- باب في ترك المراء

٥- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال: حدثنا محمد، قال حدثنا أبو الحكم مروان بن عبدالواحد(١٤)، قال حدثنا موسى بن أبي درم(١٥)، عن وهب بن منبه قال بلغ عبدالله بن عباس عن مجلس كان في المسجد الحرام، في ناحية باب بني سهم، يجلس فيه ناس من قريش، فيجتمعون فترتفع أصواتهم، فقال ابن عباس: انطلق بنا إليهم، فانطلقنا إليهم حتى وقفنا عليهم، فقال لي ابن عباس: أخبرهم عن الكلام الذي كلم به الفتى أيوب، عليه السلام، وهو في ملأه(١٦)، قال: قلت: قال الفتى:

وذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الموضوعة (٢: ١١٢)، أن أبا يعلى في مسنده (٢: ٧١٩) ذكره موقوفاً على ابن عباس بلفظ: «من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات من غير عذر فقد نبذ الإسلام وراء ظهره» وقال الألباني: إسناده صحيح، قلت: وقال في المجمع (٢: ١٩٣) «رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح».

وفي السنن وغيرها عن أبي الجعد الضمري «في باب ما جاء في ترك الجمعة بدون عذر» قال: قال رسول الله ﷺ: «من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاوناً طبع على قلبه».

رواه أحمد في المسند (٣: ٤٢٤)، وابن ماجه برقم ١١٢٥ جـ ١: ٣٥٧ ورقم ١٢٦ جـ ١: ٣٥٧. وقال محقق سنن ابن ماجه: «في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات».

وأخرجه النسائي (٣: ٨٨)، والترمذي ٤٩٨ جـ (٢: ٥) وقال: «حديث حسن» وابن خزيمة (٣: ١٧٦)، برقم ١٨٥٨، وأبو داود جـ (١/٢٤٢)، والحاكم (١: ٢٨٠)، وقال إنه صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه عليه الذهبي. والدارمي برقم ١٥٧٩.

ورواه أحمد (٣: ٣٣٢) عن جابر بن عبدالله، وعن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه، بنحوه (٥: ٣٠٠) وقال في المجمع (٢: ١٩٢) - «إسناده حسن».

● فائدة:

معنى «طبع على قلبه»: أي ختم عليه، وغشاه، ومنعه ألطافه، والطبع - بالسكون - الختم و بالتحريك - الدنس، وأصله من الوسخ والدنس، يغشيان السيف، يقال طبع السيف يطبع طبعاً، ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام وغيرهما من المقابح» (٣: ٣١) النهاية لابن الأثير.

والشاهد من هذا الحديث في باب الإيمان أن ترك الجمعة بدون عذر ينافي كمال الإيمان الواجب فيأثم تاركه «ويطبع على قلبه» - والعياذ بالله. وتركها صفة من صفات المنافقين. والنفاق مناقض للإيمان.

(١٤) هو مروان بن عبدالحميد، أبو الحكم، المكي، كان يكون بمكة من أهل البصرة الجرح والتعديل (٨: ١٧٥). وسكت عنه ابن أبي حاتم. ويؤيد ما ذكر ابن أبي حاتم أن اسم أبيه عبدالحميد. هو أنه وضع في المخطوطة - التي نحن بصددها - علامة تمريض على اسم «عبدالواحد». وقد ذكره أيضاً البخاري في التاريخ الكبير (٧: ٣٧١) وقال: «سمع موسى بن أبي درم»، وسكت عليه أيضاً.

(١٥) ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨: ١٤٢) وسكت عنه. كما ذكره قبله البخاري في الكبير (٧: ٢٨٢) وسكت عنه أيضاً.

(١٦) في المخطوطة «ملاءه».

يا أيوب ما كان في عظمة الله، وذكر الموت ما يكل لسانك، ويقطع قلبك، ويكسر حجتك؟ يا أيوب، أما علمت أن لله عباداً أسكتتهم خشية الله من غير عي[17] ولا بكم[18] وأنهم لهم النبلاء، الطلقاء[19] الفصحاء[20] الألباء العالمون بالله وأيامه، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الموت، تقطعت قلوبهم، وكلّت ألسنتهم[21]، وطاشت عقولهم[22] وأحلامهم فرقاً[23] من الله وهيبةً له، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون لله الكثير ولا يرضون له بالقليل، ويعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وإنهم لأنزاه[24] أبرار، ومع المضيعين والمفرطين، وإنهم لأكياس أقوياء، ناحلون دائبون[25]، يراهم الجاهل فيقول مرضى وليسوا بمرضى، وقد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم، قال أبو الحكم: وكتب إليّ رجل أن ابن عباس قال لهم على أثر هذا الكلام: كفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك إثماً أن لا تزال ممارياً[26]، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً بغير ذكر الله[27].

---

(١٧) العي: الجهل. النهاية (٣:٤٦).

(١٨) البكم: جمع أبكم وهو الذي خُلق أخرس لايتكلم.النهاية (١:٩١).

(١٩) الطلقاء: جمع طليق وهو الأسير إذا أطلق سبيله. النهاية (٣:٤٣) وهؤلاء أطلق سبيلهم من قيود المعاصي فشبهوا بالطلقاء من الأسر.

(٢٠) الفصحاء: جمع فصيح: وهو المنطلق اللسان في القول، الذي يعرف جيد الكلام من رديئه. النهاية (٣:٢٠٣).

(٢١) كلّت ألسنتهم: عجزت عن النطق.

(٢٢) طاشت عقولهم: أي ظلت: تقول طاش السهم إذا ظل عن الرمية فأخطأها. وهؤلاء فقدت عقولهم قدرتها من خشية الله.

(٢٣) الفرق: الخوف والفزع.النهاية (٣:١٩٦).

(٢٤) أنزاه: جمع نزيه، وأصل النزه البعد: فهؤلاء يبعدون عن المعاصي والخطايا.

(٢٥) دائبون: جمع دائب: وأصله من دأب في العمل، إذا جدّ وتعب إلا أن العرب حولت معناه إلى العادة والشأن. النهاية(٢:٩٥)وهؤلاء من عظم خشية الله صاروا ضعفاء متهمين لأنفسهم بالتفريط وأصبح ذلك عادة وشأنا لهم.

(٢٦) المماري: المجادل: ويطلق على المجادل في الباطل.

(٢٧) سند الحديث متصل: إلا أنه ضعيف لجهالة حال مروان، وموسى ولم أر من ذكرهما غير البخاري وابن أبي حاتم. وقد ذكره أبو الشيخ في كتاب العظمة (ورقة ١٤-١٥) بطوله عن عبدالله بن محمد بن عمران عن محمد بن أبي عمر، به، ومن طريق الوليد عن محمد بن أيوب عن عبدالأعلى بن حماد عن مروان بن عبدالواحد، به. وروى الطبراني في الكبير (١١/٥٧ برقم ١١٠٣٢) عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً» وقال محقق المعجم: «رواه الترمذي: برقم (٢٠٦٢) وضعفه ناصر الدين الألباني، تبعا للحافظ ابن حجر.

قلت: هو كما قال فقد رواه الترمذي في أبواب «البر والصلة» «باب المراء» (٣:٢٤٢) وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من من هذا الوجه.

وروى الدارمي في سننه (١:٧٦ - برقم ٢٩٩) باب من قال العلم: «الخشية وتقوى الله»، من طريق برد بن

٥- باب فيما بني عليه الإسلام

٩- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو عبدالرحمن المقرئ، قال حدثنا المسعودي عن عبدالملك بن عمير عن عبدالله بن عمر: قال أتاني رجل، فقال: ما يمنعك أن تجاهد ياعبدالله بن عمر، فقال: يا ابن أخي، إن الإسلام بني على خمس[28]، على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، فجعل الرجل يريد أن يقول: صوم رمضان، وحج البيت فيأبى عليه عبدالله إلا أن يقول حج البيت وصوم رمضان. وإن من العمل الصالح، الصدق، والجهاد في سبيل الله عز وجل[29].

سنان عن سليمان بن موسى الدمشقي عن أبي الدرداء قال: لا تكون عالماً، حتى تكون متعلماً، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً، وكفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك إثماً أن لا تزال ممارياً، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً في غير ذات الله.

قلت: وهذا السند يبدو عليه الانقطاع: لأن أبا الدرداء توفي عام ٣٢ هـ كما في التهذيب (٨:١٧٥) بينما توفي سليمان الدمشقي عام ١١٩ هـ كما في طبقات ابن سعد (٧:٤٥٧)، والشذرات (١:١٥٦) ولم أر من ذكر أنه روى عنه هذا بالإضافة إلى أن إسناده ضعيف، لضعف في سليمان المذكور. التقريب (١:٣٣١).

(٢٨) بني الإسلام على خمس: أي على خمس دعائم. قال ابن حجر: صرح به عبدالرزاق في روايته. الفتح (١:٤٩).

(٢٩) الحديث: رواه البخاري في باب دعاؤكم ايمانكم (١:٤٩ برقم ٨ - الصحيح مع فتح الباري)، من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر دون ذكر قصة الرجل وفيه تقديم الحج على الصوم. وبدون ذكر «وان من العمل الصالح.. الخ».

ومسلم في كتاب الإيمان (١:٤٥ برقم ٢٠، ٢١ من طريقين أحدهما من طريق عاصم بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر عن أبيه والآخر من طريق سعد بن عبيدة السلمي عن ابن عمر، بدون ذكر القصة. وهو كنص البخاري.

وأخرجه ابن خزيمة (١:١٥٩ برقم ٣٠٨) من طريق عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر بلفظه.

والنسائي في باب «على كم بني الإسلام» ١٠٧/٨ من طريق عكرمة بن خالد عن ابن عمر - مع ذكر القصة بنصه.

كما أخرجه أحمد في المسند ٣٦٣/٤ و ٣٦٤ عن جرير بن عبدالله، بإسناد صحيح، والطبراني في الكبير برقم ٢٣٦٣ و ٢٣٦٤، جـ ٢: ٣٧١ عن جرير أيضاً - بدون ذكر القصة - وفيه تقديم الحج على الصوم.. المجمع (١:٤٧).

وأخرجه أحمد أيضاً (١:١٤٣)، ومسلم (١:٤٥، برقم ٢٢)وابن خزيمة (١:١٥٩ برقم ٣٠٩) من طريق حنظلة عن عكرمة بن خالد عن طاووس عن ابن عمر - مع ذكر القصة - وفيه تقديم الصوم على الحج. كما أخرجه مسلم (جـ ٤٥/١ برقم ١٩) من طريق سعد بن عبيدة عن ابن عمر - وفيه تقديم الصوم على الحج - فقال رجل: الحج وصيام رمضان قال: لا. صيام رمضان والحج. هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.

وذكر ابن حجر أن اسم الرجل السائل: حكيم، نقلا عن البيهقي، وقيل يزيد بن بشر السكسكي.

٧ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، حدثنا المقريء، قال حدثنا عبدالرحمن بن زياد قال حدثني زياد بن مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث أي مسلم كانت فيه واحدة منهن فشعبة[٣٠] من الإيمان، فإن كانت اثنتان، فشعبتان من الإيمان فإن كن ثلاث فقد أدمج[٣١] بالإيمان من شعر رأسه إلى ظفر قدمه، من إذا قال صدق، وإذا ائتمن أدى، وإذا عاهد وفى، وثلاث من كانت فيه واحدة منهن، فشعبة من النفاق، وإن كانت اثنتين فشعبتان من النفاق، وإن كن ثلاث فقد أدمج بالنفاق من شعر رأسه إلى ظفر قدمه: من إذا قال كذب، وإذا ائتمن خان، وإذا عاهد لم يف»[٣٢].

● فائدة:

وقد علل ابن حجر تقديم الحج في بعض الأحاديث على الصوم بقوله: «ووقع في حديث البخاري تقديم الحج على الصوم، وعليه بنى البخاري ترتيبه، لكن وقع في مسلم من رواية سعد بن عبيدة عن ابن عمر بتقديم الصوم على الحج. قال فقال رجل: والحج وصيام رمضان؟ فقال ابن عمر: لا، صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ، ففي هذا إشعار بأن رواية حنظلة التي في البخاري مروية بالمعنى إما لأنه لم يسمع رد ابن عمر على الرجل لتعدد المجلس أو حضر ذلك ثم نسيه. ويبعد ما جوزه بعضهم أن يكون ابن عمر سمعه من النبي ﷺ على الوجهين، ونسي أحدهما عند رده على الرجل، ووجه بعده: أن تطرق النسيان إلى الراوي عن الصحابي أولى من تطرقه إلى الصحابي، كيف وفي رواية مسلم عن حنظلة بتقديم الصوم على الحج، ولأبي عوانة ـ من وجه آخر ـ عن حنظلة أنه جعل صوم رمضان آخراً، فتنويعه دال على أنه روى بالمعنى، ويؤيده ما وقع عند البخاري في التفسير بتقديم الصيام على الزكاة، أفيقال أن الصحابي سمعه على ثلاثة أوجه؟ هذا مستبعد. والله أعلم» الفتح (١: ٤٩-٥٠).

● ومناسبة ورود هذا الحديث في كتاب الإيمان هي للدلالة أن الأعمال كالصلاة والزكاة والصوم والحج من الإيمان، ويشهد له حديث وفد عبدالقيس ـ عند مسلم برقم ٢٣ ـ حيث قال لهم رسول الله ﷺ: «آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع، الإيمان بالله»، ثم فسرها لهم فقال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم، وأنهاكم عن الدباء والحنتم والنقير والمقير». فعدّ الأعمال من الإيمان.

(٣٠) الشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه، النهاية (٢: ٢٢٣).

(٣١) أدمج: الدمج هو الخلط أي دخول الشيء بالشيء.

(٣٢) سند الحديث معضل، لأن زياد بن مسلم الذي روى الحديث عن النبي ﷺ من الطبقة السابعة كما في التقريب، هذا بالإضافة إلى ما قيل فيه كما في التهذيب (٣: ٣٨٥) والميزان (٢: ٩٣) الراوي عنه وهو عبدالرحمن بن زياد الافريقي ضعيف في حفظه كما في التقريب، ولكن يظهر أن الحديث روي بالمعنى، حيث أن الأحاديث الصحيحة الواردة في صفات المنافقين تخالف حديث الباب باللفظ وتتفق معه بالمعنى.

والمراد بكونه أدمج بالنفاق: أي إذا اتصف بهذه الصفات التي هي من صفات المنافقين صار شديد الشبه بالمنافقين

٨ـ أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا عبدالرزاق، قال أخبرنا عبدالعزيز بن أبي روّاد، قال سمعت محمد بن كعب يقول في قوله ﴿والعصر﴾ أقسم به ربنا ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ قال: الناس كلهم، ثم استثنى،

ومتخلق بأخلاقهم. لأن النفاق قسمان: قسم عملي: وهو الاتصاف بصفة من صفات المنافقين، وهو المراد بهذا الحديث والأحاديث الصحيحة التي سوف أوردها شواهد لهذا الحديث.

وقسم اعتقادي: هو إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

وكلاهما ينافي الإيمان الواجب: إلا أن النفاق العملي ـ ينافي كمال الإيمان ـ والثاني ينافي الإيمان، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

وشواهد حديث الباب:

ما رواه البخاري في كتاب الإيمان «باب علامة المنافق» (١: ٨٩ ـ برقم ٣٣ ـ الفتح) عن مسروق عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

وأخرجه كل من مسلم في كتاب الإيمان «باب بيان خصال المنافق» (١: ٧٨ برقم ١٠٦) وأبو داود في باب «زيادة الإيمان ونقصانه» (٢: ٥٣٤)، والنسائي في باب «علامة المنافق» (٨: ١١٦، ١١٧)، والترمذي في باب «علامة المنافق» (٥: ١٩ برقم ٢٦٣٢) عن مسروق عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ نحو حديث البخاري. وقال فيه، «هذا حديث حسن صحيح» أخرجه مسلم والترمذي من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، قال قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان..» قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن غريب من حديث العلاء وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ».

● التعليق:

إن المعاصي تنقص الإيمان، كما أن الطاعة تزيده، قال الكرماني معلقا على الحديث: إن النفاق علامة عدم الإيمان، أو ليعلم منه أن بعض النفاق كفر دون بعض، والنفاق لغة، مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل. والذي قاله المحققون والأكثرون وهو المختار أن معناه: أن هذه الخصال، خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره ويبطن الكفر.

أما ورود بعض الروايات عند البخاري ومسلم وغيرهما بأن آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وما يشعر من حصر تلك الآيات فيها.

فقد ذكر ابن حجر: أن هذه الثلاث منبهة على ما عداها إذ أصل الديانة منحصر في ثلاث: القول والفعل والنية. فنبه على فساد القول بالكذب، وعلى فساد الفعل بالخيانة، وعلى فساد النية بالخلف، مع أن خلف الوعد لا يقدح إلا إذا كان العزم عليه مقارناً للوعد.

ومفهوم المخالفة لهذه الأحاديث، أن من سلم من هذه العلامات واتصف بنقيضها أنه مؤمن خالص. ومن كان فيه شيء منها فنفاقه وإيمانه بقدر ما فيه.

انظر فتح الباري (١: ٨٩، ٩٠).

فقال: ﴿إلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ثم لم يدعهن وذاك حتى قال: ﴿وتَوَاصَوا بِالحَقِّ﴾ ثم لم يدعهن وذاك، حتى قال: ﴿وتواصوا بالصَّبْرِ﴾ شروط يشترط عليهم[٣٣].

٩ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان[٣٤]، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس، يقول: لما نزلت ﴿ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ في الآخرةِ من الخاسِرين﴾ [آل عمران: ٨٥] قالت اليهود، فنحن مسلمون، فقال الله عز وجل لنبيه فحجهم[٣٥]، يقول: أخصمهم، فأنزل الله عز وجل ﴿ولله علىٰ النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ من استطَاعَ إلَيْه سَبِيلاً ومَنْ كَفَر﴾ من أهل الملل ﴿فإنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِين﴾ [آل عمران: ٩٧] فقال الله تعالى لنبيه: قل لهم فإن الله قد فرض على المسلمين حج البيت، فأبوا وقالوا: ليس علينا حج[٣٦].

---

(٣٣) أي أن الاستثناء من الخسران لايكون إلا بتوفر الشروط المذكورة وهي الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. والأثر إسناده صحيح. وقال السيوطي في الدر المنثور (٦: ٣٩٢): أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير، ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي: فذكره. إلا أن فيه «ثم لم يدعهم وذاك» بدلا عن «ثم لم يدعهن وذاك».

قلت: بحثت عنه في تفسير ابن جرير فلم أقف عليه. ولعله في غير النسخة المطبوعة.

ومناسبة إيرادها في كتاب الإيمان: أن الإيمان الكامل يقتضي استكمال هذه الشروط في المسلم حتى يكون مؤمنا كامل الإيمان: الإيمان بالله والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فمن لم يأت بها فهو ناقص الإيمان.

(٣٤) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي.

(٣٥) اقطع حجتهم.

(٣٦) سند الحديث متصل: وهو حديث حسن.

وقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره من طريقين كليهما عن عكرمة ولم يرد فيهما ذكر مجاهد: أحدهما عن المثنى عن القعنبي عن سفيان، به. والثاني عن يونس عن سفيان، به. (٣: ٣٣٩).

كما ذكره ابن كثير في تفسيره عن سعيد بن منصور عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة بنحوه، وقال: روى ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه (١: ٣٨٦).

وألفاظ الطبري وسعيد بن منصور متقاربة مع لفظ ابن أبي عمر.

وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢: ٥٧) وقال: «أخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن عكرمة» وذكره نحوه.

وقال ابن جرير الطبري معلقا على قوله تعالى: ﴿ومَنْ كَفَرَ فإنَّ الله غَنِيٌّ عن العَالَمِين﴾: أولى التأويلات في ذلك قول من قال: معنى ﴿ومَنْ كَفَرَ﴾: من جحد فرض ذلك و أنكر وجوبه فإن الله غني عنه، وعن حجه وعن العالمين جميعاً. وهو قول ابن عباس ومجاهد، (٤: ٢١).

٨ـ باب فرائض الإسلام وسهامه

١٠ـ أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال: حدثنا المقرى، قال: حدثنا المسعودي، عن القاسم، قال: قال عبدالله[٣٧]: ثلاث أحلف عليهن، والرابعة لو حلفت عليها لرجوت أن لا آثم: لا يجعل الله ذا سهم في الإسلام كمن لا سهم له. وأسهم الإسلام: الصلاة، والزكاة، والصيام، ولا يحب رجل قوماً إلا بعثه الله معهم، ولا يتولى الله عز وجل عبداً[٣٨] في الدنيا فيوليه سواه يوم القيامة، والرابعة لو حلفت عليها لرجوت أن لا آثم: لا ستر الله على عبد في الدنيا إلا رجوت أن يستر عليه في الآخرة[٣٩].

٩ـ باب اطلاق الكفر على من ترك الصلاة

١١ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا المقرىء، عن

---

* قلت: ومناسبة إيراد ذلك في كتاب الإيمان أن انكار وجوب الحج وهو عمل من الأعمال ينافي الإيمان الواجب، ويعتبر منكره كافراً كما ذكر الله عز وجل..

(٣٧) عبدالله بن مسعود الصحابي الجليل المشهور.

(٣٨) قال في مجمع الزوائد (١: ٣٧) بعد ايراده الحديث عند أحمد: «في الأصل عبداً» وفي هامش الأصل وضبطه في زوائد المسند بخطه «عبد» هكذا مرفوعاً وهو الصواب..».

(٣٩) إسناد الحديث منقطع، لأن القاسم ـ وهو ابن عبدالرحمن الكوفي ـ لم يسمع من عبدالله بن مسعود وقد رواه الامام أحمد (٦: ١٤٥) مرفوعاً عن عائشة رضي الله عنها بنحوه. وقال في المجمع (١: ٣٧) «ورجاله ثقات».

ورواه أبو يعلى أيضا. وقال الهيثمي (١: ٣٧)، «وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ».

وذكر المنذري في الترغيب والترهيب ٥/٢٤٣، بعضه. وقال: «رواه أحمد بإسناد جيد».

ورواه الحاكم في «كتاب الإيمان» باب فرائض الإسلام وسهامه «عن عروة عن عائشة بنحو حديث أحمد» وقال الحاكم: «هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وأخرجه الطبراني في الكبير (٩: ١٧٦ برقم ٨٨٠٠) عن عبدالله بن مسعود موقوفاً. من طريق القاسم عن عبدالله ابن مسعود. وقال في المجمع (١: ٣٨) «إسناده منقطع».

كما أخرجه (٨: ٣١٥ برقم ٨٠٢٣) عن أبي أمامة مرفوعاً. بدون ذكر الصلاة والزكاة والصوم. وقال في المجمع (١: ٣٧) «فيه فضالة بن جبير وهو ضعيف».

وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن. (٣: ٢٩٧ وشرحه الفيض).

● التعليق:

ومناسبة إيراد هذا الحديث في كتاب الإيمان: أن من قام بهذه الأسهم مع مراعاة بقية الفرائض فقد جاء بشعب الإيمان الواجبة والمستحبة، ومن فرط فيها أو في بعضها فهو ناقص الإيمان كما نقصت أسهم اسلامه.

المسعودي، عن القاسم، قال قال عبدالله: الكفر ترك الصلاة[٤٠].

---

(٤٠) إسناد الحديث هو إسناد الحديث السابق فهو منقطع. لعدم سماع القاسم من جده عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وقد أخرجه الطبراني (٩: ٢١٤ برقم ٨٩٣٩)، من طريق عبدالرحمن المسعودي، به، بلفظه، وقال في المجمع (١: ٢٩٥) «إسناده منقطع».

ولكن له شواهد صحيحة في صحيح مسلم وفي السنن:

فقد أخرج مسلم في صحيحه (١: ٨٨ برقم ٨٢) كتاب الإيمان باب «إطلاق الكفر على من ترك الصلاة»، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة».

والترمذي (٤: ١٢٥ برقم ٢٧٥٢) «باب ما جاء في ترك الصلاة» عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ مثله، وفي رواية أخرى بلفظ: «بين الكفر والإيمان ترك الصلاة» وقال: «حديث حسن صحيح».

وأخرجه ابن ماجه برقم ١٠٧٨ «باب ما جاء فيمن ترك الصلاة»، وأبو داود في «باب في رد الارجاء» عن جابر مثله، (٢: ٥٢٢).

وأخرجه النسائي (١: ٢٣١، ٢٣٢) في باب «الحكم في تارك الصلاة» عن عبدالله بن بريدة عن أبيه، بلفظ «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» كما روى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه مثل حديث مسلم، وأخرجه الحاكم (١: ٧) عن جابر رضي الله عنه بلفظ حديث عبدالله بن بريدة عند النسائي وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» وروى (١: ٧) عن أبي هريرة قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفراً غير الصلاة» وقال الذهبي: «لم يتكلم عليه وإسناده صالح».

وروى الترمذي (٥: ١٤ برقم ٢٦٢٢) «كتاب الإيمان باب ما جاء في ترك الصلاة» عن عبدالله بن شقيق العقيلي: «كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة». قال أبو عيسى «سمعت أبا مصعب المدني يقول: من قال الإيمان قول يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه».

وأخرج أثر ابن شقيق كذلك ابن أبي شية في كتاب الإيمان (رقم ٣٧ ص ٤٦) من طريق الجريري بنصه، وعلق عليه الألباني بقوله: «رجاله ثقات إلا أن الجريري اختلط قبل موته بثلاث سنين».

وأخرج الدارمي (١: ٢٢٤ برقم ١٢٣٦) في باب تارك الصلاة عن جابر رضي الله عنه مثل حديث مسلم. قال أبو محمد «الدارمي» العبد إذا تركها من غير عذر وعلة لابد من أن يقال له كفر. - ولم يصف الكفر -.

● قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢: ١٤٩): «فائدة: أول ابن حبان الأحاديث المذكورة فقال: إذا اعتاد المرء ترك الصلاة، ارتقى إلى ترك غيرها من الفرائض، وإذا اعتاد ترك الفرائض، أداه ذلك إلى الجحد. فأطلق اسم النهاية التي هي آخر شعب الكفر على البداية التي هي أولها».

قلت: مما لاشك فيه أن تاركها تهاوناً، يعرض نفسه للوقوع في الكفر كما أشارت إلى ذلك الأحاديث الصحيحة. فيخشى على من تهاون بالصلاة أن يموت على الكفر -، والعياذ بالله.

وزيادة في الفائدة نورد أقوال الفقهاء في تارك الصلاة حسبما نقله الخطابي في معالم السنن (٧: ٤٥ - مع مختصر المنذري): قال: التروك على ضروب، منها ترك جحد للصلاة وهو كفر باجماع الأمة. ومنها ترك نسيان وصاحبه لا يكفر باجماع الأمة، ومنها ترك عمد من غير جحد، فهذا قد اختلف الناس فيه، فذهب إبراهيم النخعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إلى أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر، وقال أحمد: لا نكفر أحداً من المسلمين بذنب إلا تارك الصلاة، وقال مكحول والشافعي: تارك الصلاة مقتول، كما يقتل الكافر، ولا يخرج بذلك من الملة، ويدفن في مقابر المسلمين، ويرثه أهله. إلا أن بعض أصحاب الشافعي قال: لا يصلى عليه إذا مات. واختلف أصحاب الشافعي في كيفية قتله، فذهب أكثرهم ←

١٠- باب ملازمة العمل للإيمان

١٢- أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا حكّام بن سلم عن أبي سنان، عن عمرو بن مرة الجملي. عن محمد بن علي، قال قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بالله[٤١]، والعمل[٤٢]، قرينان[٤٣]، لا يصلح واحد منهما إلا مع صاحبه»[٤٤].

→ إلى أنه يقتل صبراً بالسيف، وقال ابن سريج، لا يقتل صبراً بالسيف لكن لا يزال يضرب حتى يصلي، أو يأتي الضرب عليه فيموت.

وقالوا: إذا ترك صلاةً واحدةً حتى يخرج وقتها قتل، غير أبي سعيد الاصطخري، فإنه قال: لا يقتل حتى يترك ثلاث صلوات. وأحسبه ذهب في هذا إلى أنه ربما يكون له عذر في تأخير الصلاة إلى وقت الأخرى، للجمع بينهما، وقال أبو حنيفة وأصحابه: تارك الصلاة لا يكفر ولا يقتل. ولكن يحبس ويضرب حتى يصلي، وتأولوا الخبر على الأغلاظ له والتوعد عليه» أ.هـ كلام الخطابي.

(٤١) أي التصديق بالقلب، والنطق باللسان.

(٤٢) العمل: بمقتضى التصديق باتباع الأوامر واجتناب النواهي.

(٤٣) مقترنان لا يفترقان. فإذا انتفى الإيمان، لم ينفع العمل، وإذا انتفى العمل لم يكمل الإيمان. قال العلامة المناوي: «هما الخلطان اللذان يتركب منهما الأودية، لأمراض القلوب كلها». فيض القدير (٣: ١٨٨).

(٤٤) لم أقف على من ذكر أن عمرو بن مرة الجملي روى عن محمد بن علي وهو «ابن الحنفية»، ولكن إمكان اللقاء متوفر حيث أن وفاة محمد بن علي بعد سنة الثمانين، بينما وفاة عمرو سنة ست عشرة ومائة. لا سيما وقد شهد لعمرو بعدم التدليس، ولذلك يعتبر سند الحديث متصلاً ما عدى ارسال محمد بن علي له عن رسول الله ﷺ. وبإسناده هذا يعتبر ضعيفاً، لعلة الارسال. ولكن أورده السيوطي في الجامع الصغير (٣: ١٨٨ الفيض)، ورمز له بالحسن. بعد أن ذكر أنه رواه ابن شاهين، عن محمد بن علي مرسلاً. وله شاهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخرجه ابن شاهين في السنة ورمز له بالحسن ولفظه: «الإيمان والعمل، أخوان شريكان في قرن، لا يقبل الله أحدهما إلا بصاحبه».

وقال المناوي تعليقاً عليه في الفيض (٣: ١٨٨): «وقد أخرجه الحاكم والديلمي باللفظ المزبور عن علي رضي الله عنه».

وقد ذكرهما العلامة علاء الدين علي المتقي في كنز العمال (١: ٣٦) الأول عن محمد بن علي مرسلاً والثاني عن علي رضي الله عنه موقوفاً وعزاهما إلى ابن شاهين.

وله شاهد آخر عن عبدالله بن عمر مرفوعاً ذكره الهيثمي في المجمع (١: ٣٥): «لا يقبل إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان».

عزاه إلى الطبراني في الكبير.

وقال: «في إسناده سعيد بن زكريا و اختلف في ثقته وجرحه».

وأسند الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل (ص ١٦٦) من طريق محمد بن أبي عبدالرحمن المقرى، عن حكّام بن سلم عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن علي بن الحسين، مرفوعاً: بلفظ مقارب للفظ المصنف. ←

١٣- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا عبدالعزيز بن محمد الدراوردي، عن سهيل بن أبي صالح، عن كعب الأحبار، قال: ومن أقام الصلاة وآتى الزكاة، وصام رمضان، وأحب لله(٤٥)، وأبغض لله(٤٦)، وأعطى لله(٤٧)، ومنع لله(٤٨)، فقد استكمل(٤٩) الإيمان(٥٠).

١٤- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد قال حدثنا يحيى بن عيسى، قال حدثنا الأعمش قال حدثني عدي بن ثابت. عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب، قال: عهد إليّ النبي عليه السلام(٥١)، أنه لا يحبك إلا مؤمن(٥٢)، ولا

وقال الألباني تعليقا عليه: «ضعيف لارساله. ومحمد بن أبي عبدالرحمن المقري، لم أعرفه، وأبو سنان، سعيد بن سنان البرجمي، صدوق له أوهام».

قلت: ومناسبة إيراد هذا الحديث في كتاب الإيمان: لأن العمل بدون الإيمان الذي هو تصديق القلب واللسان لا فائدة له، والتصديق بمجرده بلا عمل لا يكفي في كمال الإيمان الواجب ولا يعتبر التصديق المجرد عن العمل إيماناً من الوجهة الشرعية لأن التصديق لا يكون إيماناً إلا إذا اقترن بالعمل. ولا يستغني واحد منهما عن الآخر.

(٤٥) لأجله ولوجهه مخلصاً لا لميل قلبه وهو نفسه.

(٤٦) لا لايذاء من أبغضه له، بل لكفره أو عصيانه.

(٤٧) لثوابه ورضاه لا لميل نفسه.

(٤٨) لأمر لله لا لغرض سواه.

(٤٩) أي بأكمله: قال الطيبي: استكمل الإيمان عند علماء البيان: فيه مبالغة لأن زيادة البناء زيادة في المعنى كأنه جرّد من نفسه شخصاً يطلب منه الإيمان. وهذا من الجوامع المتضمنة لمعنى الإيمان والإحسان إذ من جملة حب الله حب رسوله ومتابعته، ومن جملة البغض لله بغض النفس الأمارة وأعداء الدين.

وقال بعضهم: وجه جعله ذلك استكمالاً للإيمان أن مدار الدين على أربع قواعد: قاعدتان باطنتان وقاعدتان ظاهرتان. فالباطنتان الحب والبغض والظاهرتان الفعل والترك، فمن استقامت نيته، في حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل مراتب الإيمان، فيض القدير (٦: ٢٩).

(٥٠) إسناده منقطع، لأن سهيلاً لم يدرك كعب الأحبار.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص ٤٣ برقم ١٢٨) قال: حدثنا محمد بن عبيدالله، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عبدالله بن ضمرة، عن كعب، من أقام الصلاة وآتى الزكاة، وأطاع محمداً فقد توسط الإيمان ومن أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان.

وعلق عليه الألباني بقوله: إسناده حسن، رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير ابن ضمرة فوثقه العجلي، وابن حبان، وروى عنه جماعة من الثقات. وحديث ابن أبي شيبة هذا أخرجه الإمام أحمد في كتاب الإيمان (ورقة ١٣٨). وهو الصواب. وذكر عبيد الله عند ابن أبي شيبة وهم. انظر التهذيب (٩: ٣٢٧).

وله شاهد عند أحمد (٤: ٢٨٦) أخرجه عن البراء بن عازب مرفوعا بنحوه بدون ذكر الصلاة والصيام والزكاة.

وعن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله ﷺ، مثل حديث البراء، المسند (٣: ٤٣٨، ٤٤٠): قال الأرناؤط وهو حديث حسن. جامع الأصول (١: ٢٣٩). راجع تخريج الحديث السابق رقم ٣.

(٥١) أي ذكر لي وأخبرني بذلك.

(٥٢) أي حباً لائقاً على وجه الإفراط، فإن الخروج عن الحد غير مطلوب وليس من علامات الإيمان، بل قد يؤدي إلى الكفر.

يبغضك إلا منافق(٥٣).

١١- باب في القدر

١٥- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا يحيى بن عيسى، قال حدثنا الأعمش، عن تميم بن أبي سلمة عن أبي عبيدة قال: قال عبدالله(٥٤) لا يجد عبد طعم الإيمان(٥٥). حتى يعلم أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه(٥٦).

---

(٥٣) سند الحديث: متصل، إلا ما يفهم من قول ابن أبي عمر: روى يحيى بن عيسى، وكأنه لم يسمعه منه، بينما هو من شيوخه.

والحديث أخرجه الحميدي في مسنده، بسنده ومتنه. برقم ٥٨، ومسلم (١: ٨٦ برقم ١٣١) «باب الدليل أن حب علي والأنصار من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق». أخرجه من طريق أبي بكر ابن أبي شيبة عن وكيع، به.

والترمذي (٥: ٦٤٣ برقم ٣٧٣٦) «باب مناقب علي» عن عيسى بن عثمان عن يحيى بن عيسى الرملي، به.

وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح».

وأخرجه أحمد (١: ٨٤، ٩٥) من طريقين: أحدهما من طريق وكيع عن الأعمش، به، بلفظ حديث الباب.

والثاني من طريق ابن نمير، عن الأعمش، به، بلفظ: «إنه مما عهد إلي رسول الله ﷺ: أنه لا يبغضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن».

وبهذا اللفظ رواه ابن ماجه (١: ٤٢ برقم ١١٤) «باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه» عن علي بن محمد عن وكيع وأبي معاوية وعبدالله بن نمير عن الأعمش، به.

وأخرجه النسائي (٨: ١١٥، ١١٧) باللفظين معاً من طريقين عن الأعمش به. وابن أبي عاصم في كتاب «السنة» برقم (١٣٢٥ جـ ١: ٥٩٨) «باب ما ذكر في فضل علي رضي الله عنه» عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع، به، بلفظ مسلم: «قال علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي: أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق».

التعليق:

● في الحديث دليل أن حب علي رضي الله عنه حباً شرعياً من علامات الإيمان، وبغضه من علامات النفاق، والنفاق ينافي الإيمان.

(٥٤) هو عبدالله بن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه.

(٥٥) أي حلاوته، ولذته، مما ينتج عنه الاستقرار النفسي لما يحدث له.

(٥٦) أن ما قدره الله عليه لا راد له سواه، وما صرفه عنه لا يوقعه أحد عليه غيره جل وعلا.

إسناده منقطع. فقد رجح ابن حجر عدم سماع أبي عبيدة - وهو ابن عبدالله بن مسعود - من أبيه وله متابعات وشواهد مرفوعة وموقوفة.

منها ما رواه عبدالرزاق في مصنفه (١١: ١١٨ برقم ٢٠٠٨١) «باب القدر» عن معمر عن أبي اسحاق عن الحارث

١٦ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا يحيى بن عيسى، قال حدثنا الأعمش، عن خيثمة عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان»(٥٧).

← عن ابن مسعود أنه قال: لن يجد عبد طعم الإيمان ـ ووضع يده في فيه ـ حتى يؤمن بالقدر ويعلم أنه ميت، وأنه مبعوث.

وذكر في مجمع الزوائد (٧: ١٩٩)، عن الحارث قال: رأيت ابن مسعود يبل اصبعه في فيه، ثم يقول: والله لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر، ويعلم أنه ميت، ثم مبعوث من بعد الموت. وقال: «رواه الطبراني، والحارث ضعيف، وقد وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجال أحد الاسنادين رجال الصحيح» قلت: وهو علة إسناد عبدالرزاق كذلك أما الشواهد:

فعند أبي داود في المختصر (برقم ٤٥٣٦ جـ ٦٩/٧) «باب القدر» عن حبيش الحبيشي الشامي قال: قال عبادة ابن الصامت لابنه: «يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

وعند أحمد (٥: ٣١٧) عن عبادة نحوه مطولاً، وعنده أيضاً (٦: ٤٤١) عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»، قال في المجمع (٧: ١٩٧) «رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات».

وعند الترمذي (٤: ٤٥١ برقم ٢١٤٤) باب «ما جاء في القدر خيره وشره» عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: فذكر نحوه.

قال أبو عيسى: «حديث غريب. لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن ميمون وهو منكر الحديث».

وعند الطبراني في الكبير (٦: ٢٦٩ برقم ٦٠٦٠) عن سلمان الفارسي من طريق أبي الحجاج الأزدي: فذكر نحوه. وقال في المجمع (٧: ١٩٩): «وأبو الحجاج لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وابن أبي عاصم (برقم ٢٤٦ جـ ١: ١١٠) عن أبي الدرداء نحو لفظه عند أحمد. قال الألباني: «حديث صحيح». وعنده أيضاً (برقم ٢٤٧ جـ ١: ١١٠)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً نحوه. وقال الألباني: «إسناده حسن».

وعند أبي داود الطيالسي (١: ٣٠ برقم ٥٤) منحة المعبود في «كتاب القدر» عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ: «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر كله».

التعليق:

المراد بحديث الباب: أن من تلبس بكمال الإيمان وولج نوره في قلبه حقيقة، علم أنه قد فرغ مما أصابه وأخطأه، من خير وشر، فما كتب عليه وقدر له أصابه، واصابته متحتمة، لا يتصور أن تخطئه. وما أخطأه، فسلامته منه متحتمة، لأنها سهام وجهت في الأزل، فلا بد أن تقع مواقعها جف القلم بما هو كائن. وفيه حث على تفويض الأمر كله إلى الله تعالى واليقين أنه الفاعل لما يشاء ويريد. وأنه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

انظر فيض القدير (٢: ٥١٠).

(٥٧) هذا الحديث طرف من الحديث الآتي رقم ٢٤، وسيكون تخريجه هناك ـ ان شاء الله ـ.

١٧ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا يحيى بن عيسى، قال الأعمش حدثنا(٥٨)، عن عمرو بن مرة، عن المغيرة بن سعد الأخرم، عن أبيه أو عن عمه(٥٩) «شك الأعمش» قال: أتيت رسول الله ﷺ أريد أن أسأله، فاستقبلته، فصاح بي ناس من أصحابه، فقال رسول الله: «دعوه، فارب(٦٠) ما جاء به» فأخذت بزمام الناقة فقلت: يا رسول الله، دلني على عمل يقربني من الجنة، ويباعدني من النار، قال: «إن كنت أوجزت» فسكت ساعة، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحب للناس ما تحب أن يؤتى إليك، وما كرهت أن يؤتى إليك فدع الناس منه، خل عن زمام(٦١) الناقة(٦٢)».

---

(٥٨) هكذا في المخطوطة، «وقال الأعمش حدثنا».

(٥٩) أبوه، وعمه، لم أعثر عليهما.

(٦٠) هكذا في المخطوطة، «بالفاء»، قال في النهاية: أرب «في حديث أن رجلاً اعترض النبي ﷺ ليسأله فصاح به الناس فقال: دعوا الرجل، أرب ماله»في هذه اللفظة ثلاث روايات، إحداها: أرب بوزن علم ومعناها الدعاء عليه أي أصيبت آرابه وسقطت وهي كلمة لا يراد بها وقوع الأمر. وانما تذكر في معرض التعجب.في هذا الدعاء من النبي ﷺ قولان أحدهما تعجبه من حرص السائل ومزاحمته. والثاني: أنه لما رآه بهذا الحال من الحرص غلبه طبع البشرية فدعا عليه. وقيل معناه احتاج فسأل من أرب الرجل يأرب اذا احتاج ثم قال ماله؟ أي، أي شيء به وما يريد؟. والرواية الثانية: ارب ماله، بوزن جمل أي حاجة له، وما زائدة للتقليل أي له حاجة يسيرة. وقيل معناه حاجة جاءت به، والرواية الثالثة أرب بوزن كتف والأرب الحاذق الكامل: أي هو أرب فحذف المبتدأ ثم سأل فقال ماله أي ما شأنه؟. النهاية (١: ٢٣).

(٦١) ما يوضع بأنف البعير بعد خرقه، ليسهل قياده. النهاية.

(٦٢) سند الحديث: ضعيف المغيرة قال عنه ابن حجر: مقبول يعني حيث يتابع والا فلين، ولم أر من ذكر سماع عمرو بن مرة منه. إلا أن ابن حجر ذكر أنهما من طبقة واحدة.

والحديث ذكره صاحب كنز العمال (١: ٢٨٠) بنصه عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه أو عن عمه، وقال: رواه ابن جرير من مسند سراقة.

وأورده الهيثمي في المجمع (١: ٤٣) عن ابن مسعود بلفظ متقارب، وفيه «قارب» بدل «فارب» وقال: «رواه عبدالله من زياداته والطبراني في الكبير بأسانيد، ورجال بعضها ثقات، على ضعف في يحيى بن عيسى».

وقد ذكر الهيثمي (١: ٤٤) حديث سويد بن حجير ولفظه مقارب للفظ حديث ابن أبي عمر ويحكي نفس القصة. وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفي اسناده قزعة بن سويد وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره».

قلت: رواه الطبراني في الكبير (٨: ٣١ـ٣٢ برقم ٧٢٨٤) عن سويد بن حجير عن طريق قزعة بن سويد ←

١٨- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان[٦٣]، عن سعير بن الخمس التميمي، عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس[٦٤]، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت[٦٥]».

← ولفظه قريب من لفظ حديث الكتاب.
وأخرج البخاري عن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة. قال: «ماله؟ ماله؟» وقال النبي ﷺ: «أرب ماله، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» وفي حديث لأبي هريرة: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ، وذكر نحوه. قال ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث ما نصه: «قوله: أن رجلاً هذا الرجل حكى ابن قتيبة في غريب الحديث له، أنه أبو أيوب الراوي، وغلطه بعضهم في ذلك، فقال: إنما هو راوي الحديث، وفي التغليط نظر إذ لا مانع أن يبهم الراوي نفسه لغرض له، ولا يقال يبعد لوصفه في رواية أبي هريرة التي بعد هذه بكونه أعرابياً، لأنا نقول لا مانع من تعدد القصة فيكون السائل في حديث أبي أيوب هو نفسه لقوله أن رجلاً. والسائل في حديث أبي هريرة أعرابي آخر قد سمي فيما رواه البغوي وابن السكن والطبراني في الكبير وأبو مسلم الكجي في السنن من طريق محمد بن جحادة وغيره عن المغيرة بن عبدالله اليشكري، أن أباه حدثه قال: انطلقت إلى الكوفة فدخلت المسجد فإذا رجل من قيس يقال له ابن المنتفق وهو يقول: وصف لي رسول الله ﷺ، وطلبته فلقيته بعرفات فزاحمت عليه، فقيل لي: إليك عنه، فقال: دعوا الرجل أرب ماله. قال: فزاحمت عليه حتى خلصت اليه، فأخذت بخطام راحلته، فما غير علي قال: شيئين أسألك عنهما، ما ينجيني من النار، وما يدخلني الجنة، قال: فنظر إلى السماء ثم أقبل علي بوجهه الكريم، فقال: لئن كنت أوجزت المسألة، لقد أعظمت وطولت فأعقل علي: اعبد الله لا تشرك به شيئاً وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة، وصم رمضان. وأخرجه البخاري في التاريخ من طريق يونس بن أبي اسحاق عن المغيرة بن عبدالله اليشكري عن أبيه قال: «غدوت فإذا رجل يحدثهم. قال: وقال جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن المغيرة بن عبدالله قال: سأل أعرابي النبي ﷺ... ثم ذكر الاختلاف فيه عن الأعمش وأن بعضهم قال فيه: عن المغيرة بن سعد بن الأخرم عن أبيه. والصواب المغيرة بن عبدالله اليشكري». ا. هـ من فتح الباري (٣: ٢٦١-٢٦٤).
التعليق:
● قلت: أورد صاحب كنز العمال (١: ٢٨٠) من مسند عبدالله بن الشخير عن عبدالله بن عامر المنتفق نحو حديث الباب.
وهذه الأحاديث كلها متقاربة الألفاظ جداً، فقد ورد فيها عبارة: «لئن كنت أوجزت»، «نظر إلى السماء»، «على زمام الناقة»، «دعوه» وغيرها. وهذه الألفاظ والأحوال قد لا تذكر في قصص متعددة. فلا يبعد أن تكون قصة واحدة. ورواتها متعددون.
وفي هذا الدلالة أنه لا إيمان ولا نجاة إلا بالتصديق المقرون بالعمل المقتضي فعل الأوامر واجتناب النواهي وأنه لا يكون المرء مؤمناً إلا بذلك...
(٦٣) هو سفيان بن عيينة.
(٦٤) أي خمس دعائم أو قواعد، وقيامه على مجموعها، ولا يقوم على البعض دون البعض الآخر.
(٦٥) أخرجه الترمذي (٥: ٥ برقم ٢٥٠٩) كتاب الإيمان، «باب ما جاء بني الإسلام على خمس» عن ابن أبي عمر ←

١٩- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان[٦٦]، عن السري بن اسماعيل، عن الشعبي، قال: قال علي: خذوا مني هذه الكلمات الخمس، فلنكم - والله - لو ركبتم المطي[٦٧]، حتى تنصبوها[٦٨]، ما أدركتم مثلهن: لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحي أن يتعلم إذا لم يعلم، وأن الصبر من الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد، لا خير في جسد لا رأس له[٦٩].

٢٠- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال أخبرنا أبو حمزة الثمالي، قال دخل عبدالله بن الأهتم[٧٠] على عمر بن عبدالعزيز فقال: يا أمير المؤمنين أتحب أن أطريك؟[٧١] قال: لا، قال: فتحب أن أعظك؟[٧٢] فقال: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أما بعد: فإن الله عز

← سنداً ومتناً، وقال: «هذا حديث حسن صحيح، روي من غير وجه عن ابن عمر عن النبي ﷺ، نحو هذا، وسعير بن الخمس، ثقة عند أهل الحديث».
أخرجه الحميدي (٧٠٣) عن سعير بن الخمس، به.
والبخاري (١: ٤٩ برقم ٨) «باب دعاؤكم إيمانكم» في «كتاب الإيمان» عن ابن عمر، من طريق عكرمة بن خالد. وفيه تقديم الحج على الصوم.
ومسلم (١: ٤٥ برقم ١٩) «كتاب الإيمان» «باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام» عن ابن عمر من طريق عاصم عن أبيه.
التعليق:
● والحديث دليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان فقد بدأ بالشهادتين وهي متضمنة للتصديق ثم أعقبها بالأعمال وجعلها بمجموعها دعائم يقوم عليها الإسلام، فإذا انتفى أحدها انتفى الإسلام. وبانتفائه ينتفي الإيمان تبعاً له، لأنه لا وجود للإيمان بدون الإسلام...
(٦٦) هو سفيان بن عيينة.
(٦٧) المطي: قال ابن الأثير في النهاية (٤: ١٠٥): «جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها. ويقال يمطى بها في السير أي يمده».
(٦٨) النصب: التعب: أي تتعبوها. النهاية.
(٦٩) سند الحديث ضعيف جداً فيه السري بن إسماعيل وهو متروك كما في التقريب ومن قوله «والصبر من الإيمان»... الخ.. رواه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص ٤٤ برقم ١٣٠) بسنده عن أبي اسحاق عن علي بلفظ: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان».
وعلق عليه الألباني: «أن أبا اسحاق هو السبيعي، كان قد اختلط ولم يسمع من علي رضي الله عنه، ثم هو مدلس».
(٧٠) عبدالله بن الأهتم، واسمه سمي أبو معمر، المنقري. تهذيب ابن عساكر (٧: ٣٠٧).
(٧١) أطريك: أثني عليك وأمدحك.
(٧٢) الوعظ: التذكير بالأمور التي تنفع الإنسان في دنياه وآخرته، وهي «النصيحة».

وجل بجلاله وعظمته، وقدرته، خلق الخلق، غنيا على طاعتهم، آمناً لمعصيتهم، والناس يومئذ مختلفون في الرأي والمنازل، والعرب بشر تلك المنازل،أهل الدبر[٧٣]، وأهل الـوبـر[٧٤]، وأهل الحجر[٧٥]، وأهل الحضر، تحتاز[٧٦] دونهم طيبات الدنيا ورخام[٧٧] عيشها، لا يسألون الله جماعة، ولا يتلون كتاباً، عمى[٧٨]، نجس[٧٩]، وميتهم في النار، مع ما لايحصى من المزهود فيه[٨٠]، والمرغوب عنه[٨١]، فلما أراد الله أن يبعث إليهم نبيهم ﷺ وينشر فيهم رحمته، بعث فيهم رسولاً من أنفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم[٨٢] محمد ﷺ. فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه، ولقبوه في اسمه، وأخرجوه من داره، ومعه موعظة من ربه، لايتقدم إلا بأمره ولا يرحل إلا بإذنه، وقد أخذ حبل الذمة من الأعلى، وقد اضطروه إلى بطن غار، فاختفى فيه اختفاء. فلما أمر بالعزم، وحمل على الجهاد، اسبطر[٨٣] لأمر الله لوثاً[٨٤]، وقد استقام على الذي أمره الله به من تبليغ رسالته، ومجاهدة المدبر[٨٥]، حتى قبضه الله، وقد أدى الذي عليه من حقه، ثم أن أبا بكر قام من بعده فأخذ بسنته، ودعا إلى سبيله، ومضى على أمره، حيث ارتدت العرب عليه أو من ارتد منهم، فحرصوا أن يقيموا الصلاة، ولا يؤتوا الزكاة، فأبى أن يقبل منهم إلا ما كان رسول الله ﷺ قابلاً منهم في حياته، فانتزع السيوف من أغمادها[٨٦]

---

(٧٣) الدبر: بالتحريك ـ الجرح في ظهر البعير ـ ولعل المراد هنا هم أهل البوادي الذين لا يملكون إلا بعيرا أو نحوه. النهاية.

(٧٤) أهل الابل من البادية لأنهم يتخلون بيوتهم من وبر الإبل النهاية (٤: ٢٠٢).

(٧٥) أهل البوادي الذين يسكنون مواضع الأحجار والجبال. النهاية (١: ٢٠٣).

(٧٦) يستولي عليها.

(٧٧) الرخام: الرقيق اللين السهل. أي ألين العيش وأسهله.القاموس. وفي تهذيب ابن عساكر عند ايرادها قال: رخاء عيشها.

(٧٨) في تهذيب ابن عساكر «حيهم أعمى» أي أعمى القلب.

(٧٩) نجس «برفع النون والجيم» جمع نجس، وهو الشيء القذر. القاموس.

(٨٠) المزهود فيه: الذي لا قيمة له.

(٨١) المرغوب عنه: الذي لا تتبعه الرغبات أي أنه غير مراد.

(٨٢) الآية ١٢٨ من سورة التوبة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(٨٣) هكذا في المخطوطة، واسبطر أسرع واستقام لأمر الله. لسان العرب (٢: ٨) وعند ابن عساكر «انبسط».

(٨٤) هكذا في المخطوطة، وعند ابن عساكر «ثوبه» في جملة «انبسط لأمر الله ثوبه». وفي لسان العرب ـ اللوث، بفتح اللام: القوة والشدة (٣: ٤٠٨) فيكون معنى الجملة سارع واستقام لأمر الله بقوة وشدة.

(٨٥) المعرض عن الدين، من ولاه دبره: اذا جعله خلف ظهره.

(٨٦) الأغماد، جمع غمد، وهو غلاف السيف. القاموس.

وأوقد النار في شعلها، وحمل أهل الحق على أكتاف أهل الباطل، فلم يبرح يقطع أوصالهم، ويسقي الأرض دماءهم، حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه، وقررهم بالذي نفروا عنه، فقبضه الله إليه، على منهاج نبيه، رحمه الله وغفر له[٨٧].

٢١ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن الزهري، قال: قيل لأبي بكر: اقبل منهم أن لا يؤدوا الزكاة، فقال: لو منعوني شيئاً مما أقروا به لرسول الله، لقاتلتهم عليه فقيل لأبي بكر: أليس قد قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله؟»[٨٨]، فقال أبو بكر: هذا من حقها، لو منعوني شيئاً مما أعطوا رسول الله، لقاتلتهم عليه، لا تفرقوا بين ما جمع الله. قال سفيان: يعني الصلاة والزكاة[٨٩].

---

(٨٧) سند هذا القول: ضعيف لضعف أبي حمزة الثمالي كما في التقريب لابن حجر، ولم أجد من ذكر أن سفيان سمع منه، وقول سفيان «روى أبو حمزة الثمالي» يوحي أنه لم يسمع منه مع امكان اللقيا لأن سفيان ولد عام ١٠٧ هـ وأبا حمزة لم يمت إلا في خلافة المنصور وقد تولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ.
وقول عبدالله بن الأهتم هذا ذكره ابن عساكر كما في تهذيبه (٧: ٣٠٧) وهذا نصه عنده بعد أن ذكر ترجمته: ودخل على عمر بن عبدالعزيز مع العامة فلم يفاجأ عمر إلا وهو بين يديه يتكلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد: فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم، آمناً معصيتهم، والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون، والعرب بشرٌ تلك المنازل، أهل الحجر وأهل الوبر وأهل الدبر تحتاز دونهم طيبات الدنيا ورخاء عيشها، لا يسألون الله جماعة، ولا يتلون كتاباً، ميتهم في النار، وحيهم أعمى، يحشر مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه، فلما أراد الله أن ينشر عليهم رحمته بعث إليهم رسولاً من أنفسهم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم. فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه، ولقبوه في اسمه، ومعه كتاب من الله ناطق لا يقدم إلا بأمره ولا يرحل إلا باذنه، فلما أمر بالفرقة وحمل على الجهاد، انبسط لأمر الله ثوبه، فأفلج الله حجته، وأجاز كلمته، وأظهر دعوته، وفارق الدنيا تقياً نقياً، ثم قام بعده أبو بكر فسلك سنته، وأخذ سبيله، وارتدت العرب أو من فعل ذلك منهم، فأبى أن يقبل منهم بعد رسول الله ﷺ إلا الذي كان قابلاً، انتزع السيوف من أغمادها، وأوقد النيران في شعلها، ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل، فلم يبرح يقطع أوصالهم، ويسقي الأرض دماءهم حتى أدخلهم في الذي خرجوا منه، وقررهم بالذي نفروا عنه، وقد أصاب من مال الله بكراً يرتوي عليه، وحبشية أرضعت ولداً له، فرأى ذلك عند موته، غصة في حلقه، فأدى ذلك إلى الخليفة من بعده، وفارق الدنيا، تقياً نقياً، على منهاج صاحبه.

(٨٨) «وحسابهم على الله» معناه أي فيما يستسرون به ويخفونه، دون ما يخلون به في الظاهر من الأحكام الواجبة.

(٨٩) الحديث مرسل لأن الزهري لم يسمع من أبي بكر. ولكن روي من طريق أخرى متصلاً.
فقد رواه الامام مسلم من طريق ليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود عن أبي هريرة، بنحوه، في كتاب الإيمان (١: ٥١ برقم ٣٢) باب «الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة».

١٣- باب المحافظة على الوضوء من الإيمان

٢٢- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا[٩٠]، ولن تحصوا[٩١]، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء[٩٢] إلا مؤمن»[٩٣].

← والامام أحمد في المسند (١:١١) والنسائي (٥:١٤) من طرق عن الزهري، عن عبيدالله، عن أبي هريرة.
والترمذي باب «منافع الزكاة» (٥:٣ برقم ٢٦٠٧) باب ما جاء: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله».
وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».
وعند البخاري (٣:٢٦٢ ـ الفتح ١٣٩٩ و ١٤٠٠) «كتاب الزكاة» عن أبي هريرة من طريق أبي اليمان الحكم ابن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري، بمثل سند مسلم وأصحاب السنن.
وأبو داود (١:٣٥٦)، كتاب الصلاة، بمثل ما في السنن ومسلم سنداً ومتناً.
● والحديث دليل أن الاقرار والتصديق لا يكفي لحفظ الدماء بل لا بد من الأعمال المقتضية لذلك. فلا يكفي أن يكون الشخص مؤمناً بقلبه ولسانه بل لا بد فيها من العمل بما يقتضيه ذلك الإيمان، ولهذا أمر أبو بكر بقتال من فرّق بين الصلاة والزكاة مع إقرار المرتدين بالصلاة والشهادتين، واحتج بقول الرسول ﷺ: «إلا بحقها» فالزكاة من حق الشهادتين، المتضمنة للإيمان اللفظي والتصديقي. فلا ينفع التصديق بدون القيام بلازمه وهو العمل بسائر التكاليف الواجبة.

(٩٠) استقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا والتزموا بالاستقامة على المنهج المستقيم.
(٩١) لن تطيقوا الاستقامة، وقيل: لن تحصوا ثواب الاستقامة.
(٩٢) على الوضوء: المراد: الطهارة الحسية الظاهرية، والطهارة الباطنية ـ المعنوية ـ «طهارة القلب».
(٩٣) سند هذا الحديث منقطع حيث لم يسمع سالم وهو ابن أبي الجعد من ثوبان. ولكن له طرقاً موصولة، كما سوف ترى أدناه في متابعاته وشواهده، فهو صحيح بها.
فقد أخرجه الامام أحمد في مسنده (٥:٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٢)، من طريق وكيع ويعلى عن الأعمش، به.
وابن ماجه (١:١٠١-١٠٢ برقم ٢٧٧) في كتاب الطهارة وسننها باب «المحافظة على الوضوء» من طريق علي بن محمد عن وكيع بن سفيان به. وقال محمد فؤاد عبدالباقي معلقاً عليه: «في الزوائد رجال اسناده ثقات أثبات، إلا أن فيه انقطاعاً بين سالم وثوبان. ولكن أخرجه الدارمي وابن حبان في صحيحه من طريق ثوبان متصلاً».
وأخرجه الحاكم في كتاب الطهارة (١:١٣٠) عن ثوبان وعن جابر، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والطبراني في الكبير عن ثوبان (٢:٩٨ برقم ١٤٤٤) و (٧:٢٨ برقم ٦٢٧٠) عن سلمة بن الأكوع.
والدارمي في سننه (٦٦١) في باب «ما جاء في الطهور» عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان.
ورواه أيضاً (٦٦٢) عن ثوبان في نفس الباب. قال: حدثني حسان عن عطية، أن أبا كبشة السلولي حدثه أنه سمع ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول، فذكره. ←

٢٣- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان، عن النبي ﷺ، نحوه[٩٤].

١٤- باب في كلام الله عز وجل ورؤيته يوم القيامة

٢٤- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال أخبرنا محمد، قال حدثنا يحيى بن عيسى، قال حدثنا الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد[٩٥]، إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان[٩٦] فينظر

← والطيالسي برقم ٤٦ في «كتاب الإيمان» من طريق شعبة عن الأعمش، به. إلا أن فيه «دينكم» بدلا عن «أعمالكم»، منحة المعبود جـ ٢٩/١.
ومالك في الموطأ (١:٣٤ برقم ٣٦) في كتاب الطهارة «باب جامع الوضوء» بنحوه، وقال محمد فؤاد عبدالباقي معلقاً عليه: «هذا مرسل، وقد قال ابن عبدالبر في التقصي، هذا يستند ويتصل من حديث ثوبان عن النبي ﷺ من طريق صحاح».
وأورده السيوطي في الجامع الصغير (١:٤٩٧ برقم ٩٩٤) مع الفيض ورمز له بالصحة، وقال: «أخرجه احمد وابن ماجه والبيهقي في الشعب عن ثوبان. وابن ماجه والطبراني في الكبير عن ابن عمرو، والطبراني في الكبير أيضاً عن سلمة بن الأكوع».
قلت: وهو كما ذكر، فقد أخرجه ابن ماجه (١:١٠٢ برقم ٢٧٨) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو بنحوه. (١:١٠٢ برقم ٢٧٩) من طريق إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عن أبي أمامة بنحوه أيضاً. وفي كلا الاسنادين ضعف.
فائدة:
قال العلامة المناوي: «الزموا الاستقامة والزموا المنهج المستقيم بالمحافظة على إيفاء حقوق الحق ورعاية حدوده، والرضا بالقضاء. ولن تطيقوا أن تستقيموا حق الاستقامة لعسرها، أو لن تطيقوها بقوتكم وحولكم، وإن بذلتم جهدكم، بل بالله، ولا بد للمخلوق من تقصير وملال، وكأن القصد به تنبيه المكلف، على رؤية التقصير وتحريضه على الجد، لئلا يتكل على عمله.
ولهذا قال القاضي: أخبرهم بعد الأمر بذلك أنهم لا يقدرون على إيفاء حقه، والبلوغ إلى غايته لئلا يغفلوا عنه. وقوله «اعلموا أن خير أعمالكم الصلاة» أي فإن لم تطيقوا ما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلزموا بعضها وهو الصلاة الجامعة لكل عبادة، فالزموها وحافظوا عليها فإنه لا يحافظ عليها إلا مؤمن راسخ القدم في التقوى، ولا يحافظ على الوضوء الظاهري وهو المعروف، والباطني وهو طهارة السر عن الأغيار، والمحافظة على المجاهدة، التي يكون بها تارة غالباً وتارة مغلوباً إلا مؤمن كامل الإيمان».
أ.هـ. من فيض القدير، بتصرف (١:٢٩٧).

(٩٤) تقدم تخريجه.
(٩٥) أي ما أحد منكم.
(٩٦) ترجمان ـ بفتح التاء وضمها ـ هو المعبر عن لسان بلسان. قال في النهاية (١:١١٢): «هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى».

أيمن[٩٧] منه فلا يرى إلا ما قدم[٩٨]، وينظر أشأم[٩٩] منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أمامه، فيرى النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه عن النار، ولو بشق تمرة[١٠٠] فليفعل»[١٠١].

---

(٩٧) أي إلى جانبه الأيمن.

(٩٨) أي من الأعمال.

(٩٩) أي إلى جانبه الأيسر.

(١٠٠) نصفها «أي فليتصدق به».

(١٠١) سند الحديث متصل، إلا أن يحيى بن عيسى فيه مقال كما في التهذيب، وقد ورد الحديث من طرق صحاح.

فقد أخرجه الامام البخاري (١١: ٤٠٠ برقم ٦٥٣٩) «باب من نوقش الحساب عذب» من طريق عمر بن حفص عن أبيه، عن الأعمش به، بنحو لفظه، وليس فيه «فليفعل».

وله أطراف عنده في باب «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» (١٣: ٤٢٣ برقم ٧٤٤٣) وفي باب «كلام الرب يوم القيامة» (١٣: ٤٧٤ برقم ٧٥١٢) والامام مسلم مكرر في كتاب الزكاة «باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة» من طريق علي بن حجر السعدي واسحاق بن ابراهيم وعلي بن خشرم، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، به، بنحوه.

والترمذي (٤: ٦١١ برقم ٢٤٥١) كتاب صفة القيامة «باب في القيامة» من طريق هناد عن أبي معاوية عن الأعمش به، بلفظه.

قال أبو عيسى: "وهذا حديث حسن صحيح، حدثنا أبو السائب، حدثنا وكيع يوما بهذا الحديث عن الأعمش، فلما فرغ وكيع من هذا الحديث، قال: من كان ها هنا من أهل خراسان فليحتسب في اظهار هذا الحديث بخراسان، لأن الجهمية ينكرون هذا...

وابن ماجه من طريق علي بن محمد، عن وكيع، به، بنحوه. باب «فيما أنكرت الجهمية» (١: ٦٦ برقم ١٨٥) «كتاب الزكاة» باب «فضل الصدقة» بسنده السابق وبلفظه، (١: ٥٩٠ برقم ١٨٤٣).

وأحمد (٤: ٢٥٦) من طريق وكيع وأبي معاوية المعنى به، بنحو لفظه.

و (٤: ٢٧٧) من طريق أبي معاوية منفردا به، بلفظه أيضا.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧: ٨٢ برقم ١٧٧) من طريق أبي يزيد القراطيسي، عن أسد بن موسى، عن يحيى بن عيسى به، وبلفظه.

● والحديث: دليل على وجوب الإيمان: بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وأنه يكلمهم جل وعلا بكلام يفهمونه ويؤيده قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] وهو من مزيد كرمه عليهم. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. وفيه رد على الجهمية ومن تبعهم بأن الله لا يرى يوم القيامة وأنه لا يتكلم بحرف وصوت. أما الكفار فهم يومئذ محرومون من هذا الفضل العظيم. لقول الله تعالى فيهم: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ * ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ * ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة المطففون: ١٥-١٧] وحري على من لا يؤمن بذلك أن يحجب عن رؤيته عز وجل فمن أنكر ذلك فقد فقد الإيمان. كما أنه من أقوى الأدلة على أن الله يتكلم بكلام يسمعه من شاء وإذا شاء على وجه يليق بجلاله.

١٥- باب صلاة الجماعة من سنن الهدى

٢٥- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن الهجري، عن أبي الأحوص قال: سمعت عبدالله بن مسعود يقول: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن[١٠٢]، فإنهن من سنن الهدى[١٠٣]، وإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم نفاقه[١٠٤]، حتى لقد رأيت الرجل يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف[١٠٥].

١٦- تابع باب اطلاق الكفر على من ترك الصلاة

٢٦- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا المقرى، عن

---

(١٠٢) أي في المساجد مع الجماعات.

(١٠٣) طرق الرشاد / النهاية (٤: ٢٥٩).

(١٠٤) أي كنا نرى أن لا يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أي محقق نفاقه.

(١٠٥) يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله. النهاية (٤: ٥٦٠).

والأثر رواه الامام مسلم (١: ٤٥٣ برقم ٦٥٤) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب «صلاة الجماعة من سنن الهدى» من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، عن الفضل بن دكين عن أبي العميس عن علي بن الأقمر، عن أبي الأحوص، عن عبدالله رضي الله عنه مطولاً بلفظ مقارب.

وأخرجه النسائي (٢: ١٠٨) باب «المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهن» من طريق سويد بن نصر عن عبدالله بن المبارك عن المسعودي، عن علي بن الأقمر عن أبي الأحوص به وبنحو لفظه. وابن ماجه (١: ٢٥٥ برقم ٧٧٧) باب «المشي إلى الصلاة» من طريق ابراهيم الهجري. بنحو لفظه.

وأبو داود (١: ١٣٠) في كتاب الصلاة باب «في التشديد في ترك الجماعة» من طريق هارون بن عباد الأزدي عن وكيع عن المسعودي ثم مثل سند النسائي. ولفظه نحوه.

والامام أحمد (١: ٣٨٢) من طريق إبراهيم الهجري بنحوه. وقال أحمد شاكر «إسناده ضعيف لضعف ابراهيم الهجري بعد أن أورده برقم (٣٦٢٣ جـ ٥: ٢٢٢) من المسند بتحقيقه. ومن طريق أبي عميس عن علي بن الأقمر (١: ٤١٥). وقال أحمد شاكر معلقاً عليه: إسناده صحيح. وذكره تحت رقم (٣٩٣٦).

وأخرجه أحمد (١: ٤١٩، ٤٥٥) من طريقين عن علي بن الأقمر، نحوه، وأوردهما أحمد شاكر في تحقيق المسند برقم (٣٩٧٩ و ٤٣٥٥) وقال إن اسناديهما صحيحان.

ورواه الطبراني في الكبير من عدة طرق كلها من طريق ابراهيم الهجري: (٩: ١٢٢-١٢٨ وبرقم ٨٥٩٦-٨٦١١)، بألفاظ متقاربة.

● والأثر: دليل على وجوب الصلاة مع الجماعة وأن التخلف عنها من صفات المنافقين العملية، والنفاق العملي ينافي كمال الإيمان الواجب. والصلاة عمل جماعة، والأعمال من الإيمان...

المسعودي، عن الحسن بن سعد، عن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، قال: قيل لعبدالله بن مسعود: إن الله ليكثر ذكر الصلاة في القرآن ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ٢٣]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] فقال عبدالله: على مواقيتها. فقيل: ما كنا نرى ذاك يا أبا عبدالرحمن، إلا أن تركه، فقال عبدالله: تركها كفر(١٠٦).

١٧ـ باب حرمة دم المؤمن وماله

٢٧ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا المقرى قال حدثنا عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من المسلم؟ قال: «مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده»(١٠٧). قال: فمن المؤمن؟(١٠٨)، قال: «من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم» قال: فمن المهاجر؟(١٠٩) قال: «من هجر السيئات». قال: فمن المجاهد؟

---

(١٠٦) إسناد الأثر متصل، وهو حسن. وأخرجه الطبراني في الكبير (٩: ٢١٤ برقم ٨٩٤٠) من طريق أبي يزيد القراطيسي عن أسد بن موسى عن القاسم عن عبدالله والحسن بن سعد عن عبدالرحمن عن عبدالله بلفظه، وقال في مجمع الزوائد (٧: ١٢٩): «والحسن بن سعد والقاسم لم يسمعا من ابن مسعود» وتعقبه محقق المعجم حمدي بن عبدالمجيد السلفي وقال: «لعل نسخة الحافظ الهيثمي ليس فيها رواية عبدالرحمن بن عبدالله».
وأخرجه الطبراني أيضا (٩: ٢١٤ برقم ٨٩٣٨) من طريق علي بن عبدالعزيز عن أبي نعيم عن المسعودي عن القاسم، بلفظه.
وقال الهيثمي (١: ٢٩٥): «والقاسم لم يسمع من ابن مسعود» وأخرجه الإمام أحمد في كتاب الإيمان (لوحة ١٢٩) من طريق يحيى بن سعيد، عن المسعودي به، وبلفظه.
قلت: انظر ما أوردناه على الأثر المتقدم رقم (١١).
(١٠٧) المسلم: قيل الألف واللام للكمال، والمراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله أداء حقوق المسلمين، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على اسلامه وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده. كما ذكر مثله في علامة المنافق.
وذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب. لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه المسلم أشد تأكيدا، وخص اللسان بالذكر، لأنه المعبر عما في النفس وهكذا اليد، لأن أكثر الأفعال بها.
والحديث عام بالنسبة إلى اللسان دون اليد، لأن اللسان يمكنه القول في الماضين، والموجودين، والحادثين بعد، وفي التعبير باللسان دون القول، نكتة: فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل السخرية والإستهزاء، وفي ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة أيضاً، حيث يدخل فيها اليد المعنوية وهي الإستيلاء على حق الغير ظلماً. انظر الفتح (١: ٥٣ـ٥٤).
(١٠٨) أي كامل الإيمان. هو من أمن جانبه من كل أذى.
(١٠٩) هو بمعنى الهاجر: والهجرة نوعان: هجرة ظاهرة وهجرة باطنة. فالظاهرة: الفرار بالدين من الفتن. والباطنة: ←

قال: «من جاهد نفسه لله تعالى»(١١٠)

ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء، والشيطان، وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم، حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه، ويحتمل أن يكون ذلك قيل بعد انقطاع الهجرة، لما فتحت مكة، تطيباً لقلوب من لم يدرك ذلك. بل حقيقة الهجرة، تحصل لمن هجر ما نهى الله عنه، فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع من معاني الحكم. والأحكام. انظر فتح الباري (١: ٥٣ـ٥٤).
أما المجاهد: فالمراد به هو من كفَّ نفسه عن إرادتها من الشغل بغير العبادة، وقال ابن بطال: جهاد المرء نفسه هو الجهاد الأكمل، قال القشيري: أصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات، وحملها على غير هواها. قال الحافظ ابن حجر: جهاد النفس أربع مراتب: حملها على تعلم أمور الدين، ثم حملها على العمل بذلك ثم حملها على تعليم من لا يعلم، ثم الدعاء إلى توحيد الله، وقتال من خالف دينه، وجحد نعمه، وأقوى المعين على جهاد النفس، جهاد الشيطان، بدفع ما يلقى إليه من الشبه والشك، ثم تحسين ما نهى عنه من المحرمات، ثم ما يفضي الاكثار منه إلى الوقوع في الشبهات، وتمام ذلك من المجاهدة، أن يكون متيقظاً لنفسه في جميع أحواله فإنه متى غفل عن ذلك استهواه شيطانه، ونفسه، إلى الوقوع في المنهيات. راجع فتح الباري (١١: ٣٣٨).
(١١٠) سند الحديث: ضعيف لضعف عبدالرحمن بن زياد الأفريقي ولكن له تابعاً وشواهد صحيحة.
فقد أخرجه الإمام أحمد (٢: ٢٠٦ برقم ٦٩٢٥) قال: حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني موسى بن علي سمعت أبي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص، فذكر نحوه، بدون ذكر القصة، وبدون ذكر المجاهد.
وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».
وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه بسند متصل ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «ألا أخبركم من المسلم؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل» المسند ٦/٢٢.
قال ابن تيمية في كتاب الإيمان (ص ٤): «إسناده جيد».
وقال الألباني: «سنده صحيح».
وأخرج الحاكم (١: ١١) عن فضالة أيضا بلفظه عند أحمد، وقال الحاكم: «صحيح على شرطهما ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي. وأخرج الحاكم (١: ١١) بعضه عن أنس في كتاب الإيمان وقال: «على شرط مسلم ولم يخرجاه» وسكت عنه الذهبي.
وأحمد في مسنده (٣: ٥٤) من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد ويونس بن عبيد وحميد عن أنس بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لايدخل الجنة عبد لايأمن جاره بوائقه» وكذلك في كتاب الإيمان (ورقة ١١٢)، والمسند (٣: ١٥٤) من طريق حسن عن حماد بن سلمة، به، والحاكم (١: ١١) عن أنس، وقال: «على شرط مسلم، ولم يخرجاه».
وذكره المنذري في الترغيب والترهيب «باب الترهيب من أذى الجار» وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وإسناد أحمد جيد، تابع علي بن زيد، حميد ويونس بن عبيد.
وذكره الحافظ البوصيري وقال بعد إيراده عن أنس رضي الله عنه. «رواه أبو يعلى وأحمد في مسنده، والبزار في مسنده، وابن حبان في صحيحه». مخطوطة اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ورقة ٢٤، أ،ب.
قلت: وقال الهيثمي في المجمع (١: ٥٤) بعد إيراد حديث أنس رضي الله عنه: «رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح، إلا علي بن زيد، وقد شاركه فيه حميد، ويونس بن عبيد». ←

١٨- باب في زيادة الإيمان ونقصانه

٢٨- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال سفيان: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وقال له أخوه ابراهيم بن عيينة: يا أبا محمد، لا تقل ينقص فغضب وقال: أسكت يا صبي(١١١) بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء(١١٢).

← وأخرجه الترمذي (٥: ١٧ برقم ٢٦٢٨) في باب «ماجاء في المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» في كتاب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم». قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح، ويروى عن النبي ﷺ أنه سئل: أي المسلمين أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده، وفي الباب عن جابر وأبي موسى، وعبدالله بن عمرو».

● وفي الحديث دلالة أن أكمل المؤمنين إيماناً من سلم المسلمون من لسانه ويده مع الالتزام بالأمر والنهي ومن لم يكن كذلك فهو ناقص الإيمان بحسبه. وهو شاهد أن الأعمال من الإيمان، فالطاعة تزيده، والمعصية تنقصه.

(١١١) قال في القاموس (٤: ٣٥٣): الصبي من لم يفطم بعد، ورأس القوم. والقرينة تدل على أنه أراد المعنى الأول. وقد شبهه بالصبي الرضيع لجهله بزيادة الايمان ونقصانه.

(١١٢) إسناده حسن.

وقد ذكره ابن القيم في تهذيب سنن أبي داود قال قال الحميدي سمعت ابن عيينة يقول: فذكره. مختصر أبي داود للمنذري (٧: ٥٨) قال الإمام البخاري: إن الإيمان قول وفعل ويزيد وينقص وعلق الحافظ ابن حجر في الفتح على قوله «ويزيد وينقص» قائلاً: ذهب السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص، وأنكر ذلك أكثر المتكلمين، وقالوا متى قبل ذلك شكاً، قال الشيخ محيي الدين: والأظهر المختار أن التصديق يزيد وينقص، بكثرة النظر ووضوح الأدلة ولهذا كان إيمان الصديق رضي الله عنه أقوى من إيمان غيره. بحيث لا تعتريه الشبهة، ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل، حتى أنه يكون في بعض الأحيان، أعظم يقيناً وإخلاصاً، وتوكلاً منه في بعضها، وكذلك في التصديق، والمعرفة، بحسب ظهور البراهين، وكثرتها. وقد نقل محمد بن نصر المروزي في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» عن جماعة من الأئمة نحو ذلك، وما نقل عن السلف صرح به عبدالرزاق في مصنفه، عن سفيان الثوري، ومالك ابن أنس، والأوزاعي، وابن جريج، ومعمر وغيرهم، وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم.

وكذلك نقله أبو القاسم اللالكائي، في «كتاب السنة» عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد وغيرهم، من الأئمة، وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، وأطنب ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد، عن جمع كثير من الصحابة. والتابعين، وكل من يدور عليه الاجماع، من الصحابة والتابعين، وحكاه فضيل بن عياض، ووكيع عن أهل السنة والجماعة، وقال الحاكم في «مناقب الشافعي»: حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع، قال: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، وأخرجه أبو نعيم في ترجمة الشافعي من الحلية من وجه آخر عن الربيع، وزاد: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ثم تلا ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ الآية. ←

وقيل لسفيان بن عيينة: إن قوما يقولون: الإيمان كلام، فقال: هذا قبل أن تنزل الاحكام، فأمر الناس أن يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم، فلما علم الله صدقهم، أمرهم بالصلاة، ففعلوا ولو لم يفعلوا ما نفعهم الإقرار، وذكر أركان الإسلام إلى أن قال: فلما علم الله ما تتابع عليهم من الفرائض وقبولهم، قال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية. فمن ترك شيئاً من ذلك كسلاً ومجوناً أدبناه عليه، وكان ناقص الإيمان، ومن تركها جاحداً كان كافراً» انظر فتح الباري (١: ٤٦ - ٤٧، ١٠٣).

وقال ابن حزم في المحلى (١: ٣٨): «والإيمان والإسلام شيء واحد: كل ذلك عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال عز وجل ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ الآية».

وقال ابن القيم في تهذيبه لسنن أبي داود: «وأقدم من روي عنه زيادة الإيمان ونقصانه من الصحابة عمير بن حبيب الخطمي، وقال: قال الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن موسى، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي عن أبيه، عن جده، عمير بن حبيب، قال: الإيمان يزيد وينقص، قيل: ما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وسبحانه فذلك زيادته، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه.

وقال محمد بن سليمان لوين: سمعت سفيان بن عيينة غير مرة يقول: الإيمان قول، وعمل، وأخذناه ممن قبلنا، قيل له: يزيد وينقص؟ قال: وأي شيء إذن؟

وقال مرة: وسئل: الإيمان يزيد وينقص؟ قال: أليس تقرؤون القرآن ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ في غير موضع؟ قيل: ينقص؟ قال: ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص.

وقد ذكر العجلوني في كتابه كشف الخفاء ومزيل الالباس: ذكر القول المنسوب إلى ابن عمر أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وقال: رواه محمد بن كدام وهو موضوع وقد نقل الزركشي عن البخاري أنه سئل عنه فكتب على ظهر كتاب ابن كدام: من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد، والحبس المديد.

قلت: قال ابن تيمية: قد ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة، وممن قال ذلك عمير بن حبيب الخطمي وأبو الدرداء وأبو هريرة رضي الله عنهم.

وقال بعد ايراده أقوال الصحابة وسلف الأمة من بعدهم في زيادة الإيمان ونقصانه، قال: وقد تقدم تمام الكلام - بتلازم الإسلام والإيمان - وإن كان مسمى أحدهما ليس هو مسمى الآخر، وقد حكى غير واحد بإجماع أهل السنة والحديث على أن الإيمان قول وعمل.

راجع: مختصر أبي داود للمنذري (٧: ٥٧-٥٨)، وكشف الخفاء للعجلوني (١: ٢٢)، وكتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٦-١٨٧، ٢٥٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧٩)، والفتاوي له (٧: ٢٢٣-٢٣٢، ٢٣٢، ٢٧٥، ٥٠٤ - ٥٠٧)، الإيمان للإمام أحمد (ورقة ١١١، ١١٢).

وقال أبو بكر أحمد بن محمد الخلال أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال: سألت أبا عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل قلت: إذا قال الرجل لا إله إلا الله فهو مؤمن؟ قال: كذا كان بدوّ الإيمان ثم أنزلت الفرائض: الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت.

وقال: أخبرني محمد بن أبي هارون أن اسحاق حدثهم أن أبا عبدالله سئل عن الرجل يقول: الإيمان قول: فقال أبو عبدالله: إذا جاء بالقول نقول: فالقول سبحان الله ولا إله إلا الله، وإنما تنقص الأعمال وتزيد، من أساء نقص من إيمانه، ومن أحسن زيد في إيمانه.

وأخبرنا محمد بن علي قال: حدثنا صالح قال: سألت أبي: ما زيادته ونقصانه، قال: زيادته العمل، ونقصانه ترك العمل، مثل تركه الصلاة والزكاة والحج وأداء الفرائض فهذا ينقص ويزيد بالعمل، وقال: إن كان قبل ←

١٩- باب أقوال المرجئة والجهمية في الإيمان

٢٩- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال وكيع: أهل السنة يقولون الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون إن الإيمان قول بلا عمل، والجهمية يقولون إن الإيمان المعرفة(١١٣).

← زيادته تاماً فكيف يزيد التام فكما يزيد كذا ينقص، وقد كان وكيع قال: ترى إيمان الحجاج مثل إيمان أبي بكر وعمر رحمهما الله؟.

وأخبرني محمد بن الحسين أن الفضل حدثهم أنه سمع أبا عبدالله يقول: إنما الزيادة والنقصان في العمل فكيف يكون حاله إذا قتل النفس؟ أليس قد أوجب الله له النار؟ كيف يكون حاله إذا ارتكب الموبقات؟

وقال أحمد: من قال الإيمان يزيد وينقص بريء من الإرجاء.

وقال إسحاق بن راهويه: الإيمان يزيد وينقص حتى لايبقى منه شيء، انظر مخطوطة كتاب «الإيمان» لأحمد بن حنبل (ورقة ٩٤-٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٠١).

(١١٣) هذا القول ذكره ابن تيمية في كتاب الإيمان (ص ٢٦٠) عن الحميدي منسوبا إلى وكيع، قال: سمعت وكيعاً يقول: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل. والمرجئة يقولون الإيمان قول والجهمية يقولون الإيمان المعرفة وفي رواية أخرى عنه: وهذا كفر.

قال محمد بن عمر الكلابي: سمعت وكيعاً يقول: الجهمية شر من القدرية، وقال: قال وكيع: المرجئة: الذين يقولون للإقرار يجزيء عن العمل، ومن قال هذا فقد هلك.

ومن قال: النية تجزيء عن العمل فهو كفر وهو قول جهم، وكذلك قال أحمد. راجع كتاب الإيمان ص ٢٦٠.

ومن كتاب الإيمان للإمام أحمد: وقال حرب بن إسماعيل الكرماني: سمعت أحمد بن حنبل قيل له: المرجئة من هم؟ قال: من زعم أن الإيمان قول.

وقال صالح بن أحمد: سألت أبي عن من لايرى الإيمان قولاً وعملاً. قال: هؤلاء المرجئة.

وقال الخلال: أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم أنه قال لأبي عبدالله: فمن قال الإيمان قول، قال: من قال الإيمان قول فهو مرجيء، قال: وسئل أبو عبدالله وأنا أسمع، عن الإرجاء ماهو؟ قال: من قال الإيمان قول فهو مرجيء، والسنة فيه أن يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وقال حمدان بن علي الوراق: سألت أحمد - وذكر عنده المرجئة - فقلت له: إنهم يقولون: إذا عرف الرجل ربه بقلبه فهو مؤمن؟ فقال: المرجئة لا تقول هذا، الجهمية تقول بهذا القول، إذا عرف ربه بقلبه وإن لم تعمل جوارحه، وهذا كفر، إبليس قد عرف ربه فقال ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾.

وقال وكيع: تقول الجهمية الإيمان معرفة بالقلب، فمن قال الإيمان معرفة بالقلب يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

وذاكر عبدالملك أبا عبدالله أمر الجهمية وما يتكلمون به فقال: في كلامهم ظلام الزندقة، يدورون على التعطيل ليس يثبتون شيئا وهكذا الزنادقة.

راجع كتاب الإيمان للإمام أحمد، لوحة ٩٥، ٩٦، ١٥٤.

وقال ابن تيمية رحمه الله: لابد في إيمان القلب، من حب الله ورسوله، وأن يكون لله ورسوله أحب إليه مما سواهما. →

٢٠- باب وجوب الطمأنينة في الصلاة وأنها من الإيمان

٣٠- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أبصر رجلاً يصلي ينقركما ينقر الغراب(١١٤)، فقال النبي ﷺ: لو مات هذا، مات على غير دين محمد ﷺ(١١٥).

← قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً للهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] فوصف الذين آمنوا بأنهم أشد حبا لله من المشركين.

واختار - ابن تيمية - أن تفسير الآية: يحبونهم كما يحبون الله والذين آمنوا أشد حباً لله منهم، والإرادة التامة مع القدرة، تستلزم الفعل، فيمتنع أن يكون الإنسان محباً لله ورسوله، مريداً لما يحبه الله ورسوله إرادة جازمة، مع قدرته على ذلك، وهو لا يفعله، فإذا لم يتكلم بالإيمان مع قدرته، دل على أنه ليس في قلبه الإيمان الواجب، الذي فرضه الله عليه.

من هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان ومن تبعه، حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، ولم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمنا، كامل الإيمان بقلبه، وهو مع هذا يسب الله ورسوله، ويعادي أولياء الله، ويوالي أعداء الله، ويقتل الأنبياء، ويهدم المساجد، ويهين المصاحف، ويكرم الكفار غاية الإكرام، ويهين المؤمنين غاية الإهانة، قالوا: هذه كلها معاصي لا تنافي الإيمان الذي في قلبه، بل يفعل هذا وهو في الباطن عند الله مؤمن، ولا يتصور عندهم أن ينتفي عنه الإيمان إلا إذا زال ذلك العلم من قلبه.

وتقول المرجئة: الإيمان في اللغة هو التصديق، والرسول خاطب الناس بلغة العرب، لم يخاطبهم بغيرها، فيكون مراده بالإيمان التصديق، والتصديق إنما يكون بالقلب واللسان أو بالقلب، فالأعمال ليست من الإيمان.

وقد أجاب ابن تيمية رحمه الله على قول المرجئة بأجوبة مطولة: ومنها: قال: - قال معمر عن الزهري: كنا نقول الإسلام بالإقرار، والإيمان بالعمل، والإيمان قول وعمل قرينان، لا ينفع أحدهما إلا مع الآخر، وما من أحد إلا يوزن قوله وعمله فإن كان عمله أوزن من قوله صعد إلى الله، وإن كان كلامه أوزن من عمله، لم يصعد إلى الله.

وقال معاوية بن عمرو: لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة.

وكان من مضى من سلفنا لايفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل، فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدق بعمله، فتلك العروة الوثقى لا انفصام لها، ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدق بعمله، كان في الآخرة من الخاسرين، وهذا معروف عن غير واحد من السلف والخلف، أنهم يجعلون العمل مصدقا للقول».

وللمزيد انظر: كتاب الإيمان لابن تيمية (ص ١٥٦- ١٥٧، ٢٤٣، ٢٥٠).

(١١٤) يريد تخفيف السجود، وأنه لا يمكث فيه إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله. النهاية (٥/١٠٤).

(١١٥) أي على غير طاعة محمد ﷺ الأمر بالطمأنينة في الصلاة. انظر النهاية (٢: ١٤٠) في الحديث على مروق الخوارج من الدين.

وسند هذا الحديث منقطع لان محمد بن علي وهو والد جعفر لم يدرك الرسول ﷺ فهو مولده عام ٥٦ هـ، كما ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ (١: ١٢٤)، ولكن له شواهد حسنة الإسناد. →

٣١- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن يحيى بن صبيح الخراساني عن جعفر بن محمد، عن عمرو بن دينار، عن عبدالرحمن ابن سابط الجمحي، عن النبي ﷺ مثله[١١٦].

٢١- باب حرص السلف على أداء الصلاة

٣٢- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان عن أيوب السختياني، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة قال: لما طعن عمر قال:

← وقد أخرجه الإمام أحمد في كتاب الإيمان (ورقة ١٢٩) عن سفيان بن عيينة به، سندا ومتنا.
وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٦٦٥). «باب الأمر بإتمام السجود والزجر عن انتقاصه» من حديث أبي عبدالله الأشعري قال: ﷺ بأصحابه، ثم جلس في طائفة منهم، فدخل رجل فقام يصلي، فجعل يركع وينقر في سجوده، فقال النبي ﷺ أترون هذا؟ من مات على هذا مات على غير ملة محمد. ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم، إنما مثل الذي يركع وينقر في سجوده كالجائع، لا يأكل إلا تمرة أو تمرتين، فماذا تغنيان عنه؟ فأسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار، أتموا الركوع والسجود». قال أبو صالح الأشعري فقلت لأبي عبدالله الأشعري: من حدثك بهذا الحديث؟ فقال: أمراء الأجناد، عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة، كل هؤلاء سمعوه من النبي ﷺ.
وعلق عليه المحقق الأعظمي عن الألباني، بأن إسناده حسن، وقال: رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى، وإسناده حسن، كما في المجمع (٢: ١٢١) ورواه الطبراني من طريق أبي عبدالله الأشعري بإسناد ابن خزيمة وبنحو لفظه (٤: ١٣٦ برقم ٣٨٤٠)..
وقال الهيثمي: «وفيه عن بلال رضي الله عنه أنه أبصر رجلاً لا يتم الركوع ولا السجود، فقال: لو مات هذا، لمات على غير ملة محمد ﷺ، رواه الطبراني في الأوسط، والكبير غير أنه قال في الكبير، لمات على غير ملة عيسى عليه السلام، ورجاله ثقات».
وهناك أحاديث تنهى عن نقرة الغراب وتأمر بإتمام الركوع والسجود، ومنها حديث أنس عند الإمام مسلم (١: ٣١٩-٣٢٠) وحديث أبي قتادة عند أحمد (٥: ٣١٠) وابن خزيمة في صحيحه برقم ٦٦٣ (ج ١: ٣٣١) في النهي عن نقرة الغراب.
ومن حديث عبدالرحمن بن شبل في النهي عن نقرة الغراب عند أبي داود (١٩٩).
ومن حديث عبدالرحمن بن شبل عند الحاكم (١: ٢٩٩) وأحمد (٣: ٤٢٨) وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح، تفرد به تميم عن ابن شبل.
التعليق:
● وهذه الأحاديث تدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة، وأن من اتصف بهذه الصفات المنهي عنها فقد ارتكب محرماً يأثم بفعله وينقص إيمانه الواجب به.

(١١٦) مضى تخريجه في الحديث السابق رقم ٣٠ وهو مرسل هنا أيضا، لأن ابن سابط لم يدرك النبي ﷺ.

إنكم لستم تفزعون[١١٧] لشيء إن كانت به حياة إلا بالصلاة فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين. قال: الصلاة، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة[١١٨].

٣٣- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن ابن عجلان ويزيد بن يزيد بن جابر سمعا مكحولاً يقول: أوصى النبي ﷺ بعض أهله[١١٩]، فقال: «ولا تتركن صلاة متعمداً[١٢٠]، فإنه من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت[١٢١] منه ذمة الله»[١٢٢].

(١١٧) الفزع في الأصل: الخوف، والمراد به هنا: تهويله. النهاية (٣: ١٩٩).
(١١٨) سند الحديث متصل، وهو صحيح.
وقد أخرجه الإمام أحمد في كتاب الإيمان (ورقة ١٢٩)، من طريق إسماعيل، عن أيوب به، فذكره.
ومن طريق وكيع: قال: حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة، أن ابن عباس دخل على عمر، وقال مرة: دخلت مع ابن عباس على عمر بعدما طعن، فقال: الصلاة، قال نعم، ولاحظ في الإسلام لامرىء أضاع الصلاة، فصلى وجرحه يثعب دما. ورقة ١٢٩.
ومن طريق عبدالرزاق عن سفيان عن هشام بن عروة عن عروة عن سليمان بن يسار، عن المسور، فذكره (ورقة ١٢٨).
كما أخرجه مالك، في كتاب «الطهارة، باب العمل فيمن غلبه الدم من جرح، أو رعاف». من طريق هشام ابن عروة عن أبيه أن المسور بن مخرمة أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب من الليلة التي طعن فيها، فأيقظ عمر لصلاة الصبح، فقال عمر: نعم، ولاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى وجرحه يثعب دماً.
قال في المجمع (١: ٢٩٥) بعد إيراد نحوه عن المسور بن مخرمة: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح».
وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص ٣٤ برقم ١٠٣) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة وابن عباس، أنهما دخلا على عمر رضي الله عنه حين طعن فقال: إنه لاحظ في الإسلام، لمن أضاع الصلاة.
قال الألباني: «الأثر صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، وأخرجه مالك في الموطأ عن هشام به، إلا أنه لم يذكر فيه ابن عباس».
(١١٩) هو الفضل بن العباس، كما صرح به في رواية محمد بن إسحاق عن مكحول، عند أحمد في كتاب الإيمان.
(١٢٠) أي قاصدا تركها. القاموس (١: ٣٢٩)
(١٢١) بريء من الشيء: أي بان عنه. النهاية (١: ٦٩).
(١٢٢) ذمة الله: أي عهد الله وأمانه. النهاية (٢: ٥٠).
وفيه إرسال فإن مكحولاً تابعي.
أخرجه الإمام أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٣٠) قال: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا محمد بن إسحاق، عن مكحول أنه ﷺ قال للفضل بن العباس وهو يعظه: «لا تشرك بالله، وإن قتلت أو حرقت، ولا تترك الصلاة متعمدا فإن من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله».
وأخرجه أحمد في المسند (٦: ٤٢١) من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبدالعزيز عن مكحول، عن أم أيمن، بلفظ: «لا تتركي الصلاة متعمدا فانه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله». ←

٢٢ـ باب المجاهدة على ترك الحج

٣٤ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير قال: أراد عمر بن الخطاب أن يعرض على الناس عدة[١٢٣] في كل بلد، يوافون الحج[١٢٤] في كل عام فلما رأى تسارع الناس فيه، كفَّ عن ذلك، وقال: لو تركوه، لجاهدناهم عليه كما نجاهدهم على الصلاة والزكاة*.

← قال في المجمع (١: ٢٩٥): «رجاله رجال الصحيح، إلا أن مكحولاً لم يسمع من أم أيمن».

وله شواهد منها: ما رواه ابن ماجه في كتاب الفتن باب «الصبر على البلاء» (٢: ١٣٣٩ برقم ٤٠٣٤).

من طريق شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء بلفظ: أوصاني خليلي ﷺ: «أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت، ولا تترك صلاةً مكتوبة متعمداً، فمن تركها متعمداً، فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل شر».

وقال المحقق في الزوائد: «إسناده حسن، وشهر مختلف فيه».

وقال الحافظ ابن حجر بعد إيراد حديث ابن ماجه في التلخيص في باب «تارك الصلاة»: «وفي إسناده ضعف».

ورواه الحاكم (٢: ١٤٨) من طريق جبير بن نفير عن أميمةمولاة رسول الله ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ جالساً إذ دخل عليه رجل فقال: إني أريد الرجوع إلى أهلي فأوصني. فذكر نحوه مطولاً. قلت: ذكره الهيثمي في المجمع (١: ١٠٥). وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن واقد، ضعفه البخاري، وجماعة، وقال الصوري: كان صدوقاً».

وذكره الطبراني في الكبير (١٢: ٢٥٢ برقم ١٣٠٢٣) من ضمن كلام طويل لابن عباس عدَّد فيه الكبائر. قال في المجمع (٧: ١١٦): «وإسناده حسن»، وقال محقق المعجم الكبير تعليقاً عليه: «إسناده منقطع».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له. فذكره، أورده الهيثمي في المجمع (١: ٢٩٥) وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية بن الوليد، وهو مدلس، وقد عنعنه».

● التعليق:

وهذا الحديث والأثر الذي قبله دليل واضح على اهتمام السلف الصالح بالصلاة وفهمهم أنه لا حظ في الإسلام لمن تركها، فإنه لا حفظ لله ولا رعاية من الله عز وجل بدونها، وأن تركها جحوداً ينافي الإيمان بالكلية ويدخل صاحبه في الكفر لأن جحدها كفر بالاجماع، وتهاوناً ينافي كماله الواجب.

(١٢٣) أي عدداً معلوماً.

(١٢٤) أي يأتون للحج.

(*) سند الحديث: مرسل، فابن جبير لم يسمع من عمر رضي الله عنه، كما أنني لم أجد من ذكر سماع داود بن أبي هند من سعيد وان كان امكانه وارداً لانهم من طبقتين متواليتين.

وهذا الأثر لم أر من خرَّجه أو ذكره.

● التعليق:

والأثر إن صح: دليل على أن ترك الحج الفرض تهاوناً ينافي كمال الإيمان الواجب وعمل يشبه أعمال اليهود والنصارى. أما تركه جحوداً فهو كفر ينافي الإيمان بالكلية.

٢٣ـ باب نقصان الإيمان بنقصان الطاعات

٣٥ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن منصور، عن ذر الهمداني عن وائل بن مهانة، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «يامعشر النساء[١٢٥]، تصدقن ولو من حليكن، فإنكن من أكثر أهل النار» فقامت امرأة ليست من علية النساء[١٢٦]، فقالت: ولم يا رسول الله؟!! قال: «إنكن تكثرن اللعن، وتجحدن النعم[١٢٧]، وتكفرن العشير»[١٢٨]. قال عبدالله: ما وجدنا من ناقص العقل والدين أغلب على عقول الرجال ذوي الرأي، على أمورهم من النساء، فقيل له: يا أبا عبدالرحمن، ما نقصان عقلها ودينها؟ فقال: أما نقصان عقلها فشهادة إمرأتين بشهادة رجل، وأما نقصان دينها، فإنها تمكث كذا وكذا، لا تصلي لله سجدة[١٢٩].

---

(١٢٥) يا معشر النساء، قال أهل اللغة: المعشر هم الجماعة الذين أمرهم واحد أي مشتركون، وهو اسم يتناولهم.

(١٢٦) ليست من علية النساء: أي ليست من خيارهن وأرفعهن منزلة.

(١٢٧) تجحدن النعم: أي تنكرن النعم.

(١٢٨) العشير: هو في الأصل المعاشر مطلقاً. والمراد هنا الزوج.

وهذا الحديث طرف من حديث رواه الإمام البخاري في صحيحه في باب الزكاة على الأقارب (١: ٤٠٥ برقم ٣٠٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس وأمرهم بالصدقة، فقال: «أيها الناس، تصدقوا» فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء، تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم ذلك يا رسول الله؟!! قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن» قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟» قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى. قال: «فذلك من نقصان دينها».

والترمذي (٢٦١٣) باب «استكمال الإيمان ونقصانه وزيادته» عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو لفظ البخاري وقال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب، حسن من هذا الوجه، وفي الباب عن أبي سعيد وابن عمر».

والإمام أحمد في مسنده (١: ٣٧٦ برقم ٣٥٦٩) عن سفيان به، وبلفظه من أوله إلى قوله «وتكفرن العشير» بدون ذكر «وتجحدن النعم» (١: ٣٧٦) وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

وفي كتاب الإيمان (ورقة ١١٤) سنداً ومتناً من أوله إلى قوله «وتكفرن العشير» باب «جامع الإيمان».

(١٢٩) من قوله «قال عبدالله إلى آخره» رواه أبو داود بنحو لفظه عن ابن عمر مرفوعاً. في باب زيادة الإيمان ونقصانه (٢: ٥٢٢). كما هو أيضاً جزء من حديث البخاري ومسلم والترمذي آنف الذكر. إلا أن ابن أبي شيبة ذكره موقوفاً على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زر عن وائل بن مهانة قال: قال عبدالله: فذكر نحوه، إلا أن قوله عن زر وهم حيث أن تلميذ وائل بن مهانة هو ذر وليس زر، الإيمان لابن أبي شيبة (ص ١٨ رقم ٥٩) تحقيق الألباني.

٣٦ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «ألا وإن بني آدم، خلقوا على طبقات(١٣٠)، فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً(١٣١)، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً(١٣٢) ومنهم من يولد مؤمناً، ويحيا مؤمناً ويموت كافراً(١٣٣)، ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً، ويموت مؤمناً(١٣٤)».

---

(١٣٠) أي أحوال واحدها طبق. النهاية.

(١٣١) وهم سعداء الدنيا والآخرة.

(١٣٢) وهم أهل الشقاء.

(١٣٣) أي يسبق عليه الكتاب فيختم له بالكفر، والعياذ بالله.

(١٣٤) أي يختم له بالإيمان فيصير من أهل السعادة.

وسند الحديث ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان كما في التقريب لابن حجر.

والحديث رواه الامام أحمد في مسنده (٣: ١٩) مطولاً من طريق حماد بن سلمة، قال عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بعد العصر إلى مغيربان الشمس حفظها منا من حفظها، ونسيها منا من نسي، فحمد الله، قال عفان، وقال حماد: وأكثر حفظي أنه قال: بما هو كائن إلى يوم القيامة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، منهم من يولد مؤمناً، ويحيا مؤمناً، ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً، ومنهم من يولد كافراً، ويحيا كافراً، ويموت مؤمناً، ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك، فالأرض، الأرض ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب، سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطيء الفيء، وسريع الغضب سريع الفيء، فإنها بها. ألا أن خير التجار، من كان حسن القضاء، حسن الطلب، وشر التجار من كان سيء القضاء، سيء الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيء الطلب، أو كان سيء القضاء حسن الطلب، فإنها بها، ألا أن لكل غادر لواء يوم القيامة، بقدر غدرته، ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامة، ألا لا يمنعن رجلاً مهابة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه، إلا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فلما كان عند مغيربان الشمس، قال: «ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

وأخرجه الترمذي (برقم ١١٩١) في كتاب «الفتن» باب وما أخبر به النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة، من طريق حماد بن زيد عن علي بن زيد بن جدعان به، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح» (٤: ٤٨٣) الطبعة تعليق ابراهيم عطوة، بينما ورد في النسخة تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان عام ١٣٨٤ هـ

٣٧ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا هشام، عن ابن جريج، قال وحدثت عن عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط أن النبي ﷺ قال: «من كان عنده زاد وراحلة، فلم يحج، ولم يحبسه مرض حابس، أو سلطان جائر، أو حاجة ظاهرة، فليمت يهودياً، أو نصرانيا، أو ميتة(١٣٥) جاهلية»(١٣٦).

---

* الحديث: حسن. ولا يوجد فيها كلمة «صحيح» ويظهر أنها الصواب وكما في تحفة الأشراف (٣: ٤٦٨) وقال الترمذي: «في الباب عن حذيفة وأبي مريم وأبي زيد بن أخطب والمغيرة بن شعبة عن سفيان عن علي بن زيد بن جدعان، به. . . » فذكره (٢: ٣٣١).

وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١: ٣٤٦ برقم ٢٠٧٢٠) في باب الأمراء، من طريق معمر عن علي بن زيد ابن جدعان، به وذكره (١١: ٣٤٦).

وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير، ورمز له بالحسن، وعلق عليه العلامة المناوي في الفيض (٢: ١٧٩) بقوله: وفيه علي بن زيد بن جدعان، أورده الذهبي في الضعفاء وقال أحمد ويحيى: «ليس بشيء».

وللحديث الباب شاهد لبعض معناه فقد روى البخاري من طريق زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود: قال: حدثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ قال: «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً، فيؤمر بأربع: برزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فوالله إن أحدكم ـ أو الرجل ـ ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها».

وأخرجه مسلم بنحو لفظ البخاري (٤: ٢٠٣٦ برقم ٢٦٤٣) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، في «كتاب القدر».

إن سند هذا الحديث ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان كما أن في بعض ما ورد في متنه معارضة واضحة لنصوص الشريعة حيث ورد فيه أن من بني آدم من يولد كافراً وهذا القول يعارض الكتاب والسنة حيث قال الله تعالى ﴿إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾ فإن الله عز وجل ـ لا يرضى لعباده الكفر كما في هذه الآية فكيف يخلقهم كفاراً وقد قال رسول الله ﷺ: «ما من يولد إلا ويولد على الفطرة». الحديث رواه مسلم في كتاب القدر والفطرة هي التوحيد. والذي يجب على المسلم وجوب الإيمان بالقدر والبعد عن المعاصي التي قد تؤدي إلى أسوأ العواقب وأخطرها لأن التمادي في المعاصي يؤدي بصاحبه إلى الموت على خاتمة سيئة. كما أنه يجب عليه أن يحب ما يحب الله ويكره ما يكرهه الله.

(١٣٥) في المخطوطة «مومته» وصوابها ما أثبتناه.

(١٣٦) ميتة جاهلية: أي كما يموت أهل الجاهلية من الضلال والفرقة. النهاية ٤/ ١٢٠.

وسند الحديث ضعيف فيه هشام بن سليمان وهو مقبول كما في التقريب يعني حيث يتابع وإلا فلين، و لعنعنة ابن جريج ولا رساله، وعبدالرحمن لم يسمع من النبي ﷺ.

وأخرجه أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٤٠) قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن ابن سابط قال: قال النبي ﷺ: فذكره، سوى قوله: «أو ميتة جاهلية». ←

= كما أخرجه أحمد أيضاً (ق ١٤٠) من طريق اسماعيل عن ليث به، إلا أنه قال: «ومن مات ولم يحج حجة الإسلام».
وأخرجه الدارمي (١٧٩٢) «باب من مات ولم يحج» من طريق عبدالرحمن بن سابط عن أبي أمامة مرفوعاً
وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات (٢: ٢١٠) متن هذا الحديث من ثلاثة طرق. كلها مرفوعة: أحدها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه. والثالث: عن أبي أمامة من طريقين أحدهما من طريق سالم بن أبي الجعد، والثاني من طريق عبدالرحمن بن سابط. وقد أورد طعوناً في الرواة رواة هذه الطرق، وقال هذا حديث لايصح، ثم قال: وإنما روى عبدالرحمن بن غنم عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «ومن أمكنه الحج فلم يحج فليمت إن شاء يهودياً، أو نصرانياً. ولعله من المفيد أن نذكر ما قاله الحافظ ابن حجر على هذه الأحاديث الثلاثة التي ذكرها ابن الجوزي حيث قال في تلخيص الحبير: «وروي أنه ﷺ قال: «ومن لم يحبسه مرض أو مشقة ظاهرة، أو سلطان جائر، فلم يحج، فليمت يهودياً وإن شاء نصرانياً» هذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وقال العقيلي والدارقطني: لا يصح فيه شيء».
قلت ـ والقائل ابن حجر ـ: «وله طرق أحدها أخرجه سعيد بن منصور في السنن وأحمد وأبويعلى والبيهقي من طرق عن شريك عن ليث بن أبي سليم، عن ابن سابط عن أبي أمامة، بلفظ «ومن لم يحبسه مرض أو حاجة ظاهرة» والباقي مثله، لفظ البيهقي ولفظ أحمد، «ومن كان ذا يسار فمات ولم يحج ـ الحديث ـ. وليث ضعيف وشريك سيء الحفظ، وقد خالفه سفيان الثوري. فأرسله، رواه أحمد في كتاب الإيمان له، عن وكيع عن سفيان عن ليث عن ابن سابط قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن مات ولم يحج ولم يمنعه من ذلك مرض حابس أو سلطان ظالم أو حاجة ظاهرة». فذكره مرسلاً. وكذا ذكره ابن أبي شيبة عن الأحوص، عن ليث مرسلاً.
وأورده أبو يعلى من طريق أخرى، عن شريك مخالفة للإسناد الأول. راويها عن شريك عمار بن مطر «ضعيف»، الثاني عن علي بن أبي طالب من طريق محمد بن يحيى القطعي البصري عن مسلم بن إبراهيم عن هلال بن عبدالله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً، وذلك أن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ولله على الناس حجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتطَاعَ إِلَيْه سَبِيلاً﴾ وسئل إبراهيم الحربي عن هلال المذكور في حديث علي فقال: من هلال؟ وقال ابن عدي: يعرف بهذا الحديث وليس الحديث بمحفوظ. وقال العقيلي: لا يتابع عليه، وقد روي عن علي موقوفا من طريق أحسن من هذا وقال المنذري: طريق أبي أمامة على ما فيها أصلح من هذا. الثالث عن أبي هريرة رفعه: «ومن مات ولم يحج حجة الإسلام في غير وجع حابس أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فليمت أي الميتين شاء إما يهودياً أو نصرانياً» رواه ابن عدي من حديث عبدالرحمن القطامي عن أبي المهزم وهما متروكان، عن أبي هريرة، وله طريق صحيحة إلا أنها موقوفة أخرجها سعيد بن منصور والبيهقي عن عمر بن الخطاب قال: ليمت يهودياً أو نصرانياً يقولها ثلاث مرات رجل مات ولم يحج وجد لذلك سعة وخليت سبيله. ثم قال الحافظ ابن حجر: وإذا انضم هذا الموقوف مع مرسل ابن سابط علم أن لهذا الحديث أصلا، ومحله على من استحل الترك وتبين بذلك خطأ من ادعى أنه موضوع» انتهى. التلخيص (٢: ٢٢٢).
قلت: أثر عمر هو الآتي في الكتاب بعده برقم ٣٨، وحديث علي المذكور بعاليه رواه الترمذي (٨١٢) في باب «وما جاء في التغليظ في ترك الحج» وقال الترمذي بعد إيراده: «وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي إسناده مقال: وهلال بن عبدالله مجهول، والحارث يضعف في الحديث».

أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا هشام، عن ابن جريج قال أخبرني عبدالله بن نعيم، أن الضحاك بن عبدالرحمن بن غنم الأشعري(١٣٧) أخبره أن عمر بن الخطاب قال «ليمت يهودياً أو نصرانياً ـ ثلاث مرات

= وقال محمد فؤاد عبدالباقي تعليقاً على هذا الحديث: «لم يخرجه من أصحاب الكتب الستة سوى الترمذي».
قال السيوطي بعد ايراده الأحاديث المذكورة في كتاب اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٢: ١١٨-١١٩) قال: «قلت: أورد الذهبي في الميزان حديث علي من طريق هلال وقال: قد جاء بإسناد آخر أصلح من هذا، وأخرج البيهقي حديث أبي أمامة وقال: إسناده وإن كان غير قوي فله شاهد من قول عمر» وقال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه: «ولا التفات إلى قول ابن الجوزي أن حديث علي موضوع وكيف يصفه بالوضع وقد أخرجه الترمذي في جامعه وقال إن كل حديث معمول به إلا حديثين وليس هذا أحدهما. قال: والحديث مؤول إما على من يستحل تركه أو لا يعتقد وجوبه وقال الزركشي في تخريج أحاديث الرافعي: أخطأ ابن الجوزي بذكر هذا الحديث في الموضوعات إذ لا يلزم من الجهل بحال الراوي أن يكون حديثه موضوعاً. وقال البيهقي المراد به ـ والله أعلم ـ من كان لايرى في تركه إثماً ولا فعله براً» ثم ساق السيوطي كلام الحافظ ابن حجر الذي سطرناه.
وقال أبو الحسن الكناني في كتابه تنزيه الشريعة بعد أن ساق كلام الحافظ ابن حجر على حديث علي وأنه إذا انضم إليه قول عمر الذي أخرجه البيهقي علم أن له أصلا ومحمله على من استحل الترك، قال (٢: ١٦٨): «قلت: ومن بعضهم أنه على سبيل التغليظ والتنفير والتحريض على المبادرة إلى قضاء الفرض، ومن بعضهم أنه على سبيل التمثيل لأن اليهودي والنصراني لا يحج، فمن مات ولم يحج، كان كاليهودي والنصراني». ثم قال: «وقال السيوطي ومن شواهده ما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عمر قال: من كان يجد وهو موسر صحيح ولم يحج كان سيماه بين عينيه كافر. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِين﴾ وأخرج سعيد بن منصور من وجه آخر عن ابن عمر: من وجد إلى الحج سبيلاً سنة ثم سنة ثم مات ولم يحج، لم يصل عليه، لأنه لايدري مات يهودياً أو نصرانياً. قلت: والقائل الكناني ـ وتعقبه الحافظ ابن حجر أيضا فيما رأيته بخطه على حاشية الموضوعات لابن درباس بأن ابن الجوزي نفسه قد أخرج هذه الأحاديث بالتحقيق محتجاً بها، فإن كانت موضوعة فكيف جاز له الاحتجاج بها، والله تعالى أعلم» انتهى.
(١٣٧) الصحيح أنه «الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزب أو عرزم الأشعري» وليس ابن غنم، فإني لم أعثر على من اسمه الضحاك بن عبدالرحمن بن غنم، وجميع من ترجم لشيوخ عبدالله بن نعيم ذكروه، الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزم ما عدا البخاري فإنه اقتصر على ذكر أبيه عبدالرحمن. فإما أن يكون ذكر غنم خطأ من الناسخ وإما أن تكون الرواية عن الضحاك بن عبدالرحمن عن عبدالرحمن بن غنم الأشعري لأن عبدالرحمن ابن غنم من شيوخ الضحاك وكل من ترجم له ذكر أنه من شيوخه، كما أن الضحاك روى عن أبيه عبدالرحمن ابن عرزم. فإما أن تكون الرواية عن أبيه أو عن شيخه عبدالرحمن بن غنم، وقد ورد هذا الأثر بروايته عن أبيه، كما ورد من طريق غيره عن عبدالرحمن بن غنم كما سوف ترى في التخريج. وقد ذكره الحافظ ابن حجر في التقريب فقال «الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب ـ بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي ثم موحدة، وقد تبدل ميما ـ أبو عبدالرحمن أو أبو زرعة الطبراني، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة. التقريب ٣٧٢/١.

- رجلٌ مات ولم يحج، وجد لذلك سعة، وخليت سبيله(١٣٨).

٣٩- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا هشام، عن ابن جريج، قال أخبرني عمرو بن دينار، أن حسن بن محمد أخبره أن عمر بن الخطاب رأى ناساً بعرفة، في الحج عليهم قمص(١٣٩)، وعمائم(١٤٠)، فضرب عليهم الجزية(١٤١)، فقلت: ممن هم؟ قال: لا أدري، قلت: أين رآهم؟ قال: لا أدري(١٤٢).

٤٠- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد قال حدثنا هشام، قال

---

(١٣٨) إسناد الأثر: ضعيف للعلة السابقة فيه هشام بن سليمان وإذا كان عن الضحاك، وليس بينه وبين عمر بن الخطاب واسطة فهو منقطع لأنه لم يدرك عمر، حسب تتبعي.
وأخرجه الإمام أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٤٠) قال: حدثنا هشيم قال حدثنا منصور عن الحكم عن ... عن الضحاك بن عرزم قال: قال عمر بن الخطاب رحمه الله: «من مات وهو موسر لم يحج، فليمت إن شاء يهودياً، وإن شاء نصرانياً».
كما أخرجه (ق ١٤٠) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن عدي بن عدي عن الضحاك بن عبدالرحمن بن عرزم عن أبيه عن عمر قال: من كان ذا يسار فمات ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً.
وأخرجه سعيد بن منصور في سننه كما في تفسير ابن كثير (١: ٣٨٦) عن الحسن البصري، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار، فينظروا إلى كل من كان عنده جدة فلم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين.وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢: ٥٦) وقال: أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح.
وقال ابن كثير: «روى أبو بكر الاسماعيلي الحافظ من حديث أبي عمرو الأوزاعي، حدثني اسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر حدثني عبدالرحمن بن غنم أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «من أطاق الحج فلم يحج، فسواء عليه، مات يهودياً، أو نصرانياً». وهذا إسناد صحيح، إلى عمر رضي الله عنه.
وقد صحح ابن الجوزي في الموضوعات (٢: ٢١٠) نسبة الأثر المذكور إلى عمر رضي الله عنه.
وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢: ٢٢٣) أن طريق رواية البيهقي وسعيد بن منصور صحيحة.
وذكر السيوطي (٢: ٥٦) أن ابن أبي شيبة أخرجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(١٣٩) قمص: جمع قميص، قال في القاموس: والقميص قد يؤنث، م. أولا يكون الا من قطن، وأما الصوف فلا. جمع قمص وأقمصة وقمصان (٢: ٣٢٧).

(١٤٠) جمع عمامة: وهي المغفر والبيضة وما يلف على الرأس. القاموس (٤: ١٥٦).

(١٤١) الجزية: هي المال الذي يعقد للكتابي عليه اللمة. النهاية (٢: ١٦٢).

(١٤٢) سند الحديث: منقطع لأن حسن بن محمد لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه. بل إن أباه محمد بن الحنفية لم يولد إلا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه. التهذيب (٩: ٣٥٤).
وهذا الأثر لم أر من أخرجه كما أن متنه يبدو عليه الاضطراب، ففي أوله يقول «رأى ناساً بعرفة»، وفي آخره يقول: «أين رآهم؟». فيقول: لا أدري.

أخبرني ابن جريج، قال أخبرني سليمان مولى لنا، عن عبدالله بن المسيب بن أبي السائب، أنه سمعه يقول: سمعت عمر بن الخطاب يقول: من لم يكن حج فليحج العام، فإن لم يستطع فعام قابل، فإن لم يستطع فعام قابل، فإن لم يستطع أو لم يفعل، كتبنا في يده يهودياً أو نصرانياً(١٤٣).

٢٦- باب في رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب

٤١- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو حامد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: سمعت حذيفة يقول: ويظل الناس يتبايعون ليس فيهم رجل يؤدي الأمانة(١٤٤)، حتى يقال للرجل: ما أجلده(١٤٥)، وما أظرفه(١٤٦)، وما أعقله(١٤٧)، وما في قلبه مثقال(١٤٨) حبة من خردل(١٤٩)، من إيمان(١٥٠).

---

(١٤٣) إسناده ضعيف، سليمان هو ابن بابيه مقبول كما في التقريب. ولم أر من أخرج هذا الأثر، وقد أشار البخاري في التاريخ الكبير (٥: ٢٠٢). إليه اشارة عابرة، حيث قال: قال ابن بكير حدثنا ابن جريج أخبرنا سليمان مولى لنا عن عبدالله بن المسيب سمع عمر «من لم يحج».
● وهذه الأحاديث والآثار على فرض صحتها تدل على نقصان ايمان من ترك الحج تهاوناً وأنه آثم بذلك. أما من تركه جحوداً فهو كافر بنص كتاب الله عز وجل، فاقد الإيمان بالكلية.

(١٤٤) الأمانة: الظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلّف الله به عباده، والعهد الذي أخذه عليهم، وقال صاحب التحرير: الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ وهي عين الإيمان، فاذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها، وجد في اقامتها، والله أعلم. مسلم (١: ١٢٦).

(١٤٥) الجلد: القوة والصبر. النهاية (١: ١٧٠).

(١٤٦) ما أظرفه: الظرف في اللسان البلاغة، وفي الوجه الحسن، وفي القلب الذكاء. النهاية (٣: ٥٤).

(١٤٧) ما أعقله: صيغة تعجب من فعل عقل: أي ما أرجح عقله.

(١٤٨) وزن ومقـــدار.

(١٤٩) خردل: الخردل: حب شجر، م، والخردل الفارسي نبات بمصر، يعرف بحشيشة السلطان. القاموس (٣: ٣٧٨).

(١٥٠) إسناد الحديث صحيح.
التخريج: أخرجه الامام البخاري في صحيحه مطولاً (١١: ٣٣٣ - برقم ٦٤٩٧ - الفتح) من طريق محمد بن كثير عن سفيان به، حدثنا حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما، وأنا انتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها ←

٢٧- باب في زوال الإيمان عند ارتكاب المعاصي

٤٢- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو حامد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن عبدالله بن محمد المليكي، عن ابراهيم بن أبي عبلة، عن رجل عن أبي الدرداء أنه قال: ما الإيمان إلا بمنزلة قميص أحدكم، يلبسه مرة، وينتزعه مرة، ثم قال أبو الدرداء ما أمن عبد قط أن يسلب ايمانه، إلا سلبه سريعاً، ثم لا يجد له فقداً(١٥١).

← مثل المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط، فتراه منتبراً وليس فيه شيء. فيصبح الناس يتبايعون، فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً. ويقال للرجل: ما أعقله، وما أظرفه، وما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً ردّه علي الإسلام وإن كان نصرانياً رده علي ساعيه، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلاناً وفلاناً».

رواه مسلم في «كتاب الإيمان» باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب برقم ٢٣٠، من طريق أبي معاوية عن الأعمش به، وذكر نحو حديث البخاري (١:١٢٦). والترمذي في أبواب القدر باب رفع الأمانة برقم ٢٢٧٠ من طريق أبي معاوية عن الأعمش به، وذكر نحو حديث الصحيحين، وقال: «هذا حديث حسن صحيح» (٣:٣٢١).

وابن ماجه في باب «ذهاب الأمانة» برقم ٤٠٥٣، من طريق وكيع عن الأعمش به، وذكر نحوه.

والإمام أحمد في المسند (٥:٣٨٣) والإيمان (ص ١٤١) من طريقين عن الأعمش به، وذكر نحوه.

التعليق:

● والحديث واضح الدلالة بأن الأمانة وهي من أعمال القلوب جزء من الإيمان وأن الأمانة إذا ارتفعت انعدم الإيمان، لأنه لا إيمان لمن لا أمانة له..

ولهذا جاء في الحديث أنه يثنى على الرجل ويمدح وما في قلبه مثقال ذرة من إيمان وذلك بسبب ارتفاع الأمانة من قلبه...

(١٥١) سند الأثر: فيه ضعف لجهالة عين وحال الراوي عن أبي الدرداء وجهالة حال المليكي فقد أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥:١٥٧) والبخاري في تاريخه (٥:١٨٩) ولم يذكرا له لا جرحاً ولا تعديلاً. وإرساله من ابن عيينة كما ذكر البخاري.

التخريج: لم أر من أخرجه ولكن قال البرهان فوزى في كنز العمال (١:٢٦٢) أن ابن قانع روى عن معدان: مثل الإيمان مثل القميص تقمصه مرة، وتنزعه مرة.

كما أن الحكيم وابن مردويه رويا عن عتبة بن عبدالله بن خالد بن معدان عن أبيه عن جده: انما الإيمان بمنزلة القميص يقمصه الرجل مرة وينزعه مرة أخرى. الكنز (١:٢٦٣).

وقال ابن تيمية في الفتاوى (٧:٣٣): قال أبو داود السجستاني: حدثنا عبدالوهاب بن نجدة، حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا صفوان بن عمرو عن عبدالله بن ربيعة الحضرمي أنه أخبره عن أبي هريرة، أنه كان يقول: «إنما الإيمان كثوب أحدكم يلبسه مرة ويقلعه أخرى، وكذلك رواه بإسناده عن عمر».

وروي عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً. وذكر الحافظ السيوطي في الجامع الصغير أن ابن قانع ذكر في المعجم «مثل الإيمان: مثل القميص، تقمصه مرة، وتنزعه أخرى» وعزاه إلى والد معدان. وقال العلامة المناوي في ←

٢٨- باب العمل الصالح يرفع الكلام الطيب

٤٣- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان قال حدثنا ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب(١٥٢).

← الفيض (٥:١٠٥): «هو من حديث أحمد بن سهل الاهوازي عن علي بن بحر عن بقية عن خالد بن معدان، عن أبيه عن جده، قال في الميزان: وهذا خبر منكر واسناده مركب، ولا نعرف لخالد روايةً عن أبيه، ولا لأبيه ولا جده ذكر في شيء من كتب الرواة، واختلف في اسم جده، فقيل أبو كرب وقيل شمس، وقيل ثور حكاها ابن قانع، والأول هو المعروف». أ.هـ.

التعليق:

وقد علق العلامة المناوي على هذا الأثر بقوله (٥:١٠٥): «إن للإيمان نوراً يضيء على القلب، فإذا ولجت الشهوات على القلب حالت بينه وبين ذلك النور، فحجب القلب عن الرب، فإذا تاب راجعه النور، وذلك النور يسمى إيماناً، فإذا اطمأن العبد إلى شهوته نفر ذلك النور، وفرّ فإذا آب عاد ذلك النور فاستنار القلب وهكذا.. وعلى ذلك ما رواه الحكيم الترمذي، عن أبي أيوب مرفوعاً: ليأتين على الرجل أحايين وما في جلده موضع إبرة من نفاق، وليأتين عليه أحايين وما فيه موضع إبرة من إيمان، لأنه في وقت فعله الزنا مثلاً يصير محجوباً عن النور، وذلك أصله المآكل الردية والمكاسب الدنية، والأخلاق البذية، والحقد والغل والغش، والحرص على الدنيا، والتهافت عليها، ونحو ذلك من الأمراض القلبية».

(١٥٢) سند الأثر: ضعيف لما قيل في ليث بن أبي سليم فهو صدوق اختلط، ولم أر من ذكر أن سفيان روى عنه ولكن ذلك ممكن حيث أن سفيان ولد سنة ١٠٧هـ وليث مات سنة ١٣٨هـ وقيل ١٤٢هـ وقيل ١٤٣هـ.

والأثر أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير (٢٢:١٢٠) من طريق يونس عن سفيان به.

وقد فسر ابن عباس الكلم الطيب بذكر الله، والعمل الصالح أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله، فكان أولى به. تفسير ابن جرير (٢٢:١٢١).

وله شواهد، قال ابن كثير في التفسير :قال مجاهد: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، وكذا قال أبو العالية وعكرمة وابراهيم النخعي والضحاك والسدي والربيع بن أنس وشهر بن حوشب، وغير واحد. وقال اياس بن معاوية القاضي: لولا العمل الصالح لم يرفع الكلام (٣:٥٤٩).

ويروي البيهقي في شعبه (١:٣٢) عن الضحاك مثله وأسند الطبري (٢٢:١٢١) وعن مجاهد قوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، أسند عن قتادة قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: قال الحسن وقتادة، لا يقبل الله قولا إلا بعمل، من قال وأحسن العمل قبل الله منه.

التعليق:

● وفي هذا دلالة على أن قول اللسان بادعاء الإيمان لا يكفي ليكون المرء مؤمناً بل لا بد من العمل الصالح المستلزم للإيمان بالقول، فإذا جاء بالقول الطيب والعمل الصالح اللازم له، رفع عمله وقبل. وإذا ادعى ←

٢٩ـ باب الحياء من الإيمان

٤٤ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ مرّ برجلٍ يعظ(١٥٣) أخاه(١٥٤) في الحياء(١٥٥)، فقال: «الحياء من الإيمان»(١٥٦).

← الإيمان بالقول ولم يعضده العمل لم يقبل منه.
وفي ما ذكر رد على الجهمية والمرجئة والكرامية الذين يقصرون الإيمان على التصديق بالقلب والقول باللسان فقط.

(١٥٣) يعظ أخاه: أي ينصحه أو يذكره أو يخوفه.

(١٥٤) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١: ٧٤): «لم أعرف اسم هذين الرجلين الواعظ وأخيه. إلا أن البخاري وأبا داود ذكرا في روايتهما أنهما من الأنصار».

(١٥٥) ورد عند البخاري في الأدب بلفظ «يعاتب أخاه في الحياء» يقول إنك تستحي، حتى كأنه يقول أضر بك. ويحتمل أن يكون جمع له العتاب والوعظ، فذكر بعض الرواة ما لم يذكره الآخر، لكن المخرج متحد، فالظاهر أنه من تصرف الراوي، بحسب ما اعتقد، أن كل لفظ منها يقوم مقام الآخر. وقوله: «في الحياء» يظهر منه أن الرجل كان كثير الحياء، فكان ذلك يمنعه من استيفاء حقوقه، فعاتبه أخوه على ذلك. فطلب منه النبي ﷺ تركه على هذا الخلق السني، ثم زاده في ذلك ترغيباً لحكمة: بأنه من الإيمان. وإذا كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر ذلك تحصيل أجر ذلك الحق. وقال ابن قتيبة: «معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع الإيمان، والظاهر أن الناهي ما كان يعرف أن الحياء من مكملات الإيمان، فلهذا وقع التأكيد. والحياء انقباض النفس عن القبيح». فتح الباري (١: ٧٤).

(١٥٦) جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب، لأن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن لم تكن له تقية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه. وإنما جعله بعضه، لأن الإيمان ينقسم إلى ائتمار بما أمر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه، فإذا حصل الانتهاء بالحياء كان بعض الإيمان. النهاية (١: ٢٧٦).
وسند الحديث صحيح.
وأخرجه البخاري (١: ٧٤ برقم ٢٤) كتاب الإيمان باب «الحياء من الإيمان» من طريق عبدالله بن يوسف، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب به.
ولفظه: «أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار ـ وهو يعظ أخاه في الحياء ـ فقال رسول الله: دعه فان الحياء من الإيمان».
أخرجه مسلم (١: ٦٣ برقم ٥٩) «كتاب الإيمان» باب «عدد شعب الإيمان وفضيلة الحياء» من طريق أبي بكر ابن أبي شيبة وعمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة، به. ولفظه «سمع النبي ﷺ رجلا يعظ أخاه في الحياء فقال: «الحياء من الإيمان».
وأحمد في المسند (٢: ٩) من طريق سفيان به.
و (٢: ١٤٧) من طريق معمر، عن الزهري به.
وفي كتاب الإيمان له (ق ١١٧) من طريق يحيى بن سعيد عن مالك به. ←

٣٠ـ باب كف اللسان في الفتنة

٤٥ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا زياد بن سعد، عن الزهري عن علي بن حسين، أن النبي ﷺ قال: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»(١٥٧).

← وابن ماجه (١: ٢٢ برقم ٥٨) باب «في الإيمان» من طريق سهل بن أبي سهل ومحمد بن عبدالله بن يزيد عن سفيان به.
والنسائي (٨: ١٢١) «في باب الحياء» من طريق هارون بن عبدالله عن معن ومن طريق الحارث بن مسكين عن ابن القاسم. كليهما عن مالك عن ابن شهاب به.
والترمذي (٥: ١١ برقم ٢٦١٥) «كتاب الإيمان، باب ما جاء الحياء من الإيمان» من طريق محمد بن يحيى بن أبي عمر ـ المؤلف ـ به.
وقال: «هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن أبي هريرة وأبي بكرة وأبي أمامة».
وأبو داود في المختصر (٧: ١٧٠ برقم ٤٦٢٧) «كتاب الأدب، باب في الحياء» من طريق مالك بن أنس عن ابن شهاب به.
والحميدي في مسنده (٦٢٥)، من طريق سفيان بن عيينة به.
والامام مالك (٢: ٩٠٥ برقم ١٠) «كتاب حسن الخلق» باب «ما جاء في الحياء» من طريق ابن شهاب به.
وعبدالرزاق في مصنفه (١١: ١٤٢ برقم ٢٠١٤٦) «باب الحياء» من طريق معمر عن الزهري به.
● ذكر الحديث الحافظ السيوطي في الجامع الصغير، وعلق عليه المناوي قائلاً: «أي من أسباب أصل الإيمان، وأخلاق أهله، تمنع من الفواحش وتحمل على البر والخير، كما يمنع الانسان صاحبه من ذلك، فعلم أن أول الحياء وأولاه، الحياء من الله، وهو أن لا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، وكماله إنما ينشأ عن المعرفة. ودوام المراقبة» من الفيض (٣: ٤٢٦).

(١٥٧) أي من جملة محاسن إسلام الشخص وكمال إيمانه تركه ما لا يهمه، ويقال عنيت بحاجتك أعنى بها فأنا بها معنى وعنيت به فأنا عان، والأول أكثر، أي اهتممت بها واشتغلت. النهاية (٣: ٣١٤).
وسند الحديث: مرسل لأن علي بن الحسين لم يسمع من النبي ﷺ، بل لم يسمع من جده علي بن أبي طالب، ولكنه ورد متصلاً عن علي بن الحسين عن أبيه.
وأخرجه الامام أحمد في مسنده (١: ٢٠١) من طريق موسى بن داود عن عبدالله بن عمر، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين عن أبيه بلفظه. وقال الهيثمي في المجمع (٨: ١٨): «رجاله ثقات».
وأخرجه ابن ماجه في «كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة» (٢: ١٣١٥ برقم ٣٩٧٦). والترمذي (٤: ٥٥٨ برقم ٢٣١٧)، «كتاب الزهد». من طريق الأوزاعي، عن قرة عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره.
وقال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه».
وأخرجه (٢٣١٨) من طريق قتيبة، عن مالك بن أنس عن الزهري به. وقال: «وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري، عن علي بن حسين عن النبي ﷺ نحو حديث مالك مرسلاً. وهذا عندنا ←

٣١- باب البذاذة من الإيمان

٤٦- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال أخبرنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب بن مالك، عن أبيه أو عن عمه، أن رسول الله ﷺ قال: «تعلموا يا هؤلاء أن البذاذة من الإيمان»(١٥٨).

← أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب»

وأخرجه الطبراني في الكبير (٣:١٣٨ برقم ٢٨٨٦) عن علي بن حسين عن أبيه بلفظه، قال في المجمع (٨:١٨): «رجال الطبراني في الكبير ثقات». ومالك بن أنس برقم ٣ في كتاب حسن الخلق وعن علي بن الحسين مرسلاً. قال ابن عبدالباقي: الحديث حسن بل صحيح (٢:٩٠٣) وعبدالرزاق في مصنفه (١١:٣٠٧ برقم ٢٠٦١٧) عن علي بن الحسين مرسلاً».

وأورده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان (ص ٤٠) وعلق عليه الألباني فيه قائلاً: «حديث صحيح».

وقال الحافظ ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث: «وقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعدوه رابع أربعة تدور عليها الأحكام، كما نقل عن أبي داود». وقيل فيها البيتان المشهوران:

عمدة الدين عندنا كلمات * من قول خير البريـة

اترك الشبهات وازهد ودع * ليس يعنيك واعملن بنية

باب خصال الإيمان الفتح الرباني (١:٨٨).

وعزاه السيوطي في الجامع الصغير (٦:١٢ ـ الفيض) إلى الحاكم في الكنى عن أبي بكر، والشيرازي عن أبي ذر، والحاكم في تاريخه عن علي بن أبي طالب، والطبراني في الأوسط عن زيد بن ثابت، وابن عساكر عن الحارث بن هشام، ورمز له بالصحة.

التعليق:

● قال العلامة المناوي معلقاً على الحديث المذكور بما نصه: «من» قال الطيبي تبعيضية ويجوز كونها بيانية، «حسن اسلام المرء» آثره على الإيمان لأنه الأعمال الظاهرة والفعل والترك إنما يتعاقبان عليها، وزاد «حسن» إيماء إلى أنه لا يتميز بصورة الإيمان فعلاً وتركاً إلا ان اتصفت بالحسن بأن توفرت شروط مكملاتها فضلاً عن مصححاتها. وجعل الترك ترك ما لا يعني من الحسن، قوله: «ترك ما لا يعنيه» من عناه الأمر إذا تعلقت عنايته به، وكان من قصده وإرادته، وفي إفهامه أن من قبح اسلام المرء أخذه في ما لا يعنيه والذي لا يعني هو الفضول كله، على اختلاف أنواعه، والذي يعني المرء من الأمور، ما تعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه ويرويه، ويستر عورته، ويعف فرجه، ونحوه، مما يدفع بالضرورة، دون ما فيه تلذذ وتنعم، وسلامته في معاده، وهو الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبذلك يسلم من سائر الآفات، وجميع الشرور والمخاصمات، وذلك أن حسن اسلامه، ورسوخ حقيقة تقواه، ومجانبته هواه، ومعاناة ما عداه، ضياع للفوت النفيس، الذي لا يمكن أن يعوض فائته فيما لم يخلق لأجله، فمنْ عَبَدَالله على استحضار قربه من ربه أو قرب ربه منه فقد حسن اسلامه كما مرّ. قالوا: وهذا الحديث ربع الإسلام، وقيل نصفه، وقيل كله» أ.هـ. الفيض (٦:١٢-١٣).

(١٥٨) البذاذة: رثاثة الهيئة، يقال بذُّ الهيئة وباذ الهيئة، أي رث اللبسة أراد التواضع في اللباس، وترك التبجح به، ←

← النهاية (١:٦٨).

وسند الحديث: ضعيف لما قيل عن محمد بن اسحاق، وقد عنعن هنا، ولم أر فيما وقفت عليه من قال بسماعه من محمد بن كعب بن مالك ولكن الحديث صحيح بشواهده ومتابعاته.

وأخرجه الحميدي في مسنده (٣٥٧) عن سفيان به إلا أن فيه «عن عمه أو أمه»، وهي أم معبد.

وأخرجه أبو داود «في كتاب الترجل» (٢:٣٩٤) قال: حدثنا النفيلي، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن اسحاق، عن عبدالله بن أبي أمامة، عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبي أمامة: فذكر أصحاب رسول الله ﷺ يوماً عنده الدنيا، فقال رسول الله ﷺ «ألا تسمعون، ألا تسمعون، ان البذاذة من الإيمان، ان البذاذة من الإيمان». يعني التقحل. قال أبو داود: هو أبو أمامة بن ثعلبة الأنصاري.

وابن ماجه برقم (٤١١٨) «كتاب الزهد» باب «من لا يؤبه له». قال: حدثنا كثير بن عبيد الحمصي، حدثنا أيوب بن سويد، عن أسامة بن زيد، عن عبدالله بن أبي أمامة الحارثي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «البذاذة من الإيمان».

والحاكم (١:٩) من طريق صالح بن أبي صالح السمان عن عبدالله بن أبي أمامة عن أبيه، بنحو لفظه، وقال الحاكم: «احتج مسلم بصالح بن أبي صالح السمان» ووافقه الذهبي.

والامام أحمد في كتاب الإيمان (ق ١١٧) قال: حدثني عبدالرحمن بن مهدي قال حدثني زهير بن محمد، عن صالح بن كيسان، أن عبدالله بن أبي أمامة أخبره أن أبا أمامة أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «البذاذة من الإيمان».

وفي كتاب الزهد (ص ٧) من طريق صالح بن كيسان عن عبدالله بن أبي أمامة أن أبا أمامة أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «البذاذة من الإيمان، البذاذة من الإيمان، البذاذة من الإيمان». قال عبدالله: هذا أبو أمامة الحارثي قال: سألت أبي قلت: ما البذاذة؟ قال: التواضع في اللباس.

وأبو يعلى الموصلي: قال حدثنا إبراهيم بن الحجاج عن محمد بن إسحاق عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبدالله بن كعب الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تسمعون؟ ألا تسمعون؟ إن البذاذة من الإيمان، والبذاذة من هيئة الدنية» هذا اسناد ضعيف لتدليس محمد بن اسحاق. اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ورقة (٣٣:ب). «مخطوط». والطبراني في المعجم الكبير (برقم ٧٨٨) من طريق عبدالله بن المنيب بن عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة، أخبرني أبي قال: انصرفت من المسجد فإذا برجل عليه ثياب بيض وقميص ورداء سابغ وعمامة، بغير قلنسوة قد أرخى من ورائه مثل ما بين يديه، فقال لي: أخبرني جدك أبو أمامة بن ثعلبة عن رسول الله ﷺ قال: «إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان». وقال محقق المعجم معلقاً عليه قال: «قال شيخنا محمد ناصرالدين الألباني في الأحاديث الصحيحة (رقم ٣٤١) بسند صحيح، عن المنيب والظاهر أن هذا الرجل الذي لم يسم هو ابن كعب بن مالك، ولكن المنيب هذا مجهول ما روى عنه سوى ابنه هذا، وهو الذي روى هذا الحديث عنه، ولذلك لا يعتمد عليه» انتهى.

وقد صحح الألباني الحديث بطرق أخرى، حسبما ذكره محقق المعجم. المعجم الكبير (١:٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، برقم ٧٩٠، ٧٩١).

وذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان (ص ٦٣). وقال الألباني معلقاً عليه «وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي»، قلت النسخة التي رأيتها هو أن الذهبي سكت عنه إلا أنه وافق الحاكم على احتجاج مسلم بصالح بن أبي صالح السمان. ←

٤٧- أخبرنا محمد، قال: أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان عن أيوب الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: سمعت ابن مسعود يقول: إن الرجل لايملك ضراً ولا نفعاً، فيحلف له إنك لذيت وذيت[159]، فلعله لا يحلا[160] منه بشيء، ثم يرجع إلى بيته وما معه من دينه شيء، قد ذهب دينه، ثم قرأ عبدالله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ - إلى قوله إثماً مبيناً﴾ [النساء: ٤٩-٥٠][161].

ـــ وذكره الجلال السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة. قال العلامة المناوي في الفيض (٣: ٢١٧): «قال الحافظ العراقي في أماليه: حديث حسن، وقال الديلمي هو صحيح، وقال ابن حجر في الفتح بعد عزوه حديث صحيح».

وذكره أيضاً ابن الأثير في جامع الأصول(٤: ٦٨٠) عن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الأنصاري، وعزاه لأبي داود، وعلق عليه الأرناؤوط: بأنه حديث حسن.

التعليق:

● الحديث يدل أن رثاثة الهيئة وترك الترفه والتنعم زهداً في الدنيا وتواضعاً لا بخلاً بها أنه من اخلاق أهل الإيمان وصفاتهم. فدل ذلك أن هذه الهيئة وهي عمل من الأعمال تدخل في مسمى الإيمان.

(١٥٩) ذيت وذيت: هي مثل كيت وكيت وهو من ألفاظ الكنايات. النهاية (٢: ٥٣).

قلت: والمراد هنا ثناؤه على ذلك الرجل، والمبالغة بمدحه بما ليس فيه.

(١٦٠) لا يحلا منه بشيء: لا يظفر منه بشيء. تفسير الطبري (٥: ١٢٨).

(١٦١) سند الأثر: رجاله رجال الصحيحين.

وأخرجه الامام أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٣٨) من طريق سفيان به.

و (ق ١٣٥) من طريق عبدالرحمن عن سفيان ووكيع عن سفيان المعنى عن قيس بن مسلم به، بلفظ: «إن الرجل ليخرج من بيته، ومعه دينه، فيرجع وما معه منه شيء، يلقى الرجل، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فيقسم له بالله إنه لذيت وذيت فيرجع ما حلا من صاحبه بشيء، قد أسخط الله عز وجل عليه».

وأخرجه الطبراني في الكبير (برقم ٨٥٦٢) قال حدثنا علي بن عبدالعزيز حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان به بلفظ مقارب.

ورواه أيضا (٩: ١١٢ برقم ٨٥٦٣) بنحوه.

قال في مجمع الزوائد (٨: ١١٨): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح»: وفي لفظ المجمع «ما حل» بدلا عن «ما حلا»، وفيه: «لأنت وأنت» بدلا من «كذيت وذيت» وهذا اللفظ «كذيت وذيت» عند الطبراني محرف، والصحيح «كذيت وذيت» كما هو واضح

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢: ١٧١) وعزاه إلى ابن جرير.

قلت: وهو كما ذكر، فقد قال ابن جرير (٥: ١٢٨) حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي، قال حدثنا أبي، عن أبيه، عن الأعمش، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب عن عبدالله، فذكر مثله، وقال في قوله ﴿أَلَمْ

٤٨- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا عبدالوهاب عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: كان أبو بكر وعمر يعلمان الرجل إذا دخل في الإسلام يقولان: تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتصلي الصلاة التي افترضها الله عز وجل عليك لميقاتها، فإن في تفريطها الهلكة، وتؤدي الزكاة طيبة بها نفسك، وتصوم رمضان، وتسمع وتطيع لمن ولاه الله الأمر، قال: وقد قالا لرجل: وتعمل لله، ولا تعمل للناس[162].

٣٤- باب في العصبيـة

٤٩- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن أيوب السختياني، عن غيلان بن جرير، عن زياد بن رباح، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج من الطاعة[163]، وفارق الجماعة[164]، فمات، مات ميتة جاهلية[165]، ومن قاتـل تحت راية عصبية [166]، يتعصب للعصبية[167]، ويقاتل

ـــ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾ معنى تزكية القوم الذين وصفهم الله بأنهم يزكون أنفسهم: وصفهم إياها بأنها لا ذنوب لها، ولا خطايا، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه.

وقال ابن كثير في تفسيره (١: ٥١٢) بعد ايراده الأثر المذكور عن ابن جرير، قال: قال قتادة والحسن نزلت الآية في اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه.

● وفي الأثر دليل على ذم التزلف للناس بمدحهم بالكذب، ووصفهم بما ليس فيهم، وأن في ذلك اثماً عظيماً، وسبباً من أسباب نقصان كمال الايمان الواجب، وعبر عن نقصان الإيمان بسبب ذلك بذهاب الدين، تقبيحاً لهذا الصنيع وتبشيعاً له وزجراً لفاعله.

(١٦٢) اسناده منقطع، لأن ابن سيرين لم يدرك أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهما، حيث ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، كما ذكرته بعض المصادر التي ترجمت له.

ولم أر من أخرج هذا الأثر، وإذا صح فإن فيه دلالة على أن الأعمال من الإيمان وكذلك طاعة ولي الأمر غير معصية الله واخلاص العمل لله تعالى، كل ذلك من الإيمان ومقتضياته.

(١٦٣) أي طاعة ولي أمر المسلمين وهو امامهم.

(١٦٤) أي فارق جماعة المسلمين.

(١٦٥) ميتة جاهلية: هي بالكسر حالة الموت، أي كما يموت أهل الجاهلية من الضلال والفرقة. النهاية (٤: ١٢٠).

(١٦٦) العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة، والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم. النهاية (٣: ١٠٠-١٠١).

(١٦٧) العصبة: الأقارب من جهة الأب، لأنهم يعصبونه، ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتد بهم. النهاية (٣: ١٠١).

للعصبة، ويدعو إلى العصبة، فقتلة جاهلية»(١٦٨).

٣٥- باب في اتباع السنة

٥٠- أخبرنا محمد قال، أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «من استن بسنتي(١٦٩) فهو مني، ومن رغب عن سنتي، فليس مني، وعمل قليل في السنة، خير من كثير في بدعة»(١٧٠).

---

(١٦٨) فقتلة جاهلية: القتلة بالكسر الحالة من القتل، أي فقتلته كقتلة أهل الجاهلية النهاية (٣: ٢٢٨).
وسند الحديث متصل ورجاله ثقات.
وأخرجه الامام مسلم برقم (١٨٤٨) في كتاب الامارة باب «وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن» (٣: ١٤٧٦ ح ٥٣).
من طريق شيبان بن فروخ عن جرير بن حازم عن غيلان بن جرير: به بزيادة في آخره.
كما أخرجه الامام أحمد في المسند (٢: ٢٩٦ برقم ٧٩٣١) من طريق يزيد عن جرير بن حازم عن غيلان بن جرير به.
وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».
وأخرجه كذلك (٢: ٣٠٦ برقم ٨٠٤٧) من طريق عبدالرزاق عن معمر عن أيوب به، ولفظه «من فارق الجماعة وخرج من الطاعة فمات فميتة جاهلية ومن خرج على أمتي بسيفه يضرب برها وفاجرها، لا يحاشي مؤمناً، لإيمانه ولا يفي للذي عهد بعهده، فليس من أمتي، ومن قتل تحت راية عمية، يغضب للعصبية أو يقاتل للعصبية أو يدعو إلى العصبية فقتلة جاهلية» وصححه أحمد شاكر كذلك.
وأخرجه النسائي (٧: ١٢٣) «في باب التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية» من طريق بشر بن هلال الصواف عن عبدالوارث عن أيوب به.
وأخرجه عبدالرزاق في المصنف (١١: ٣٣٩ برقم ٢٠٧٠٧) «في باب لزوم الجماعة» من طريق معمر عن أيوب، به. وذكر طرفا منه. وعند الطبراني (٢: ١٧٥ برقم ١٦٧١) عن جندب رضي الله عنه بعضه، وابن ماجة (٢: ١٣٠٢) في كتاب الفتن باب «العصبية» تحت رقم ٣٩٤٨ من طريق بشر بن هلال الصواف عن عبدالوارث عن أيوب به. وذكر طرفا منه.
كما ذكر بعضه أبو داود (٢: ٦٢٥) «في باب العصبية» عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.
● وفي الحديث دلالة أن الخروج على جماعة المسلمين وإمامهم والقتال بدافع العصبية، وهي أمور من الأعمال تنافي كمال الإيمان الواجب ففاعلها آثم وناقص الإيمان.
(١٦٩) قال ابن الأثير: السنة: الأصل فيها الطريقة والسيرة وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ، ونهى عنه، وندب إليه، قولا وفعلا، مما لم ينطق به الكتاب العزيز. النهاية (٢: ١٨٦).
(١٧٠) البدعة: الاختراع لا عن مثال سابق، وهي بدعتان، بدعة هدى وبدعة ضلالة، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو في حيز الذم والانكار، وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه، وحض عليه الله ورسوله =

= فهو في حيز المدح، النهاية (١: ٦٦) قلت: ليس فيه بدعة هدى - وإنما الذي تحت عموم ما ندب الله إليه . . . إلخ سنة.
وما ذكر صاحب النهاية - أن بدعة الهدى كل ما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله إليه، وحث عليه رسوله لايصح تسميته بدعة - وإنما هو سنة لدخوله تحت هذه النصوص، وليس في الدين بدعة حسنة وإنما كل بدعة ضلالة.
والسند: ضعيف جداً، فهو مرسل لأن الحسن وهو البصري تابعي وعمرو بن عبيد «متروك الحديث».
وأخرجه عبدالرزاق (١١: ٢٩١ برقم ٢٠٥٦٨) «في باب الرخص في الأعمال والقصد، عن معمر عن زيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة ومن استن بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني».
قلت: وزيد هذا هو ابن أسلم العدوي، وهو ثقة ولكن الحديث ضعيف لارساله.
ولم أر من أخرجه بطوله من أصحاب الكتب الستة والمسانيد التي وقفت عليها. ولكن قوله «من رغب عن سنتي فليس مني» ورد في حديث في الصحيحين في قصة الثلاثة النفر الذين جاءوا إلى بعض نساء النبي ﷺ يسألون عن عبادته. فقد روى البخاري في كتاب النكاح «باب الترغيب في النكاح» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».
وقال ابن حجر تعليقا عليه: «إن المراد بقوله «فمن رغب عن سنتي فليس مني» أي من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني، ولمح بذلك إلى طريقة الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، والمراد بقوله «فليس مني»، إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه فمعنى «ليس مني» أي على طريقتي، ولا يلزم أن يخرج من الملة، وإن كان اعراضاً وتنطعاً يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله، فمعنى «فليس مني» على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر» أ. هـ.
من فتح الباري (٩: ١٠٤-١٠٥-١٠٦).

كما رواه مسلم في كتاب النكاح (٢: ١٠٢٠ رقم ١٤٠١) عن أنس رضي الله عنه وأحمد في المسند (٣: ٢٤١، ٢٥٩، ٢٨٥) والنسائي (٦: ٦٠) وابن أبي عاصم في كتاب السنة، عن أنس رضي الله عنه وعبدالله بن عمرو رضي الله عنه، وذكرهما الألباني تحت رقم ٦٥، ٦٦، وقال إن إسنادهما على شرط مسلم (١: ٣١).

أما قوله «عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة» فقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير» وقال رواه الرافعي عن أبي هريرة، والديلمي في مسند الفردوس. ورمز له بالضعف، وقال المناوي: وكذا رواه القضاعي والدارمي عن ابن مسعود. وفيه أبان بن مسعود لينه القطان. الفيض (٤: ٣٦٢).
قلت: وهو كما ذكر فقد أخرجه الدارمي في «باب كراهية أخذ الرأي». قال: أخبرنا موسى بن خالد حدثنا =

٥١- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، قال سمعت من غير واحد، وحدثنا أصحابنا قال: قال علي(١٧١): الإيمان على أربع دعائم(١٧٢) على الصبر(١٧٣)، واليقين(١٧٤)، والعدل(١٧٥)، والجهاد(١٧٦) والصبر على أربع شعب(١٧٧)، على الشوق(١٧٨)، والشفق(١٧٩)، والزهادة(١٨٠)، والترقب(١٨١) للموت فمن اشتاق إلى الجنة مسلاً عن الشهوات،؟ ومن اشفق من النار رجع عن الحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون في المصيبات، ومن ترقب الموت سارع في الخيرات. واليقين على أربع شعب تبصرة الفطنة(١٨٢)، وتأويل الحكمة(١٨٣)، وموعظة العبرة(١٨٤)، وسنة

← عيسى بن يونس، عن الأعمش عن عمارة ومالك بن الحارث عن عبدالرحمن بن يزيد عن عبدالله «القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة» (١: ٦٣ برقم ٢٢٣).

قلت: عمارة هو ابن عمير التيمي الكوفي وهو ثقة ثبت. وبقية رواته ثقاته، إلا موسى بن خالد فقد قال ابن حجر أنه مقبول، انظر التقريب. (٢: ٢٨٢).

وذكره ابن حجر في المطالب العالية، عن عبدالرحمن بن يزيد مرفوعاً. وعلق عليه الأعظمي بقوله: قال البوصيري رواه مسدد هكذا - يعني بلفظ الدارمي -.

والحاكم موقوفاً من حديث عبدالله بن مسعود، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» وقال الأعظمي: «إن الموقوف رواه الطبراني وفي إسناده مقال». المطالب (٣: ٩٠ برقم ٢٩٦٣).

● قال ابن حجر: من داوم على ترك السنن كان نقصاً في دينه فإن تركها تهاوناً بها ورغبة عنها كان ذلك فسقاً. الفتح (١: ٢٦٥) قلت: والفسق من عوامل نقص الإيمان وضعفه في القلب.

(١٧١) هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١٧٢) دعائم: الدعائم جمع دعامة وهي عماد البيت الذي يقوم عليه. النهاية (٢: ٢٣).

(١٧٣) الصبر: هو حبس النفس. النهاية (٢: ٢٥٠).

(١٧٤) اليقين: هو إزاحة الشك. القاموس (٤: ٢٨٠).

(١٧٥) العدل: المراد بالعدل من الأشخاص: هو الذي لايميل به الهوى فيجور في الحكم، والعدل كمصدر هو موافقة الحكم للصواب انظر النهاية (٣: ٧٢).

(١٧٦) الجهاد: محاربة الكفار. والمبالغة واستفراغ الوسع والطاقة من قول أو فعل. النهاية (٣: ٧٢).

(١٧٧) شعب: الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه. النهاية (٢: ٢٢٣)

(١٧٨) الشوق: نزاع النفس وحركة الهوى. القاموس (٣: ٢٦٠).

(١٧٩) الشفق: الشفق والإشفاق هو الخوف. النهاية (٢: ٢٢٨).

(١٨٠) الزهادة: إحتقار الشيء. النهاية (٢: ١٣٥).

(١٨١) الترقب: إنتظار الشيء.

(١٨٢) الفطنة: الفطنة - بالكسر - الحذق - بكسر الحاء وسكون الذال - يقال فطن به وإليه له. القاموس (٤: ٢٥٨). والتبصرة هي المعرفة والدلالة.

(١٨٣) الحكمة: هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. النهاية (١: ٢٤٦). وتأويل الحكمة معرفتها.

(١٨٤) العبرة: هي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان ويعمل به ويعتبر ليستدل به على غيره. النهاية (٣: ٦٢).

الأولين، فمن تبصر الفطنة تأوّل الحكمة، ومن تأوّل الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب: على غايص الفهم(١٨٥)، وزهرة العلم، وشرائع(١٨٦)، وروضة الحلم(١٨٧). فمن فهم فسر جميل العلم، ومن عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط وعاش في الناس محموداً.

والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشنآن الفاسقين(١٨٨)، والصدق في المواطن، فمن أمر بالمعروف شدَّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن غضب لله غضب الله عز وجل له(١٨٩).

(١٨٥) غايص الفهم: غايص: مأخوذ من الغوص وهو النزول تحت الماء والمراد به هنا المبالغة في فهم حقيقة الأمر. والفهم: العلم والمعرفة في القلب. انظر القاموس (٢: ٣٢٢، ٤: ١٦٢).

(١٨٦) شرائع الحكم: الشرائع جمع شريعة وهي الطريق الموصلة إلى الحكم والمراد به: الطرق الصحيحة الموصلة إلى الحكم.

(١٨٧) روضة الحلم: الحلم هو الأناة والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء. النهاية (١: ٢٥٥).

(١٨٨) الشنآن هو البغض.

والفاسقين جمع فاسق، والفاسق هو الخارج عن الاستقامة. النهاية (٢: ٢٣٧، ٣: ٢٠١).

(١٨٩) إسناد الأثر فيه مجاهيل لعدم التصريح بأسماء من سمع منهم سفيان. كما أن فيه انقطاعا إن لم يكن معضلاً لبعد زمن علي رضي الله عنه عن شيوخ سفيان. فعلي من الطبقة الأولى وسفيان من الطبقة الثامنة.

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (ق ٣٩٢ - ٣٩٣) أورده تحت عنوان «في سياق ما روى عن النبي ﷺ في أن الإيمان تلفظ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح» بإسناده إلى قبيصة بن جابر الأسدي قال قام رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين ما الإيمان؟. قال: الإيمان على أربع دعائم، على الصبر واليقين والجهاد والعدل. فالصبر منها على أربع شعب على الشوق والشفق والزهادة والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات ومن أبصر الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات. واليقين على أربع شعب: على تبصرة في الفطنة، وتأويل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنة الأولين، فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين. والعدل على أربع شعب: على غايص الفهم، وزهرة العلم، وروضة الحلم، فمن فهم فسر جميع العلوم ومن علم عرف شرائع الحكم، ومن حلم لم يفرط أمره وعاش في الناس. والجهاد على أربع شعب: على أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين. فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله غضب الله له. فقام السائل عند هذا وقبل رأس علي. أ.هـ.

ومن الملاحظ في هذا الأثر أنه سقط منه الشعبة الرابعة من شعب العدل عند عدها، وهي شرائع الحكم، ولكنه عند ترتيب هذه الشعب بعضها على بعض أوردها. كما يلاحظ أنه لم يذكر كيفية عيشه في الناس، وأظن ذلك سقط من الناسخ. وهذا الأثر ضعيف لضعف راويه سليمان بن الحكم. انظر الميزان (٢: ١٩٩).

كما ذكر هذا الأثر السيوطي في الجامع الكبير (٢: ١٣٢ مخطوط) عن قبيصة بن جابر بنصه. بدون سند وعزاه

٥٢ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، قال: وبلغني عن وهب بن منبه قال: ما عُبد الله بمثل العقل، ولن يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه عشر خصال[١٩٠]، حتى يكون الرشد[١٩١] منه مأمولاً والكبر[١٩٢] منه مأموناً، وحتى يكون الذل أحب إليه من العز، وحتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، وحتى يستقل من الغنى، وحتى يستقل كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليله من غيره، ولا يتبرم بمن طلب إليه الحوائج، ولا يسأم[١٩٣] من طلب العلم ما بقي من عمره شيء، وحتى يكون القوت[١٩٤] أحب إليه من الفضل[١٩٥]، والعاشرة وما العاشرة بها ساد مجده، وعلا ذكره، يخرج من بيته فلا يرى أحداً من الناس إلا ظن أنه دونه[١٩٦].

← ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واللالكائي.
ومن المطبوع الطبعة الأولى برقم (٥٥٩٤) جلد (٣: ٤٢٤) قسم المسانيد والمراسيل.
كما ذكره السيوطي في الجامع الكبير أيضا (٢: ١٤٩ ـ المخطوط) في سياق كلام طويل لعلي رضي الله عنه.
وقد اطلعت على كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا وهو مخطوط في المكتبة الظاهرية في المجموع رقم ٥٧٨ من ص ٥٣ـ٦١ فلم أجد فيه إلا قول علي: والعدل على أربع شعب. وعددها. ولم يذكر فيه بقية الدعائم المذكورة في الأثر المنسوب إلى علي رضي الله عنه. وقد ذكر ابن أبي الدنيا ذلك بسنده إلى العلاء بن عبدالرحمن ـ وقال العلاء: حدثني من سمع علياً قال: الجهاد على أربع شعب. فذكرها. وهذا السند ضعيف لجهالة عين رجال من روى عنه العلاء بن عبدالرحمن.
وقد روي هذا الأثر مرفوعاً. أخرجه أبو نعيم في الحلية (١: ٤٧).
وإسناده ضعيف جدا فيه إسحاق بن بشر وهو أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ. قال الذهبي في الميزان (١: ١٤٨) «تركوه» وكذبه علي بن المديني، وقال ابن حبان: لايحل حديثه إلا على جهة التعجب، وقال الدارقطني: كذاب متروك. أما اسماعيل العطار الراوي عن إسحاق فقال الذهبي: (١: ٢٤٥) ضعفه الأزدي.
أما خلاس بن عمرو الراوي عن علي فهو خلاس بن عمرو الهجري البصري وقد قال غير واحد أنه لم يسمع من علي رضي الله عنه. انظر التهذيب (٣: ١٧٦)، وعليه فالإسنادان ضعيفان.
وبالنظر إلى متن هذا الأثر على اعتباره مرفوعاً تبدو عليه النكارة لمخالفته للاسلوب النبوي المعروف. فبالإضافة إلى ضعف سنده يبدو بعده عن الاسلوب النبوي الشريف.
وقد يقول قائل أنه وإن كان ضعيفا فإنه يتقوى بالموقوف على عليّ. فأقول أن سند الموقوف واه فلا ينهض لمعاضدة المرفوع. والله المستعان.

(١٩٠) الخصال: واحدة خصلة، وهي الشعبة من الشيء والجزء منه، النهاية (١: ٢٩٨).
(١٩١) الرشد خلاف الغي. النهاية (٢: ٨٢).
(١٩٢) الكبر: التعاظم والتعالي على العباد وظلمهم وبطر الحق. النهاية (٤: ٤ـ٥).
(١٩٣) السآمة الملل والضجر يقال سئم يسأم، سأما وسآمة. النهاية (٢: ١٣٩).
(١٩٤) القوت: هو بقدر ما يمسك الرمق من المطعم. النهاية (٣: ٢٨٢).
(١٩٥) الفضل: هو مازاد عن الحاجة. النهاية (٣: ٢٠٥)
(١٩٦) أي أنه دون وأقل من ذلك الأحد.

٣٧ـ باب: النهي عن النهبة

٥٣ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد، قال: من انتهب نهبة[١٩٧] ذات شرف[١٩٨] يرفع المسلمون إليه أنظارهم، فليس بمسلم[١٩٩].

← وسند الأثر: فيه راوي أو رواة مجهولون، حيث صرح سفيان بن عيينة أنه بلغه عن وهب ولم يذكر من بلغه ذلك.
ولم أر من أخرج هذا الأثر.

(١٩٧) النهبة: من النهب: وهو الغارة والسلب، أي لا يختلس شيئا له قيمة عالية. النهاية (٤: ١٩٦).
(١٩٨) ذات شرف: أي ذات قدر وقيمة ورفعة، يرفع الناس أبصارهم للنظر إليها، ويستشرفونها. النهاية (٢: ٢١٤).
(١٩٩) إسناده صحيح.
ولم أقف على وروده في مكان آخر، ولكن ورد مرفوعاً في معناه في الصحيحين وغيرهما.
فقد أخرج البخاري في «كتاب الأشربة» باب «قول الله تعالى ﴿إنما الخمر والمَيْسِرُ والأَنْصَابُ والأزْلامُ رِجسٌ من عَمَلِ الشيْطَانِ فاجتنِبُوه لعَلَّكُم تُفلِحون﴾» عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: أن النبي ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، قال ابن شهاب: أخبرني عبدالملك بن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن أبا بكر كان يحدثه عن أبي هريرة ثم يقول كان أبو بكر يلحق معهن: «ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن» أ.هـ.
قال ابن حجر: أن أبا بكر المذكور هو والد عبدالملك شيخ ابن شهاب، فتح الباري (١٠: ٣٠ برقم ٥٥٧٨).
ومسلم في كتاب الإيمان (١: ٧٦ برقم ١٠٠) في باب «نقصان الإيمان بالمعاصي» عن أبي هريرة، بنحو لفظ البخاري.
وأخرج الإمام أحمد في المسند (٦: ١٣٩) عن عائشة قال ـ يعني عباد بن عبدالله بن الزبير بينما أنا عندها، إذ مرّ برجل قد ضرب في خمر على بابها فسمعت حس الناس فقالت: أي شيء هذا؟ قلت: رجل أخذ سكراناً من خمر فضرب فقالت: سبحان الله، سمعت الرسول ﷺ يقول: «لايشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن، ـ يعني الخمر ـ ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب منتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها رؤوسهم وهو مؤمن، فإياكم، وإياكم».
قال في المجمع (١: ١٠٠): «رواه أحمد والبزار ببعضه، والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. إلا أن ابن إسحاق مدلس، ورجال البزار رجال الصحيح».
وأخرج أبو داود (٢: ٤٥٠) في «باب القطع في الخلسة والخيانة» وابن ماجه (٣٩٣٥): الفتن: «باب النهي عن النهبة». عن جابر رضي الله عنه عن رسو لالله ﷺ قال: «ليس على المنتهب قطع، ومن انتهب نهبة مشهورة، فليس منا».
وأخرج ابن ماجه أيضاً (٣٩٣٦) عن أبي هريرة بنحو لفظ البخاري.
←

٥٤ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن بيان، وابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق يقول: أيها الناس، إياكم والكذب(٢٠٠) فإن الكذب مجانب للإيمان(٢٠١).

و (٢: ١٢٩٩برقم ٣٩٣٧) عن عمران بن حصين بلفظ «من انتهب نهبة فليس منا».
وأخرج الترمذي (٤: ١٥٤ رقم ١٦٠١) في كتاب السير باب «ما جاء في كراهية النهبة».
عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من انتهب فليس منا» قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أنس».

● في الأثر دلالة على أن النهبة وهي عمل من الأعمال تنافي كمال الإيمان الواجب لقوله «فليس بمسلم» [illegible] الإسلام إذا أطلق ولم يقترن بلفظ «الإيمان» يشمل الإسلام والإيمان.
وقد جاءت الأحاديث المرفوعة بالتصريح بلفظ الإيمان ونفي الإيمان عن المنتهب وأن يكون من جماعة المؤمنين فدل أن الأعمال من الإيمان وأنه يرتفع عن صاحبه عند ارتكاب معصية من المعاصي المذكورة.

(٢٠٠) اياكم والكذب: أي احذروا الكذب واتقوه.
(٢٠١) إسناده صحيح.
وأخرج الإمام أحمد في المسند (١: ٥ برقم ١٦) عن قيس بن أبي حازم، قال: قام أبو بكر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه فقال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ إلى آخر الآية. وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه». قال: وسمعت أبا بكر يقول: يا أيها الناس إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان». وصححه أحمد شاكر.
وفي كتاب الإيمان له (ق ١٣٣ ـ ١٣٤): قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن اسماعيل ومجالد قالا حدثنا قيس، قال سمعت أبا بكر يقول: إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان.
وقال (ق ١٣٤) حدثنا أبو كامل قال حدثنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق عن قيس بن أبي حازم، قال سمعت أبا بكر رحمه الله يقول: إياكم ـ اتقوا ـ الكذب فإن الكذب مجانب للإيمان.
وذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان في باب «الخروج من الإيمان بالمعاصي» (ص ٨٥) قال الألباني تعليقاً عليه: أخرجه أحمد في مسنده موقوفاً عليه «أي على أبي بكر رضي الله عنه» بسند صحيح وذكره المنذري في الترغيب والترهيب عن أبي بكر مرفوعاً، وقال رواه البيهقي، «والصحيح أنه موقوف». (٥: ٢٠٤).
وذكره السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه لأحمد وأبي الشيخ في التوبيخ وابن لال في مكارم الأخلاق عن أبي بكر. ورمز له السيوطي بالحسن، وعلق عليه المناوي بأنه رواه ابن عدي في الكامل، وقال الزين العراقي وإسناده حسن، وقال الدارقطني في العلل: والأصح وقفه، ورواه ابن عدي من عدة طرق. ثم عول على وقفه الفيض (٣: ١٣٣).
وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة تحت رقم ٧٩٦، وقال: «رواه ابن عدي من طريق اسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر به مرفوعاً. ولفظه: اياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان.
قال الدارقطني في العلل رفعه يحيى بن عبدالملك وجعفر الأحمر وعمرو بن ثابت عن اسماعيل، ووقفه بعضهم ⬅

٥٥ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة قال حدثنا بيان، عن قيس، قال قال أبو بكر «اياكم والكذب فإن الكذب مجانب(٢٠٢) للايمان»(٢٠٣).

٥٦ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن اسماعيل، عن قيس، قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب(٢٠٤) للايمان(٢٠٥).

٥٧ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا المرزبان بن مسعود الكندي(٢٠٦)، عن اسماعيل عن قيس، عن أبي بكر رحمه الله، مثله، الا أنه قال سمعت أبا بكر وهو يقول أو هو يخطب(٢٠٧).

⬅ وهو أصح. وروى عن أبي أسامة ويزيد بن هارون عنه أيضا مرفوعا، ولا يثبت عنهما، والموقوف عند أحمد وابن أبي شيبة في الأدب، كلاهما عن وكيع عن اسماعيل، وابن المبارك في الزهد عن إسماعيل كذلك».
قلت: ولكن لهذا الأثر شاهد لمعناه مرفوعاً في صحيح مسلم وبعض السنن وهو «وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور... الخ الحديث».
فقد أخرجه مسلم ٤: ٢٠١٣ برقم ٢٦٠٧ «في كتاب البر والصلة والأداب، في باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».
وأخرجه الترمذي (٤: ٣٤٧ برقم ١٩٧١) «في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب وقال: «هذا حديث حسن صحيح» وأبو داود (٢: ٥٩٣) في «باب التشديد في الكذب».
وابن ماجه (١: ١٨ برقم ٤٦) في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل.

(٢٠٢) في المخطوطة «مجاناب» بألف بعد الباء.
(٢٠٣) إسناده صحيح. وهو مكرر للحديث السابق.
(٢٠٤) في المخطوطة «مجاناب» بألف بعد الباء.
(٢٠٥) إسناده صحيح. وهو مكرر سابقه.
(٢٠٦) لعله محرف عن مرزبان بن مسروق بن معدان الكندي، أبو النعمان الكوفي، رَوى عن اسماعيل بن أبي خالد حسبما ورد في الجرح والتعديل (٨: ٤٤٢) ولم أر من ذكره غيره.
(٢٠٧) قال العلامة المناوي معلقاً على قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «إياكم والكذب فإن الكذب مجانب للإيمان» قال في الفيض (٣: ١٣٣): «إن جريمة الكذب عظيمة وعاقبته وخيمة فإن العبد إذا قال بلسانه مالم يكن، كذّبه الله وكذّبه ايمانه من قلبه، لأنه إذا قال لما لم يكن أنه كان فقد زعم أنه تعالى خلقه ولم يكن خلقه، فقد افترى على الله فيكذبه إيمانه، ولذلك قال «فإن الكذب مجانب للإيمان» بنص القرآن فإنه سبحانه علق عذاب المنافقين به في قوله ﴿ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون﴾. ولم يقل بما كانوا يصنعون من النفاق إيذاناً بأن الكذب قاعدة مذهبهم: وأسه، فينبغي تجنبه، لمنافاته لوصف الإيمان والتصديق» أ.هـ.

٣٩ـ باب الوضوء نصف الإيمان

٥٨ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن يونس بن أبي اسحاق قال: سمعت جرى النهدي، يحدث عن رجل من بني سليم، قال: عدهن رسول الله ﷺ في يدي، قال: الوضوء نصف الايمان[٢٠٨] والصيام نصف الصبر[٢٠٩]، وسبحان الله نصف الميزان[٢١٠]، والحمد لله تملؤه[٢١١]، والله أكبر تملأ ما بين السماء والأرض[٢١٢].

٥٩ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد عن رجل يقال له إسماعيل بن أوسط، شامي، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعملوا، وخير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[٢١٣].

---

(٢٠٨) الوضوء نصف الإيمان: لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن والوضوء يطهر الظاهر.

(٢٠٩) لأن الصوم يحمل المرء على قطم نفسه عن شهواتها وملذاتها. في وقت مخصوص، فيتعلم بذلك الصبر.

(٢١٠) أي ثوابها يملأ نصف كفة الميزان، وهو ميزان يوم القيامة والله أعلم بصفته.

(٢١١) أي ثوابها ضعف ثواب التسبيح.

(٢١٢) أي أن ثوابها عظيم ولو كان جرماً محسوساً لملأ ما بين السماء والأرض.

سند الحديث: متصل، إلا أنني لم أر من ذكر سماع سفيان بن عيينة من يونس بن أبي إسحاق، مع أن سماعه منه ممكن حيث أن سفيان ولد سنة سبع ومائة، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة، ويونس مات سنة اثنتين وخمسين ومائة.

والحديث: قال فيه الترمذي «حسن»، وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وأشار أنه أخرجه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان، ورمز له بالصحة، وأيده المناوي. الفيض (٤:٨٥) والله أعلم.

وأخرجه أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٣٦) بلفظه من طريق وكيع عن يونس بن أبي إسحاق به.

وأخرجه في المسند (٤:٢٦٠): من طريق أبي إسحاق الهمداني، عن جري به بلفظ مقارب.

و (٥:٣٦٥) من طريق يزيد، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود عن جري، بلفظ: التقى رجلان من بني سليم، فقال أحدهما لصاحبه: سمعت النبي ﷺ يقول: فذكر مثله والترمذي (٥:٥٣٦ ـ برقم ٣٥١٩) في «كتاب الدعوات» باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد». من طريق هناد عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق به.

وقال الترمذي: «هذا حديث حسن، وقد رواه شعبة وسفيان الثوري عن أبي إسحاق».

وعبدالرزاق في مصنفه (١١:٢٩٦ ـ برقم ٢٠٥٨٢) في «باب ذكر الله».

من طريق معمر عن أبي إسحاق به.

● وفي الحديث دلالة على أن الوضوء وهو عمل من الأعمال. نصف الإيمان، فأطلق الإيمان على الوضوء وهو عمل.

(٢١٣) سند الحديث: منقطع، لقول ابن حبان: أنه لايحفظ لاسماعيل رواية صحيحة عن صحابي كما في الميزان للذهبي (١:٢٢٢)، فضلاً عن النبي ﷺ. كما أنني لم أر من ذكر سماع يحيى بن سعيد منه، إلا أن ذلك ←

٦٠ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره[٢١٤]، ومن صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الجميلة، فيدعها، لا يمنعها الا الله عز وجل[٢١٥]، قال سفيان: وعدّ أمورا من صدق الإيمان وبره[٢١٦].

٦١ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا وكيع، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، قال: قال النبي ﷺ: «الوضوء شطر الإيمان»[٢١٧].

ممكن لأنه لم يهلك إلا سنة ١١٧هـ، ويحيى مات سنة ١٤٣هـ. كما ذكره البخاري، وابن العماد، وابن قتيبة وغيرهم. كما في التهذيب (١١:٢٢١) وغيره.

وقد سبق تخريجه، حيث ورد مطولاً برقم (٢٢).

(٢١٤) إسباغ الوضوء: أي إكماله وإتمامه.

وفي المكاره: أي وقت الشدة والمشقة: كشدة البرد.

(٢١٥) أي من الدلالة الواضحة على تمكن الإيمان من القلب أن لايرتكب جرم الفاحشة معها مع وجود الدواعي لذلك.

أي لأجل الله رهبة منه ورغبة في ثوابه لا لغرض آخر.

(٢١٦) سند الأثر: إسناده صحيح ورجاله رجال الصحيحين.

ولم أقف على هذا الأثر في مكان آخر.

وهذا وعمر الله من أقوى الأدلة على تصديق القلب بوعد الله ووعيده مما كان له الأثر في تصرف الجوارح بكبح رغبات النفس الجامحة طلباً لثواب الله وخوفاً من عقابه، ولولا صدق هذا الإيمان الذي تمكن في القلب لما كان خوف القلب زاجرا عن ارتكاب ذلك المحظور.

فاصبح من الجلي أن الإيمان كما يطلق على التصديق والعلم فهو يطلق على الأعمال، حيث أن اسباغ الوضوء من أعمال الجوارح، والخوف من الله من أعمال القلوب وكلاهما أطلق عليه مسمى الإيمان.

(٢١٧) شطر الإيمان: أصل الشطر: النصف، لأن الإيمان يطهر نجاسة الباطن، والوضوء يطهر نجاسة الظاهر. انظر النهاية (٢:٢٢٠).

وسند الحديث ضعيف لارساله، فحسان تابعي لم يدرك النبي ﷺ.

وأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (ص ٤١ برقم ١٢٢) من طريق وكيع عن الأوزاعي عن حسان عن عكرمة.

وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٤:١٤٨ ـ الفيض)، وأشار بأنه أخرجه رسته في كتاب الإيمان، عن حسان ابن عطية مرسلا ورمز له بالحسن.

وله شاهد أخرجه البيهقي في الشعب (١:٢٧) في باب «القول بزيادة الإيمان ونقصانه» عن حجر بن عدي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: «الوضوء نصف الإيمان».

وذكر هذا ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص ٤١ برقم ١٢٠)، وعلق عليه الألباني: بأن سند ابن أبي شيبة ضعيف إلى علي رضي الله عنه.

قلت: له شاهد صحيح رواه الإمام مسلم (١:٢٠٣ برقم ٢٢٣) في كتاب «الطهارة، باب فضل الوضوء» عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ بلفظ: «الطهور شطر الإيمان.. الخ». ←

٦٢ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن صدقة مولى الزبير[٢١٨]، عن أبي ثفال، عن أبي بكر بن حويطب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له»[٢١٩].

٤٠ـ تابع باب اطلاق الكفر على من ترك الصلاة

٦٣ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا مروان الفزاري، قال: حدثنا محمد بن أبي إسماعيل السلمي، عن معقل الخثعمي، قال: سأل رجل

← وابن ماجه (١:١٠٢، برقم ٢٨٠) في «كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء شطر الإيمان» عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: «اسباغ الوضوء شطر الإيمان».

● الوضوء عمل من الأعمال الظاهرية يفعل للدخول في أمر مشروعة له الطهارة البدنية، وقد وصفه الشارع ﷺ بأنه شطر الإيمان والشطر هو النصف أو الجزء العظيم من الشيء، فدل هذا بأن الإيمان كما هو اعتقاد فهو عمل بل لايسمى الاعتقاد والتصديق القلبي إيماناً حقيقياً مالم تظهر آثاره أعمالاً.

(٢١٨) لم أجد من ذكره في كتب الرجال التي اطلعت عليها، ولكن أقرانه الذين رووا عن أبي ثفال ومنهم عبدالرحمن ابن حرملة السلمي، ويزيد بن عياض بن جعدبة، عدهم ابن حجر في الطبقة السادسة.

(٢١٩) سند الحديث ضعيف لانقطاعه، فأبو بكر بن حويطب من أتباع التابعين، وأبو ثفال وهو ثمامة بن وائل مقبول كما في التقريب.

وأخرج الشطر الأول منه الامام أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٢٩) باب جامع الإيمان: أخبرنا أبوبكر، حدثنا أبو عبدالله، قال حدثنا وكيع، قال حدثنا حماد بن زيد عن صدقة به.

وقال (ق ١٢٩) حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جابر، قال: حدثني عبدالله بن أبي زكريا أن أم الدرداء حدثته أنها سمعت أبا الدرداء يقول: لا إيمان لمن لا صلاة له، ولا صلاة لمن لا وضوء له.

وقال الهيثمي في المجمع (١٠:٢٣٦) في كتاب الزهد «باب في المواعظ»: وعن سعدة بن عمارة أخي بني سعد ابن بكر ـ وكانت له صحبة ـ أن رجلا قال له عظني في نفسي يرحمك الله، قال: قال إذا انتهيت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، فإنه لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا إيمان لمن لا صلاة له. ثم إذا صليت فصل صلاة مودع واترك طلب كثير من الحاجات، فإنه فقر حاضر، وأجمع اليأس مما عند الناس، فإنه هو الغنى، وانظر ما تعتذر منه من القول والفعل فاجتنبه، رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وأورده الهيثمي أيضا (١:٢٢٨) في «كتاب الطهارة» «باب فرض الوضوء» وقال: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيدالله بن سعد عن أبيه. ولم أر من ترجمهما».

وذكر هذا الإمام أحمد في كتاب الإيمان (ق ١٣٠) «باب جامع الإيمان» إلا أنه قال: سعيد بن عمارة أحد بني سعد بن بكر. بينما ذكر الهيثمي أنه سعد.

وأما حديث «لا صلاة لمن لا وضوء له». فقد وردت له طرق متعددة يراجع التعليق عليها في مختصر السنن للمنذري (١:٨٨) والتلخيص لابن حجر (١:٧٤).

علياً عن امرأة لا تصلي، فقال علي: من لم يصل فهو كافر، قالوا: إنها مستحاضة[٢٢٠] قال: تتخذ صوفة فيها سمن، أو زيت، ثم تغتسل وتصلي[٢٢١].

٤١ـ باب الترهيب من أذى الجار وأنه ينقص الإيمان

٦٤ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا مروان الفزاري، عن أبان بن إسحاق قال حدثني الصباح بن محمد، عن مرة الهمداني، أن عبدالله ابن مسعود حدث أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي على نية الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، والذي نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه» قلنا: يا نبي الله وما بوائقه؟، قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب عبد مالا حراما فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيتقبل منه. ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، ان الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن، ان الخبيث لا يمحوه الخبيث»[٢٢٢].

---

(٢٢٠) المستحاضة: هي المرأة التي استمر معها خروج الدم بعد أيام حيضها المعتادة. يقال استحيضت فهي مستحاضة، وهو استفعال من الحيض. النهاية (١:٢٧٥).

(٢٢١) سند الأثر ضعيف، معقل الخثعمي مجهول كما في التقريب.

وأخرجه الامام أحمد في كتاب الايمان(ق: ١٢٩) «باب جامع الايمان» قال حدثنا عبد الله بن نمير عن محمد ابن أبي اسماعيل به بلفظ مقارب.

وأخرجه البيهقي في الشعب (١:٢٧) من طريق معقل الخثعمي. قال: أتى عليا رجل، وهو في الرحبة فقال: يا أمير المؤمنين ما ترى في امرأة لا تصلي؟ قال: من لم يصل فهو كافر.

وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الايمان (ص ٤٢ برقم ١٢٦) من طريق ابن نمير عن محمد بن أبي اسماعيل، به. وقال الالباني معلقاً عليه: «هذا لا يصح عن علي، وعلته معقل هذا، قال الحافظ: مجهول».

وهناك أحاديث صحيحة وردت في أماكنها من كتب الحديث وفيها ما يغني عن هذا الأثر الضعيف.

(٢٢٢) إسناده ضعيف، الصباح بن محمد هو الكوفي ضعيف كما في التقريب.

وأخرجه المؤلف في مسنده بسنده ولفظه. وعلق عليه الحافظ البوصيري بقوله: «هذا ضعيف، الصباح بن محمد أبو حازم البجلي الكوفي مجهول قاله الذهبي في طبقات رجال التهذيب. وقال ابن حبان: كان يروي الموضوعات عن الثقات. وقال العقيلي: في حديثه وهم ويرفع الموقوف» أ.هـ. اتحاف الخيرة المهرة. ورقة ١١ و١٢.

وأخرجه أحمد في مسنده (١:٣٨٧) من طريق محمد بن عبيد عن أبان بن اسحاق، به. وقال في المجمع (١٠:٢٢٨): «رواه أحمد ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف». →

٤٢- باب وجوب الموالاة في الله والبغض في الله

٦٥- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال أخبرنا الحسين بن علي الجعفي، قال حدثنا زائدة بن قدامة قال حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله، فإنما تنال موالاة الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان ولو كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك. ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي عن أهله. ثم قرأ ابن عباس هاتين الآيتين: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [المجادلة: ٢٢] وقرأ ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الزخرف: ٦٧] الآية(٢٢٣).

← وعزاه السيوطي الى أحمد والحاكم والبيهقي في الشعب. الفتح الكبير (١: ٣٤٠ - ٣٤١).

وأخرج الحاكم (١: ٣٤) بعضه مرفوعا متابعة في كتاب الإيمان من طريق عيسى بن يونس عن سفيان الثوري عن زبيد عن مرة عن عبدالله بن مسعود مرفوعاً:

«إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وأن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب».. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي.

وقال الطبراني في المعجم الكبير (٩: ٢٢٩ برقم ٨٩٩): حدثنا علي بن عبدالعزيز حدثنا حجاج بن المنهال، حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبدالله قال: «إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وان الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، فمن ضن بالمال أن ينفقه، وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابده، فليكثر من قول لا إله إلا الله، والله أكبر والحمد لله، وسبحان الله» أ.هـ.

وقال في المجمع (١٠: ٩٠): «ورجاله رجال الصحيح».

● في هذا الحديث وفي الآية ٣٦ من سورة النساء وفي الأحاديث الصحيحة الواردة في الحث على اكرام الجار ونفي الإيمان عمن آذاه كقوله ﷺ «والله لايؤمن - يكررها ثلاثا - الذي لايأمن جاره بوائقه» وقوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره». دلالة على نفي كمال الإيمان الواجب عمن آذى جاره، وفيه دلالة على نقص الإيمان بالمعاصي. وفيه فوائد أخرى كالإيمان بالقدر بقسم الأخلاق كما قسم الأرزاق. وأن عطاء الدنيا وكثرتها ليست دليلاً على حب الله لعبده ورضاه عنه. ولكن توفيقه للأعمال - الصالحة على هدي الكتاب والسنة - هي الدليل على حب الله ورضاه.

(٢٢٣) ضعيف لما قيل في ليث فهو صدوق اختلط.

التخريج: قال السيوطي في الدر المنثور (٦: ١٨٦): أخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه: أحب في الله، وأبغض في الله، وعاد في الله، ووال في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك: ثم قرأ ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادُّون﴾ الآية.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٢: ٤١٧ برقم ١٣٥٣٧) عن ابن عمر رضي الله عنه، قال الطبراني: حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد، عن ابن عمر: موقوفاً عليه بألفاظ مقاربة ←

٤٣- باب ذهاب العلم

٦٦- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: سمعت ابن مسعود يقول: هل يدرى كيف ينقص الإسلام؟ قالوا: كيف؟ قال: كما تنقص الداية(٢٢٤) سمنها(٢٢٥)، وكما ينقص الثوب من طول اللبس، وكما يقسو الدرهم(٢٢٦) عن طول الخبو، وقد يكون في القبيلة عالمان، فيموت أحدهما فيذهب نصف علمه(٢٢٧)، ويموت الآخر، فيذهب علمهم كله(٢٢٨).

← وبزيادة مرفوعة.

وقال الهيثمي في المجمع (١: ٩٠): «فيه ليث بن أبي سليم، الأكثر على ضعفه».

قلت: وهذا يدل على اضطراب فيه حيث أوقفه مرة على ابن عباس ومرة على ابن عمر.

● في الأثر دلالة على أن أعمال القلوب كالحب والبغض والموالاة والمعاداة من الإيمان، وأن الإيمان لا يقتصر على التصديق أو المعرفة والنطق، كما تقوله الجهمية والمعتزلة، والمرجئة والكرامية. نعوذ بالله من زيغ القلوب ورين الذنوب.

(٢٢٤) الدابة: ما دب من الحيوان، وغلب على ما يركب، ويقع على المذكر. القاموس، (١: ٦٧).

(٢٢٥) سمنها: المراد شحمها.

(٢٢٦) يقسو الدرهم: قال في النهاية: قست الدراهم تقسوا، إذا زافت.

(٢٢٧) أي علم ذلك العالم الحي لموت زميله.

(٢٢٨) أي علم القبيلة عالميها.

واسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيحين.

وأخرجه الطبراني في الكبير (٩: ٢٢٩ برقم ٨٩٩١). قال: حدثنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا عارم أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: تدرون كيف ينقص الاسلام.؟ قالوا: كما ينقص صبغ الثوب، وكما ينقص سمن الدابة، وكما يقسو الدرهم عن طول الخبو، قال: ان ذلك لمنه؛ وأكثر من ذلك، موت أو ذهاب العلماء.

قال في المجمع (١: ٢٠٢): «رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون». وفي التعليق عليه قال: في زوائد الكبير بخطه «وكما يقسو الدرهم» قال في الصحاح قست الدراهم تقسو ودرهم قسي، وهو ضرب من الزيوف. أي فضته صلبة، رديئة ليست بلينة - كما في هامش الأصل.

● ان العلماء هم ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم. فبهم يحفظ الله دينه بعد ارتحال أنبيائه وبتوافرهم ينتشر العلم ويسطع نوره في الآفاق ويسود عدله في الأوطان وبتناقصهم يتقلص انتشاره بتناقصهم وفنائهم، وبذلك يضعف نور الإيمان في قلوب العباد.

فقد ورد عنه ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». متفق عليه.

٤٤- باب التكاليف الشرعية من الإيمان

٦٧- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا سفيان بن حسين عن أبي علي الرحبي عن عكرمة قال: سأل الحسن بن علي مقبله[٢٢٩] من الشام عن خصال عن الإيمان[٢٣٠]، فتلا هذه الآية: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ الآية[٢٣١].

---

(٢٢٩) مقبله: أي قدومه من الشام.

(٢٣٠) هكذا في المخطوطة «عن خصال عن الإيمان».

(٢٣١) ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾. [البقرة: ١٧٧].

وسند الأثر ضعيف جدا. أبو علي الرحبي هو الحسين بن قيس متروك كما في التقريب، ولكنه روي من غير طريقه مرفوعًا وموقوفًا، كما سوف ترى.

وأخرجه اسحاق بن راهويه قال: أنبأنا عبد الله بن يزيد المقرىء والملائي، قالا: حدثنا المسعودي عن القاسم، قال: جاء رجل إلى أبي ذر، فسأله عن الإيمان فقرأ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ تلا إلى قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ فقال الرجل: ليس عن البر سألتك.قال: أبو ذر:جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذى سألتني عنه فقرأ عليه النبي ﷺ كما قرأت عليك، فقال له الذى قلت لى. فلما أبى أن يرضى قال له:أدن.فدنا قال: ان المؤمن إذا عمل الحسنة سرته، ورجا ثوابها، وإذا عمل السيئة ساءته، وخاف عقابها. اتحاف الخيرة المهرة ورقة ٢٧ - أ.

وقال أبو يعلى الموصلي: حدثنا هاشم بن الحارث، حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عامر بن شفي، عن عبد الكريم عن مجاهد، عن أبي ذر، أنه سأل رسول الله ﷺ ما الإيمان ؟ فتلا عليه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ. . . الخ الآية﴾ ثم سأله أيضا. فتلا عليه، ثم سأله أيضا، فتلا عليه، قال: ثم سأله فقال: «إذا عملت حسنةً أحبّها قلبك، وإذا عملت سيئة أبغضها قلبك.»

اتحاف الخيرة، ورقة ٢٧ - أ.

وذكر ابن تيمية في كتاب الإيمان: (ص ١٥٠) أن محمد بن نصر روى باسناده عن عكرمة، قال: سئل الحسن ابن علي بن أبي طالب مقبله من الشام عن الإيمان فقرأ ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾.

قال ابن كثير في تفسيره (٢ :٢٠٧) بعد إيراد الآية الكريمة: وحديث مجاهد عن أبي ذر وحديث المسعودي، عن القاسم. قال: حديث مجاهد عن أبي ذر منقطع لأن مجاهداً لم يدرك أبا ذر، لأنه مات قديماً، وكذلك الحديث الأخر عن القاسم بن عبد الرحمن رواه ابن مردويه، وهذا منقطع.

ثم قال: «الإيمان قول وحقيقته العمل».

وعزا السيوطي في الدر المنثور حديث أبي ذر المرفوع:(١ :١٦٩) إلى ابن أبي حاتم.

كما قال السيوطي أيضا (١ :١٦٩): أخرج عبدالرزاق وابن راهويه وعبدبن حميد عن عكرمة قال: سئل الحسن بن علي مقبلة من الشام عن الإيمان فقرأ ﴿ليس البر﴾ الآية.

٤٥- باب صفة المسلم

٦٨- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن ابن أبي خالد، سمعه من الشعبي قال: وحدثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، قال: جاء رجل يتخلل حتى انتهى إلى عبدالله بن عمرو، قال: وحدث في مكان آخر[٢٣٢]، يتخطى رقاب الناس، فقال: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ - قال ابن أبي عمر[٢٣٣]: ووجدت في مكان آخر: حدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ - ولا تحدثني عن العدلين[٢٣٤]، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما حرم الله عليه»[٢٣٥]

● وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١ :٥١): أن عبدالرزاق روى حديث أبي ذر المذكور من طريق مجاهد، ورجاله ثقات. - وأضاف ابن حجر - أن الآية حصرت التقوى على أصحاب هذه الصفات، والمراد المتقون من الشرك والأعمال السيئة، فإذا فعلوا وتركوا فهم المؤمنون الكاملون، والجامع بين الآية والحديث، أن الأعمال مع انضمامها إلى التصديق داخلة في مسمى البركما هي داخلة في مسمى الإيمان».

● إن الآية الكريمة من أقوى الأدلة أن الأمر لا تعنيه المظاهر والرسوم، بقدر ما تعنيه الحقائق، فإن أهل الكتاب لما كبر في نفوسهم أن يتحول محمد ﷺ من قبلة إلى قبلة، أبانت لهم هذه الآية أن البر ليس في مجرد التوجه إلى جهة ما في المشرق أو المغرب، وإنما هو في الإيمان بالله وتوابعه من الأعمال الصالحة التي عددتها الآية الكريمة. ولا انفاك للإيمان عن الأعمال المستلزمة لذلك.

(٢٣٢) الذي حدث في مكان آخر هوالشعبي.

(٢٣٣) محمد بن أبي عمر العدني، «المؤلف».

(٢٣٤) العدلان: هما مثنى عدل - بالكسر - الغرارة تحمل على جنب البعير وتعدل بأخرى، فهما العدلان. يقال أن عبدالله أصاب حملين من أسفار أهل الكتاب يوم اليرموك. فالسائل لايريد أن يحدثه عما جاء فيهما. انظر مسند الحميدي ٢٧١/٢. وقال في القاموس العدل - بالكسر - نصف الحمل جمعه أعدال وعدول، (٤ :١٣).

(٢٣٥) إسناده صحيح. ورجاله رجال الصحيحين.

التخريج:

أخرجه الحميدي في مسنده (٢ :٢٧١ برقم ٥٩٥) بسنده ومتنه.

والبخاري في كتاب الإيمان (١ :٥٣-٥٤ برقم ١- الفتح) باب «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» بدون ذكر القصة.

وفي كتاب «الرقاق» (١١ :٣١٦ برقم ٦٤٨٤) باب الانتهاء عن المعاصي بدون ذكر القصة أيضا.

وقال ابن حجر إن هذا الحديث من أفراد البخاري عن مسلم، الفتح (١ :٥٤). وأبو داود في كتاب الجهاد (٢ :٤) «باب الهجرة هل انقطعت» من طريق مسدد عن يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد به، وذكر القصة، وليس فيه ذكر العدلين.

وأحمد في المسند (٢ :١٦٣ برقم ٦٥١٥) من طريق يحيى عن إسماعيل به، بدون ذكر القصة، وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

٤٦- باب الدين النصيحة

٦٩- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري، قال قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة[٢٣٦]، الدين النصيحة، الدين النصيحة» قال: قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولرسوله، ولصالح المؤمنين، ولكتابه، ولأئمة المسلمين»[٢٣٧].

← وهو عند أحمد أيضا (٢: ١٩٥، ٢٠٣، ٢٠٩) من عدة طرق كلها عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه بألفاظ متقاربة.

والنسائي (٨: ١٠٥) في «صفة المسلم» من طريق يحيى عن إسماعيل عن عامر بن عبدالله بن عمر رضي الله عنه بدون ذكر القصة. ولفظه «قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.»

أنظر ما ذكرناه عند الحديث رقم ٢٧ من هذا الكتاب.

● المراد بذلك أن المؤمن كامل الإيمان من لا يحدث منه إيذاء لأحد بغير وجه حق، ولا يرتكب محظورا بوجه من الوجوه لابيده ولا بلسانه ولا بأي طريق أخرى ولا يهمل واجبا أوجبه الله عليه. ونتيجة ذلك أن من اتصف بهذه الصفات من اتباع المأمورات واجتناب المنهيات فقد استحق أن يكون مسلما حقا وبه يكون مؤمنا كامل الإيمان.

(٢٣٦) الدين النصيحة: قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١: ١٣٨): «يحتمل أن يحمل على المبالغة، أي معظم الدين النصيحة، كما قيل في حديث «الحج عرفة» ويحتمل أن يحمل على ظاهره لأن كل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين، وقال المازري: النصيحة مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته، يقال: نصح الشيء إذا خلص، ونصح له القول إذا أخلصه له، أو مشتقة من النصح وهي الخياطة بالمنصحة وهي الإبرة. والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة. ومنه التوبة النصوح، كأن الذنب يمزق الدين، والتوبة تخيطه، قال الخطابي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. وهي من وجيز الكلام، بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة». ويراجع النهاية (٤: ١٥٧).

(٢٣٧) النصيحة لله: هي وصفه بما هو له أهل، وصحة الاعتقاد في وحدانيته، واخلاص النية في عبادته.

والنصيحة لرسول الله ﷺ هي: التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه.

والنصيحة للمؤمنين هي: إرشادهم إلى مصالحهم.

والنصيحة لكتاب الله هي: التصديق به والعمل بما فيه.

النصيحة لأئمة المسلمين هي: أن يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم إذا جاروا. انظر النهاية (٤: ١٥٧).

والحديث إسناده صحيح.

وأخرجه الامام مسلم (١: ٧٤، ٧٥ برقم ٩٥ و ٩٦) في كتاب الإيمان «باب بيان أن الدين النصيحة».

والنسائي (٧: ١٥٦): «في باب النصيحة للإمام».

وأبو داود (٢: ٥٨٣) «في باب النصيحة». →

٤٧- باب أفضل الناس إيماناً أفضلهم معرفة

٧٠- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال حدثنا كوفي لنا أو كوفيون[٢٣٨] عن أبي السوداء عن ابن سابط[٢٣٩] رواية قال: أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة[٢٤٠].

← وأحمد في مسنده (٤: ١٠٢-١٠٣).

والطبراني في المعجم الكبير (٢: ٤٠-٤٢ برقم ١٢٦٠ إلى ١٢٦٨) بعدة أسانيد كلها عن تميم الداري والحميدي في مسنده (٢: ٣٦٩ برقم ٨٣٧).

وأبو عوانة في مسنده (١: ٣٧).

وابن أبي عاصم في كتاب «السنة» (٢: ٥١٨ برقم ١٠٨٩، ١٠٩١).

ولحديث الباب شاهد بنحو لفظه، فقد رواه الترمذي (٣: ١١٧ برقم ١٩٩٠) في كتاب البر والصلة «باب النصيحة». عن أبي هريرة مرفوعاً. وقال أبو عيسى: «هذا حديث حسن، وفي الباب عن ابن عمر، وتميم الداري، وجرير وحكيم بن أبي يزيد عن أبيه، وثوبان».

وأخرجه كذلك من حديث أبي هريرة:

النسائي (٧: ١٥٧) في «باب النصيحة للامام» وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢: ٥١٨ برقم ١٠٩٢) وقال محققه: «إسناده صحيح على شرط مسلم» وأحمد (٢: ٢٩٧ برقم ٧٩٤١).

وأخرجه الدارمي في سننه (٢: ٢٢٠ برقم ٢٧٥٧) في باب «النصيحة» عن ابن عمر رضي الله عنه، وقال المحقق: «رجاله رجال الصحيح».

وأخرجه أحمد (١: ٣٥١) أيضا من طريق عبدالرحمن بن ثوبان عن عمرو بن دينار قال أخبرني من سمع ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة» قالوا: لمن؟ قال: «لله ولرسوله ولأئمة المؤمنين». قال في المجمع (١: ٨٧) رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير.

وقال ولأئمة المسلمين وعامتهم. قال أحمد عن عمرو بن دينار أخبرني من سمع ابن عباس، وقال الطبراني عن عمرو بن دينار عن ابن عباس، فمقتضى رواية أحمد الانقطاع بين عمرو وابن عباس ومع ذلك فيه عبدالرحمن ابن ثابت بن ثوبان، وقد ضعفه أحمد وقال أحاديثه مناكير، ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح ولفظ أبي يعلى قالوا لمن يارسول الله. قال: لكتاب الله ولنبيه ولأئمة المسلمين».

● ورد حديث الباب «الدين النصيحة»، في مختلف الروايات بألفاظ متقاربة، إلا أنه أحياناً يسبق بـ «أن» المؤكدة، وأحياناً بـ «إنما» الحاصرة وأحياناً بتكرار «الدين النصيحة» وأحياناً بدون تكرار. ولكن كل هذه الروايات لا يوجد فيها لفظ «ولصالح المؤمنين» الزيادة في حديث الباب عند المؤلف فيحتمل أن يكون هذا اللفظ غير محفوظ، لأن النصيحة مطلوبة لسائر المسلمين صالحيهم وفساقهم، بل فساقهم أشد حاجة للنصيحة.

وفي الحديث دليل أن الدين يطلق على العمل لكونه سمّى النصيحة ديناً، كما أن العمل هو ثمرة الإيمان فلا إيمان بدون عمل.

(٢٣٨) هكذا في المخطوطة «كوفي لنا أو كوفيون».

(٢٣٩) عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط.

(٢٤٠) سند الأثر، ضعيف لجهالة بعض رواته. ←

٧١ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن أبي سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مازالت الخصومة بين الناس يوم القيامة، حتى خاصم الروح الجسد، فقال الجسد: يارب، إنما كنت مثل الخشبة النخرة(٢٤١)، ليس لي يد(٢٤٢) أبطش بها ولا عين أبصر بها ولا أذن أسمع بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عقل أعقل به، حتى جاء هذا فدخل فيَّ، فنجني منه، واجعل عليه العذاب اليوم. وقال الروح: يارب منك الروح وأنت خلقته، إنما كنت كالشهاب(٢٤٣)، لم يكن لي يد أبطش بها، ولا عين أبصر بها، ولا أذن أسمع بها، ولا رجل أمشي بها، ولا عقل أعقل به، حتى جئت فدخلت في هذا الجسد، فضاعف عليه العذاب ونجني منه اليوم. فقيل: يضرب لكما مثل. مثلكما كمثل أعمى ومقعد(٢٤٤) دخلا حائطا(٢٤٥)، دانية ثمارها، فالأعمى لا يبصر الثمار فيتناول منها، والمقعد يبصرها ولا ينالها، فدعى المقعد الأعمى فقال: احملني حتى أسددك(٢٤٦) فآكل وأطعمك، فحمله وسدده، فأدركا(٢٤٧) وهما كذلك، فعلى أيهما يقع العذاب؟ قال: عليهما جميعا، قال: فالعذاب عليهما(٢٤٨).

← ولم أقف على هذا الأثر فيما اطلعت عليه من مراجع.

وهذا الأثر وإن كان سنده ضعيفاً فهو يعطي معنىً صحيحاً، فقد قال الله تعالى ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وقال ﷺ في قصة الثلاثة الذين تقالوا عمله: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له» ولا عجب في ذلك فإن المرء كلما زادت معرفته وعلمه بالله تعالى كلما كان أشد رغبة إليه ورهبة منه، وهذه الرهبة والرغبة ناتجة عن زيادة إيمانه بالله وعداً ووعيداً فيصبح من أكمل عباد الله إيماناً. لأنه بقدر معرفته بالله يكون إيمانه.

(٢٤١) النخرة: البالية. القاموس (٢:١٤٥).

(٢٤٢) في المخطوطة «يدا» بإثبات ألف بعد الدال.

(٢٤٣) الشهاب: الكوكب، وهو في الأصل الشعلة من النار. النهاية(٢:٢٤٢)، وانظر القاموس (١:٩٣).

(٢٤٤) المقعد: قال في القاموس: من به داء يقعده، (١:٣٤٠).

(٢٤٥) الحائط: البستان. القاموس (٢:٣٦٨).

(٢٤٦) أسددك: قال في القاموس: سدده تسديدا قومه ووفقه للسداد أي الصواب من القول والعمل، (١:٣١٦).

(٢٤٧) أي لحقها صاحب الحائط. قال في القاموس: أدركه لحقه، (٣:٣١٠).

(٢٤٨) سند الأثر: متصل ولكنه ضعيف. أبو سعد البقال وهو سعيد بن مرزبان العبسي، ضعيف مدلس كما في التقريب

وقد ورد هذا الحديث مرفوعا، رفعه نفس الراوي المذكور إلى المسيب بن شريك عن سعيد بن المرزبان، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «يختصم الروح والجسد يوم القيامة، فيقول الجسد، أنا كنت بمنزلة الجذع ملقى لا أحرك يدا ولا رجلا لولا الروح. وتقول الروح: أنا كنت ريحا لولا الجسد لم أستطع أن أعمل شيئا. وضرب لهما مثل، أعمى ومقعد. حمل الأعمى المقعد، فدله ببصره المقعد، وحمله الأعمى برجله».

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ. قال يحيى: سعيد بن المرزبان، والمسيب بن شريك ليسا بشيء».

وقال الفلاس: «حديثهما متروك» أ.هـ. كلام ابن الجوزي. الموضوعات (٣:٢٤٩).

٤٨ـ باب اثم مانع الزكاة

٧٢ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير أن النبي ﷺ قال: «وما من صاحب ابل لا يؤدي حقها ومن حقها حلبها(٢٤٩) يوم وردها(٢٥٠) إلا بطح(٢٥١) لها بقاع أو بصعيد قرقر(٢٥٢)، فتستن(٢٥٣) عليه، تطؤه بأخفافها(٢٥٤) كل ما مضى آخرها رد عليه أولها. وما من صاحب بقر لا يؤدي حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها، إلا بُطح لها بقاع أو بصعيد قرقر فتستن، تطأه بأظلافها وتنطحه بقرونها كلما مضى آخرها رد أولها، وما من صاحب غنم لا يؤدي حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا بطح لها بقاع أو بصعيد قرقر تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها ليس فيها جماء(٢٥٥)، ولا مكسورة القرن، وما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مثل له يوم القيامة شجاع أقرع(٢٥٦) فاغراً فاه، يطلبه وهو يفر منه، ويقول: أنا كنزك الذي خبأته، ولا ينتهي حتى يضع يده في فيه»(٢٥٧).

---

(٢٤٩) قال في النهاية: يقال حلبت الناقة والشاة أحلبها حلبا. بفتح اللام ـ والمراد بحلبها على الماء ليصيب الناس من لبنها (١:٢٤٨).

(٢٥٠) يوم حضورها لتشرب من الماء. النهاية (٤:٢١٧).

(٢٥١) بطح: ألقي على وجهه لتطأه. النهاية (١:٨٣).

(٢٥٢) بقاع أو بصعيد قرقر: هو المكان المستوي. النهاية (٣:٢٤٦).

(٢٥٣) تستن: أي ترفع قوائمها وتطرحها على صاحبها.

(٢٥٤) قال النووي: الخف للبعير، والظلف للبقر والغنم وهو المنشق من القوائم، شرح صحيح مسلم (٧:٦٥).

(٢٥٥) الجماء: التي لا قرون لها. النهاية (١:١٧٩).

(٢٥٦) الشجاع: ـ بالضم والكسر ـ الحية الذكر وقيل الحية مطلقا. النهاية (٢:٢٠٦).

والأقرع: قال النووي: «الذي تمعط شعره لكثرة سمه، وقيل الشجاع الذي يواثب الراجل والفارس ويقوم على ذنبه وربما بلغ رأس الفارس، ويكون في الصحارى»، شرح النووي (٧:٧١).

وقال القرطبي: الأقرع: من الحيات الذي ابيضّ رأسه من السم. ومن الناس الذي لا شعر برأسه، فتح الباري (٣:٢٧٠).

(٢٥٧) سند الحديث مرسل، لأن عبيد بن عمير لم يسمع من النبي ﷺ، ولكنه ورد متصلاً عند الشيخين وغيرهما. فقد أخرجه البخاري (٣:٢٦٧ برقم ١٤٠٢) في كتاب الزكاة باب «إثم مانع الزكاة» من طريق عبدالرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت إذا هو لم يعط فيها حقها تطؤه بأخفافها، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت إذا لم يعط فيها حقها، تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها. قال: ومن حقها أن تحلب على الماء. قال: ولا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يعار فيقول: يا محمد، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت، ولا يأتي ببعير يحمله على رقبته له رغاء. فيقول: يامحمد. فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت» ←

٧٣ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن عبدالملك بن أعين، وجامع بن أبي راشد، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ(٢٥٨) أنه قال: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل يوم القيامة في عنقه شجاع». ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية [آل عمران: ١٨٠] وقال مرة: ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠] الآية(٢٥٩).

← وللحديث شاهد من حديث جابر بن عبدالله وأخرجه مسلم (٢: ٦٨٤ـ٦٨٥ برقم ٩٨٨) في كتاب الزكاة «باب إثم مانع الزكاة».
وأحمد في المسند (٣: ٣٢١).
وأخرجه ابن ماجه (١: ٥٦٩ برقم ١٧٨٥) في كتاب الزكاة «باب ماجاء في منع الزكاة» من طريق الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر عن النبي ﷺ: نحوه مختصراً.
وأخرجه (١: ٥٦٩ برقم ١٧٨٦) من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، نحوه مختصرا أيضا. (١: ٥٦٩ برقم ١٧٨٦).

وأخرجه النسائي (٥: ١٢ـ١٤) في كتاب الزكاة «باب التغليظ في حبس الزكاة» من طريق قتادة عن أبي عمرو الغداني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: وذكره مطولاً مع زيادة بعض الألفاظ. وليس فيه ذكر الكنز.
وأخرجه أبو داود (١: ٣٨٥) في كتاب الزكاة «باب في حقوق المال». من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: وذكره نحوه، بدون ذكر للبقر.

وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤: ١٠ـ١١ برقم ٢٢٥٢ و ٢٢٥٣) في «جماع أبواب التغليظ في منع الزكاة» من طريق عبدالعزيز الدراوردي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. ومن طريق روح بن القاسم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحوه وليس فيهما ذكر للبقر.
وأخرجه (٤: ٤٣ـ٤٤ برقم ٢٣٢٢) من طريق قتادة عن أبي عمرو الغداني عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وذكره مطولا بدون ذكر الكنز، ومن طريق خلاس عن أبي هريرة بنحوه، ٢٣٢١، قال الأعظمي: إسناده صحيح على شرط مسلم.
وأحمد أيضا في مسنده (٢: ٣٨٣) من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مطولاً، وليس فيه ذكر للبقر.
وذكر الهيثمي نحوه في المجمع (٣: ٦٥) عن ابن الزبير رضي الله عنه، قال: «رواه الطبراني بطوله، وروى البزار طرفا منه، ورجاله موثقون».
(٢٥٨) يبلغ به النبي ﷺ. أي يرفعه إلى النبي ﷺ.
(٢٥٩) إسناده حسن.
وقد أخرجه الترمذي (٥: ٢٣٢ برقم ٣٠١٢) في كتاب التفسير، باب «تفسير سورة آل عمران» من طريق المؤلف به، وفي آخره زيادة «ومن اقتطع مال أخيه المسلم بيمين لقي الله وهو عليه غضبان»، ثم قرأ رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ﴾ الآية. وقال: «هذا حديث حسن صحيح» ومعنى قوله ←

٤٩ـ باب ذكر الخوارج وصفاتهم

٧٤ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا عبدالله بن معاذ، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما رسول الله يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصرة(٢٦٠) التميمي، فقال: اعدل يا رسول الله فإنك لم تعدل. قال: «ويلك! فمن يعدل إذا لم أعدل؟!» قال عمر: يا رسول الله، ائذن لي، فأضرب عنقه، قال: «دعه، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز

← شجاعا أقرع أقرع يعني حية.
وأخرجه ابن ماجه (١: ٥٦٨ برقم ١٧٨٤) في كتاب الزكاة «باب ماجاء في منع الزكاة»، من طريق المصنف أيضا. به، وليس فيه الزيادة التي عند الترمذي.
وأخرجه النسائي (٥: ١١) في كتاب الزكاة «باب التغليظ في حبس الزكاة» من طريق مجاهد بن أبي موسى عن ابن عيينه، به، بدون ذكر عبدالملك بن أعين.
وأخرجه أحمد في مسنده (١: ٣٨٨ برقم ٣٥٧٧)، من طريق سفيان. به، بدون ذكر عبدالملك بن أعين كذلك.
وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».
وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٤: ١١ـ١٢ برقم ٢٢٥٦) في كتاب «الزكاة»، باب ذكر الخبر المفسر للكنز من طريق عبدالجبار بن العلاء عن سفيان به، وقال محققه: «إسناده صحيح».
وأخرج البخاري (٣: ٢٦٨ برقم ١٤٠٣) شاهداً له عن أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب الزكاة «باب إثم مانع الزكاة»، ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثِّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه ـ يعني شدقيه ـ ثم يقول أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا ـ ﴿ولا يحسبنَّ الذين يبخلون﴾ الآية.
وقد رواه ابن حبان في صحيحه (١: ٤٣٢) من طريق الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح، به.
وقد رواه الحاكم في مستدركه (١: ٤٣٣) من حديث أبي بكر بن عياش وسفيان الثوري كلاهما عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي وائل عن ابن مسعود به.
ورواه ابن جرير من غير وجه عن ابن مسعود موقوفاً.
● وفي هذين الحديثين دلالة جلية على عقوبة مانع الزكاة، وتختلف العقوبة باختلاف دوافع المنع، فإن كان جحوداً فهذا كفر بإجماع المسلمين، ويعتبر هذا الجاحد فاقداً للإيمان بالكلية، خارجاً من الملة. لأن الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم إلا بها وإن كان منعه تهاوناً فهذه معصية يستحق العقوبة عليها، وكل محظور يستحق المرء عليه عقوبة فهو دليل أن ذلك محظور قد تنقص من إيمانه حال ارتكابه واقترافه له.
(٢٦٠) اسمه: عبدالله بن ذي الخويصرة، كما ورد في رواية البخاري الآتية.

تراقيهم[٢٦١]، يمرقون[٢٦٢] من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٢٦٣]. ينظر في قذذه[٢٦٤]، فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيه[٢٦٥] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في رصافه[٢٦٦] فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نصله[٢٦٧] فلا يجد فيه شيئاً[٢٦٨]. قد سبق الفرث والدم، آيتهم[٢٦٩] رجل أسود إحدى يديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة[٢٧٠] تدردر، يخرجون على فرقة من الناس.» قال: وفيهم نزلت ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] قال أبو سعيد: أشهد أني سمعت هذا من رسول الله وأشهد أن علياً حين قتلهم وأنا معي جيء بالرجل على النعت[٢٧١] الذي نعت رسول الله[٢٧٢].

---

(٢٦١) تراقيهم: التراقي جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين ووزنها فعلوة - بالفتح -.
والمعنى: أن قراءتهم لا يرفعها الله، ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلوقهم. وقيل المعنى: إنهم لايعملون بالقرآن ولا يثابون على قراءته فلا يحصل لهم غير القراءة. النهاية (١:١١٣).

(٢٦٢) يمرقون من الدين: أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشيء المرمي به ويخرج منه. النهاية (٤:٩٦).

(٢٦٣) الرمية: هي الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيها سهمك وقيل هي كل دابة مرمية. النهاية (٢:١٠٦).

(٢٦٤) قذذه: القُذَذ ريش السهم، واحدها قذة. النهاية (٣:٢٣٦).

(٢٦٥) نضيه: «النضي نصل السهم وقيل هو السهم قبل أن ينحت إذ كان قدحاً وهو أولى لأنه قد جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي، وقيل هو من السهم مابين الريش والنصل، قالوا: سمي نضياً لكثرة البري والنحت فكأنه جعل نضواً أي هزيلاً. النهاية (٤:١٦٢).

(٢٦٦) رضافه: الرصف: الشد والضم ورصف السهم إذا شده بالرصاف وهو عقب يلوي عَلى مدخل النصل فيه. النهاية (٢:٨٣).

(٢٦٧) نصله: النصل حديدة السهم. القاموس (٤:٥٨).

(٨٦٨) في المخطوطة «شي» بدون ألف ممدودة بعد الشين.

(٢٦٩) ايتهم: أي علامتهم.

(٢٧٠) البضعة - بالفتح - القطعة من اللحم - وقد تكسر - وتدردر أصلها تتدردر، معناه تضطرب وتذهب وتجيء. النهاية (١:٨٢). وصحيح مسلم (٢:٧٤٤)، «التعليق».

(٢٧١) النعت: أي على الوصف الذي وصف النبي ﷺ، النهاية (٤:١٦٦).

(٢٧٢) إسناده حسن.
والحديث صحيح. فقد أخرجه الشيخان وغيرهما.
أخرجه البخاري (١٢:٢٩٠ برقم ٦٩٣٣) في كتاب «استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم» باب: «من ترك قتال الخوارج للتألف». من طريق هشام عن معمر، به.
وأخرجه مسلم (٢:٧٤٤، برقم ١٠٦٤) في كتاب الزكاة «باب ذكر الخوارج وصفاتهم» من طريق أبي الطاهر عن عبدالله بن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي سعيد الخدري به. ومن ←

......

← طريق حرملة بن يحيى وأحمد بن عبدالرحمن الفهري عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن، والضحاك الهمداني، أن أبا سعيد الخدري قال. وذكر نحو حديث البخاري.
وأحمد في مسنده (٣:٥٦) من طريق عبدالرزاق عن معمر، به. والألفاظ متقاربة.
و (٣:٦٥) من طريق محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن الزهري، عن أبي سلمة والضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري به. وذكر نحوه.
وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٢:٤٥٠-٤٥١ برقم ٩٢٤) من طريق عبدالحميد بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن الزهري به، وفيه «آيتهم رجل أدعج» وقد تابع الضحاك بن قيس، أبا سلمة بن عبدالرحمن.
وقال محققه: «حديث صحيح، ورجاله ثقات رجال البخاري غير عبدالحميد وهو ابن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي، قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ.
قال أبو حاتم كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب حديث.
قلت: أي المحقق - لكنه توبع، فقال أحمد (٣:٦٥): حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا الأوزاعي به، وتابعه الوليد عن الأوزاعي، «به».
وأخرجه ابن أبي عاصم (٢:٤٥١ برقم ٩٢٥) من طريق المؤلف به. وقال محققه: «إسناده صحيح على شرط الشيخين، غير ابن أبي عمر فهو على شرط مسلم وحده».
وأخرج أبو داود (٢:٥٤٥) شاهداً له عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في كتاب السنة «باب في قتال الخوارج» وذكر طرفاً من حديث الباب.
وابن ماجه في المقدمة (١:٦١ برقم ١٧٢) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه طرفاً منه أيضاً.
وروى بعضه الطبراني في الكبير (٢:٢٠ برقم ١٧٥٣) عن جابر رضي الله عنه، وأحمد في مسنده (٣:٢٥٣ و ٢٥٤-٢٥٥) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه (٣:٣٥٣ و ٣٤٤-٣٥٥).
● في هذا الحديث الشريف دلالة عظيمة: أن العبرة ليست بالأعمال الظاهرة حتى يحكم لصاحبها بالصلاح، بل لابد من موافقة الباطن للظاهر. فإذا كانت البواطن مخالفة لما تقتضيه الظواهر فإن الأعمال الصالحة الظاهرة لا تفيد صاحبها شيئاً. وأن العبد قد يتظاهر بالأعمال الصالحة التي يحتقر الصالحون أنفسهم معها. لعدم اتيانهم بمثلها. ولكن باطنه يخالف ما تدل عليه فيكون عمله هذا وبالاً عليه.
إلا أنه من عجائب قدرة الله أن معتقدات القلوب لا تلبث أن تخرجَ على حقيقتها.
فهذا عبدالله بن ذي الخويصرة، المحسوب من أفراد المسلمين المصاحبين لرسول الله ﷺ يصف المعصوم ﷺ بالجور والظلم، وعدم إرادة وجه الله فيما قسمه من الغنيمة، ولظهور هذا الفاجر على حقيقته همّ عمر رضي الله عنه بقتله، والأغرب من هذا أنه وصف ﷺ قوم ذي الخويصرة الناهجين نهجه والسائرين على معتقده بصفات ظاهرية هي من أقوى الأدلة الظاهرة على البر والتقوى والإيمان ولكنه أخبر أنها لاتفيدهم شيئاً لموافقتها لمعتقدات القلوب الكافرة.
فهم يقرؤون القرآن ويكثرون من الصلاة والتقرب إلى الله ولكن قلوبهم لا تستفيد منها لعدم وصولها إليها فيمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، ومع ما هم عليه من الأعمال التي ظاهرها الصلاح، وصفهم ﷺ بأقبح الأوصاف فقال: «هم شرار الخلق والخليقة»، وقال: «هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي» وقال: «وشر قتلى أظلتهم السماء وأقلتهم الأرض».
←

٥٠- باب أي الإسلام أفضل

٧٥- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا المقريء، قال حدثنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن عبدالله بن الحارث، عن أبي كثير الزبيدي، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه ناداه رجل: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟(٢٧٣). قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك»(٢٧٤).

← وفي الحديث الذي رواه البخاري قال ﷺ: «فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة» وفيهم قال ﷺ: «إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه، فاقتلوهم هم شر البرية». وحينما سئل نافع عن رأي ابن عمر في الحرورية وهم قسم من الخوارج. قال: كان يراهم شرار خلق الله، انطلقوا إلى آيات الكفار فجعلوها في المسلمين.

وقد قال بكفرهم - ولا سيما الغلاة منهم - كثير من علماء المسلمين ومنهم القاضي أبو بكر بن العربي حيث قال: «الصحيح أنهم كفار لقوله «يمرقون من الدين» وقوله «لأقتلنهم قتل عاد» وفي لفظ «ثمود» وكل منهما إنما هلك بالكفر، وقوله «هم شر الخلق» ولا يوصف بذلك إلا الكفار».

ومن هذا يظهر انتفاء مسمى الإسلام عمن كان هذا وصفه وإذا انتفى عنه ذلك انتفى عنه الإيمان بالكلية لأنه لا وجود للإيمان بدون وجود الإسلام.

أنظر فتح الباري (١٢: ٢٨٣-٢٩٩).

(٢٧٣) أي الاسلام أفضل: المراد أي خصاله أفضل.

(٢٧٤) خص اللسان واليد بالذكر: لأن معظم الأذى بهما.

وسند الحديث: متصل. وفي إسناده أبو كثير الزبيدي وهو زهير بن الأقمر قال عنه ابن حجر: مقبول يعني حيث يتابع.

وأخرجه أحمد في مسنده (٢: ١٥٩-١٦٠ برقم ٦٤٨٧) من طريق ابن أبي عدي عن شعبة عن عمرو بن مرة به، بزيادات فيه ولفظه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش والتفحش، وإياكم والشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا». قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك.» فقام ذاك أو آخر فقال: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل؟ قال: أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان، هجرة الحاضر والبادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر والحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجراً.»

وأخرجه الحاكم في مستدركه (١: ١١) في كتاب «الإيمان باب النهي عن الظلم» قال: أخبرني أبو عمر محمد ابن جعفر العدل، حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا عبيدالله بن معاذ، حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثني عبدالله بن الحارث - وأثنى عليه خيرا - عن أبي كثير عن عبدالله بن عمرو قال: خطبنا رسول الله ﷺ. فذكر نحو حديث أحمد. وقال الحاكم: «صحيح ولم يخرجاه».

وأخرج البخاري (١: ٥٤ - برقم ١١) شاهدا له في كتاب «الإيمان، باب أي الإسلام أفضل».

من طريق أبي بردة عن أبي موسى قال: قالوا: يارسول الله، أي الإسلام أفضل ؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

٥١- باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام

٧٦- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا بشر بن السري، قال حدثنا زكريا بن اسحاق، عن يحيى بن عبدالله بن صيفي، عن أبي معبد عن ابن عباس أن النبي ﷺ بعث معاذ بن جبل إلى اليمن فقال: إنك ستأتي قوما أهل كتاب(٢٧٥)، فإذا أتيتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله الا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك بذلك فأخبرهم أن عليهم خمس صلوات في يوم وليلة، فان هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن عليهم صدقة(٢٧٦) تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك. بذلك فإياك وكرائم أموالهم(٢٧٧). واتق دعوة المظلوم(٢٧٨)، فإنها ليس بينها وبين الله عز وجل حجاب(٢٧٩).

← وأخرجه مسلم (١: ٦٥ برقم ٦٤) في كتاب «الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل» من طريق عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أنه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: «إن رجلا سأل رسول الله ﷺ: أي المسلمين خير؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

والنسائي (٨: ١٠٧) في «باب أي الإسلام أفضل». والترمذي (٥: ١٧ برقم ٢٦٢٨) من طريق أبي بردة عن أبي موسى. قال: قلنا: يارسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده».

قال أبو عيسى: «هذا حديث صحيح، غريب، من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ».

وأخرج أحمد في مسنده (٣: ٣٧٢). عن جابر قال: قال رجل للنبي ﷺ: أي الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك».

وراجع تخريج الحديث رقم ٢٧ في هذا الكتاب.

(٢٧٥) في المخطوطة هكذا «قوم أهل الكتاب».

ولعل كتاب: أي اليهود، فقد كثروا يومئذ في أقطار اليمن.

(٢٧٦) صدقة: المراد الزكاة المفروضة.

(٢٧٧) أي احذر وتجنب كرائم أموالهم: أي نفائسها التي تتعلق بها نفس مالكها، وتختصها لها حيث هي جامعة للكمال الممكن في حقها. وواحدها كريمة. النهاية (٤: ١٧-١٨).

(٢٧٨) اتق دعوة المظلوم: أريد به اتق الظلم خوفا من دعوة المظلوم عليك فيه.

(٢٧٩) أي ليس بين وصولها إلى الله واجابة صاحبها حجاب: أي حاجز أو مانع.

وإسناد الحديث صحيح.

وأخرجه البخاري (٣: ٣٥٧ برقم ١٤٦٩) في كتاب الزكاة «باب أخذ الصدقة من الأغنياء وردها في الفقراء حيث كانوا». من طريق محمد، عن عبدالله، عن زكريا بن إسحاق به.

وأخرجه مسلم في كتاب «الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام» من طريق المؤلف به، ومن طريق عبد بن حميد عن أبي عاصم عن زكريا بن إسحاق به.

وأخرجه (١: ٥١ برقم ٣١) من طريق أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن روح عن اسماعيل بن أمية عن ←

٧٧ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا سفيان، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يشرب رجل الخمر حين يشربها وهو مؤمن»[280].

← يحيى بن عبدالله بن صيفي به.

وأخرجه (١: ٥٠ برقم ٢٩) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب وإسحاق بن إبراهيم جميعاً عن وكيع عن زكريا بن إسحاق به، وألفاظ المتن في الطريق المذكور متقاربة.

وأخرجه الترمذي (٣: ٢١ برقم ٦٢٥) في كتاب الزكاة «باب ماجاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة» من طريق أبي كريب عن وكيع عن زكريا بن إسحاق به.

وأخرجه النسائي (٥: ٢) في كتاب الزكاة «باب وجوب الزكاة» من طريق محمد بن عبدالله بن عمار الموصلي عن المعافى عن زكريا بن إسحاق به و (٥: ٥٥) في «اخراج الزكاة من بلد إلى بلد». من طريق محمد بن عبدالله بن المبارك عن وكيع عن زكريا بن إسحاق به.

وأبو داود (١: ٣٦٦) في كتاب الزكاة «باب زكاة السائمة»، من طريق أحمد بن حنبل عن وكيع عن زكريا بن إسحاق به.

وابن خزيمة في صحيحه (٤: ٥٨ برقم ٢٣٤٩) في كتاب «الزكاة، باب الأمر بقسم الصدقة في أهل البلدة التي تؤخذ منهم الصدقة»

من طريق محمد بن عبدالله بن المبارك المخرمي عن وكيع عن زكريا بن إسحاق المكي به.

وأحمد بن حنبل في مسنده (١: ٢٣٣) من طريق وكيع عن زكريا بن إسحاق به.

● في الحديث دلالة على أن الشخص لايكون مسلماً بمجرد التصديق والقول المعبر عنه بالشهادتين، بل لا بد فيه من العمل كالصلاة والزكاة، وهما من الأعمال البدنية والمالية. ولا وجود للإيمان بدون الإسلام. وبذلك يتضح أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان. فلا يكون مؤمناً إلا بالتصديق وما يقتضيه من العمل.

(٢٨٠) إسناده صحيح.

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢: ٢٤٣ برقم ٧٣١٦) مطولاً، عن سفيان به، ولفظه: «لايسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني حين يزني وهو مؤمن».

وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

وقد روى عن أبي هريرة من طرق أخرى غير طريق الأعرج.

فقد رواه البخاري (١٠: ٣٠ - برقم ٥٥٧٨) «في كتاب الأشربة «باب قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ رواه مطولا.

ومسلم (١: ٧٧ برقم ١٠٤) «كتاب الإيمان، باب «بيان نقصان الإيمان بالمعاصي» مطولاً.

وابن ماجه (٢: ١٢٩٨ برقم ٣٩٣٦) في «كتاب الفتن، باب النهي عن النهبة».

وأبو داود (٢: ٥٢٤) في كتاب السنة «باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه».

● قال الخطابي في معالم السنن: تأويله عند العلماء على وجهين: أحدهما: أن معناه النهي وإن كانت صورته صورة الخبر. ←

٧٨ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال أخبرنا محمد، قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة، قال المجالد، أخبرنا ذلك، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى جدي. وهذا الكتاب عندنا، وحدثني ذلك أشياخ الحي: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى عمير ذي مران[281] وإلى من أسلم من همدان، سلام عليكم، إني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنه بلغنا إسلامكم مرجعنا من أرض الروم، فأبشروا، فإن الله قد هداكم بهداه وإنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله، وأقمتم الصلاة، وأنطيتم[282] الزكاة، فإن لكم ذمة الله، وذمة محمد رسول الله، على أموالكم ودمائكم وأرض البور[283] التي أسلمتم عليها، سهلها وجبلها ومراعيها وغيولها[284]، غير مظلومين ومضيق عليهم»[285].

← والوجه الآخر: أن هذا الكلام وعيد لا يراد به الايقاع، وإنما يقصد به الردع والزجر، كقوله: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. وقوله: لا إيمان لمن لا أمانة له.. وقوله: ليس بالمسلم من لم يأمن جاره بوائقه. كله على معنى الزجر والوعيد، ونفي الفضيلة، وسلب الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله.. والله أعلم.

مختصر أبي داود (٧: ٥٢ـ٥٦).

وراجع ما ذكرناه على الأثر رقم ٢٨ في هذا الكتاب.

(٢٨١) عمير ذي مران بن أفلح بن شراحيل بن ربيعة وهو ناعط بن مرثد الهمداني الناعطي، جد مجالد بن سعيد المحدث المشهور. كان مسلماً في عهد النبي ﷺ وكاتبه. الاصابة (٣: ١٢١).

(٢٨٢) أنطيتم: أي أعطيتم، فقد روى الطبراني في الكبير (١٧: ١٦٦ برقم ٤٤٢) بسنده عن عطية بن سعد أنه حينما وفد مع نفر من قومه بني سعد على رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: «ما أنطاك الله فلا تسأل الناس شيئا. فإن اليد العليا هي المنطية وأن اليد السفلى هي المنطاة، وأن الله هو المسئول والمنطي».

(٢٨٣) البور: هي الأرض التي لم تزرع. النهاية (١: ٩٨).

(٢٨٤) الغيول: جمع غيل، والغيل ـ بفتح الغين ـ ما جرى من المياه في الأنهار والسواقي. النهاية (٣: ١٧٩).

(٢٨٥) سند الحديث: لم أر من ذكر سماع المصنف من أبي أسامة مع إمكان ذلك حيث مات أبو أسامة سنة إحدى ومائتين بينما مات المصنف سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وما عدى ذلك فهو متصل. والحديث إسناده ضعيف لما قيل في مجالد. فقد قال عنه ابن حجر: ليس بالقوي، كما رأيت.

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٧: ٥٠ برقم ١٠٧) قال: حدثنا محمد بن الفضل السقطي، حدثنا حامد بن يحيى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن مجالد بن سعيد عن عمير ذي مران عن أبيه عن جده عمير قال: جاءنا كتاب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى عمير ذي مران ومن أسلم من همدان، سلامٌ عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإنه بلغنا إسلامكم مقدمنا من أرض الروم. فأبشروا فإن الله قد هداكم بهدايته وإنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقمتم ←

٥٤- باب كراهية تولي الإمارة

٧٩- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا يحيى بن عيسى الرملي، قال: حدثنا الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب، عن رافع بن أبي رافع، قال: قلت لأبي بكر الصديق: إني اخترتك لنفسي فعلمني شيئاً آخذ به، قال: قد أردت ذلك قبل أن تقول لي: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، ولا تأمر على رجلين(٢٨٦).

← الصلاة، وأعطيتم الزكاة فإن لكم ذمة الله وذمة رسوله على دمائكم وعلى أموالكم وعلى أرض البون التي أسلمتم عليها، سهلها وجبلها وعيونها ومرعاها. غير مظلومين ولا مضيق عليهم. فإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته وإن مالك بن مرارة الرهاوي قد حفظ الغيب، وأدى الأمانة، وبلغ الرسالة فآمرك به يا ذا مران خيراً فإنه منظور إليه في قومه، وليحيكم ربكم» انتهى.

قال في المجمع (١: ٣٠): «رواه الطبراني في الكبير من طريق عمير ذي مران عن أبيه عن جده، ولم أر أحداً ذكرهم بتوثيق ولا جرح».

وقد أشار ابن حجر في الإصابة (١: ١٢١) إلى الكتاب المذكور عند ترجمة عمير ذي مران وذكر أنه أخرجه الطبراني من طريق مجالد بن سعيد بن عمير.

● وفي هذا الكتاب أوضح النبي ﷺ أنه لايكفي أن يشهد الإنسان أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - وهو التصديق والإقرار - بل لابد من العمل المستوجب لذلك وهو إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وما عداها من شرائع الإسلام فهو دائر عليها.

ومتى جاء بذلك استحق ذمة الله ورسوله وأمن على نفسه وماله.

أما إذا لم يأت بذلك جميعه فلا يستحق شيئاً من ذلك. ونخلص إلى أن الإقرار والتصديق وهو الإيمان القولي والقلبي غير كاف لأن يكون الإنسان مسلماً وبالتالي مؤمناً بل لابد من الأعمال المقتضية هذا الإقرار، والمستلزمة هذا التصديق.

(٢٨٦) سند الحديث: متصل ورجاله ثقات ما عدا يحيى بن عيسى الرملي فقد قال فيه ابن حجر أنه صدوق يخطئ، رمي بالتشيع.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥: ٨-٩ برقم ٤٤٦٧) مطولاً من طريق اسرائيل بن إبراهيم المهاجر عن طارق بن شهاب عن رافع بن عمرو الطائي: قال بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل وبعث معه في ذلك الجيش أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وسراة أصحابه، فانطلقوا حتى نزلوا جبل طيء، فقال عمرو: أنظروا إلى رجل دليل بالطريق، فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلاً في الجاهلية - فسألت طارقاً: ما الربيل؟ قال: اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق قال رافع: فلما قضينا غزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه، توسمتك من بين أصحابك فأتني بشيء إذا حفظته كنت مثلكم ومنكم. فقال: أتحفظ أصابعك الخمس؟ قلت: نعم، قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتقيم الصلوات الخمس، وتؤتي الزكاة وإن كان ذلك. وتحج البيت، وتصوم رمضان. حفظت؟ قلت: نعم قال: وأخرى لا تأمرن على اثنين. قلت: هل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر؟ قال: يوشك أن تفشو حتى ←

٥٥- تابع باب اتباع السنة

٨٠- أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا ابراهيم بن عيينة، قال حدثنا عبدالواحد بن أيمن، قال: كان الحسن بن محمد بن الحنفية يأمر أن أقرأ هذا الكتاب على الناس: أما بعد فإنا نوصيكم بتقوى الله، ونحثكم على أمره، ونرضى لكم طاعته(٢٨٧)، ونسخط لكم معصيته وإن الله أنزل الكتاب بعلمه وأحكمه، وفصله وأعزه، وحفظه أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه(٢٨٨)، وضرب

← تبلغك ومن هو دونك. إن الله عز وجل لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام، فمنهم من دخل فهداه الله. ومنهم من أكرهه السيف، فهو عواد الله وجيران الله في خفارة الله. إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ لبعضهم من بعض، انتقم الله منه. وإن الرجل لتؤخذ شاة جاره، فيظل ناتيء عضلته غضباً لجاره، والله من وراء جاره» قال رافع: «فمكثت سنة ثم أن أبا بكر استخلف، فركبت إليه، فقلت: «أنا رافع كنت لقيتك يوم كذا وكذا، مكان كذا وكذا، قال: عرفت. قلت كنت نهيتني عن الامارة ثم ركبت بأعظم من ذلك أمة محمد ﷺ. قال: نعم. فمن لم يقم فيهم بكتاب الله فعليه بهلة الله - يعني لعنة الله.

قال الهيثمي: المجمع (٥: ٢٠١-٢٠٢) «رواه الطبراني ورجاله ثقات». وفي الإصابة قال ابن حجر عند ترجمة رافع بن أبي رافع (١: ٤٩٧): «روى الطبراني من طريق الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن أبي رافع قال: كانت غزوة ذات السلاسل استعمل رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على جيش فيهم أبو بكر. فذكر الحديث بطوله.

وأخرجه ابن خزيمة من طريق طلحة بن مصرف عن سليمان عن طارق قال: وكان رافع لصاً في الجاهلية وكان يعمد إلى بيض النعام. فيجعل الماء فيه فيخبؤه في المفاوز، فلما أسلم كان دليل المسلمين.

قال رافع: لما كانت غزوة ذات السلاسل قلت: لاختارن لنفسي رفيقاً صالحاً فوفق لي أبو بكر فكان ينيمني على فراشه، ويلبسني كساءاً له، من أكسية فدك. فقلت له علمني شيئاً ينفعني. قال: اعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وأقم الصلاة، وتصدق إن كان لك مال، وهاجر دار الكفر ولا تأمر على رجلين. الحديث. أ.هـ.

● في هذا الأثر يوصي الصديق رضي الله عنه رافعاً حينما سأله عن عمل يكون به مثل أولئك الصحابة الكرام وينال ما ينالونه من عظيم الدرجات والثواب. فيخبره أن ذلك أمرٌ سهلٌ متى التزم شرائع الإسلام القولية والعملية موضحاً ما يدور عليه الإسلام منها، وهي إخلاص العبادة لله وحده. وتصديق رسوله المقتضي الإتباع. والتزام تشريعه أمراً ونهياً، وإقام الصلاة التي هي أول ركن من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وإيتاء الواجب في الأموال وهي الزكاة. وصيام شهر رمضان. وبين أنه إذا فعل ذلك صار مثلهم في الإيمان والثواب. وحذره من الإمارة لما يتعرض له من تولاها من الحيف والظلم مما يعرضه لسخط الله فيكون ذلك سبباً في نقصان كمال إيمانه وخفة ميزانه عند الله عز وجل. فالصديق رضي الله عنه أخبره أنه لا يكون مثلهم بالأقوال فقط بل أوضح أنه لابد مع ذلك من الأعمال المشار إليها.

(٢٨٧) الرضا: ضد السخط، القاموس (٤: ٣٣٦)، والمراد هنا نحب لكم طاعته باتباع أمره واجتناب نهيه.

(٢٨٨) لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه: أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات، ولا مجال للطعن فيه، فليس للباطل إليه سبيل، لأنه منزل من رب العالمين. أنظر تفسير القرطبي (١٥: ٣٦٧) وابن كثير (٤: ١٠٢).

أمثاله، وبين عبره[٢٨٩]، وجعله فرقاناً[٢٩٠] من الشر[٢٩١]، ونوراً من الظلمة، وبصراً من العمى[٢٩٢]، وهدىً من الضلالة، ثم تمت النعمة، وأكملت العبادة، وحفظت الوصية، وجرت السنة، ومضت الموعظة، واعتقد الميثاق، واستوجبت الطاعة، فهو حبل الله المتين، والعروة الوثقى، لا انفصام لها، بها سبق الأولون، وبها أدرك الآخرون، كتاباً تولى حكمه، وارتضاه لنفسه، وافترضه على عباده، من حفظه بلغه ما سواه، ومن ضيعه لا يقبل منه غيره، أما بعد: فان الله تبارك وتعالى، أنزل على محمد النبوة، وابتعثه بالرسالة، رحمة للناس كافة، والناس حينئذ في ظلمة الجاهلية، وضالتها[٢٩٣]، يعبدون أوثانها، ويستقسمون بأزلامها[٢٩٤]، عنها يأتمرون أمرهم، وبها يحلون حلالهم، ويحرمون حرامهم. دينهم بدعة، ودعوتهم فرية[٢٩٥]، فبعث الله عز وجل بالحق محمداً ﷺ، رحمة منه لكم، ومنة منَّ بها عليكم، وبشركم وأنذركم ذكر من كان قبلكم من الأمم، وقص في الكتاب قصة أمرهم، كيف نصحت لهم رسلهم، وكيف كذبوهم وتولوا عنهم، وكيف كانت عقوبة الله إياهم، فوعظكم الله بنكال من قبلكم[٢٩٦]، وأمركم أن تقتدوا بصالح فعالهم، فبلغ محمد الرسالة، ونصح الأمة، وعمل بالطاعة، وجاهد العدو، فأعز الله به أمره، وأظهر به نوره، وتمت به كلمته، وانتجب[٢٩٧] له أقواماً عرفوا حق الله، واعترفوا به، وبذلوا له دماءهم وأموالهم فيهم من هجر داره وعشيرته[٢٩٨] إلى الله عز وجل، ومنهم آوى ونصر فآسوا بأنفسهم، وآسوا به[٢٩٩]. ولم يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، فأيد الله بهم الدين، ودمغ[٣٠٠] الحق

---

(٢٨٩) العبر: جمع عبرة: وهي كالموعظة مما يتعظ به الإنسان ويعمل به ويعتبر ليستدل به على غيره. النهاية (٣: ٦٢).

(٢٩٠) أي أنه فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام. النهاية (٣: ١٩٧).

(٢٩١) في المخطوطة «البشر» أي بياء قبل الشين.

(٢٩٢) العمى: أي الضلالة. النهاية (٣: ١٣٠).

(٢٩٣) هكذا في المخطوطة «وضالتها» ولعل صحتها «وضلالتها».

(٢٩٤) الأزلام: جمع زلم. وهي: القداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي، افعل ولا تفعل. كان الرجل منهم يضعها في وعاء له فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً. أدخل يده فأخرج منها زلماً فإن خرج الأمر مضى لشأنه وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله. النهاية (٢: ١٣٠).

(٢٩٥) الفرية: هي: الكذبة. النهاية (٣: ١٩٨).

(٢٩٦) نكال من قبلكم: النكال العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاءا. النهاية (٤: ١٨٧).

(٢٩٧) انتجب: أي اختار. القاموس (١: ١٣٥).

(٢٩٨) العشيرة: واحدها عشير: وهو القريب والصديق. القاموس (٢: ٩٢).

(٢٩٩) المواساة: أي المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق. النهاية (١: ٣٢).

(٣٠٠) دمغ الحق الباطل: أي أهلكه: يقال دمغه يدمغه دمغاً إذا أصاب دماغه فقتله. النهاية (٢: ٣١).

الباطل، وأبطلت دعوة الطواغيت، وكسرت الأزلام وتركت عبادة الأوثان، وأجيب داعي الله وظهر دين الله، وعرف الناس أمر الله عز وجل، واعترفوا بقضاء الله وشهدوا بالحق، وقالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأدوا فرائض الله عز وجل، وأعقب الله نبيه محمداً ﷺ ومن استجاب له، أجراً ونصراً ووعداً وسلطاناً، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى وأبدلهم من بعد خوفهم أمناً، فلما أحكم الله النهي عن معصيته، وخلصت الدعوة، وايتطى[٣٠١] الإسلام لأهله، شرع الدين شرائعه وفرض فرائضه وأعلم الدين علامة يعلمها أهل الإسلام، وحدَّ الحدود، وحرم المشاعر[٣٠٢] وعلم المناسك[٣٠٣]، ومضت السنة، واستتاب المذنب، ودعا إلى الهجرة، وفتح باب التوبة، حجة له، ونصيحة لعباده. فالإسلام عند أهله عظيم شأنه، معروف سبيله[٣٠٤]، لحقوقه متفقدون، وله متعاهدون يعرفونه، ويعرفون به، بالاجتهاد بالنية والاقتصاد بالسنة، لا يبطرهم[٣٠٥] عنه رخاء[٣٠٦] من الدنيا أصابهم، ولا يضيعونه لشدة بلاء نزل بهم، ذلك بأنهم جاءهم أمر الله، أيقنت نفوسهم، واطمأنت به قلوبهم، يسيرون منه على أعلام[٣٠٧] نبيه، وسبل واضحة. حكم فرغ الله منه، لا تلتبس به الأهواء، ولا تزيغ به القلوب، عهد عهده الله إلى عباده، وإنما كانت هذه الأمة كبعض الأمم، التي مضت قبلها جاءها نذير منها ودعاها بما يحييها ونصح لها، وجهد وأدى الذي عليه من الحق. فاستجاب له مستجيبون، وكذَّب به مكذبون، فقاتل من كذبه بمن استجاب له. حتى أحل حلال الله، وحرم حرامه، وعمل بطاعته، ثم نزل بهذه الأمة موعود الله، الذي وعد من وقوع الفتنة[٣٠٨]، يفارق رجال عليه رجالاً، ويوالي

---

(٣٠١) ايتطى: ومعناه: تهيأله أهله ووافقهم وسهل عليهم. من قوله: ايتطى يأتطي، كايتلي يأتلي، بمعنى الموافقة والمساعفة. وهو من قول بني قيس. النهاية (٤: ٢٣٢ - ٢٣٣).

(٣٠٢) المشاعر: جمع مشعر، وهو موضع العبادة، ومنها الشعائر وهي المعالم التي ندب الله إليها، وأمر بالقيام عليها. النهاية (٢: ٢٢٤).

(٣٠٣) المناسك: جمع منسك: بفتح السين وكسرها ـ وهو المتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان، ثم سميت أمور الحج كلها مناسك، والمنسك المذبح، وقد نسك ينسك نسكاً إذا ذبح. والنسيكة الذبيحة. وجمعها نسك، والنسك أيضا الطاعة والعبادة، وكل ما تقرب به لله تعالى. النهاية (٤: ١٤٩).

(٣٠٤) في المخطوطة «سبله».

(٣٠٥) البطر: هو الطغيان. النهاية (١: ٨٣).

(٣٠٦) الرخاء: هو سعة العيش. النهاية (٢: ٧٥).

(٣٠٧) العلامة جمعها اعلام: وهي السمة والطريقة. والمراد هنا طريقة نبي الله ﷺ وسمته وهديه. انظر القاموس (٤: ١٥٥).

(٣٠٨) الفتنة: هي الامتحان والاختبار. النهاية (٣: ١٨٣).

رجال عليه رجالاً. فمن أراد أن يسائلنا عن أمرنا ورأينا فإنا قوم الله ربنا، والإسلام ديننا، والقرآن إمامنا، ومحمد نبينا، إليه نسند، ونضيف أمرنا إلى الله ورسوله، ونرضى من أئمتنا بأبي بكر وعمر، ونرضى أن يطاعا ونسخط أن يعصيا، ونعادي لهما من عاداهما، ونرجي منهم أهل الفرقة الأول. ونجاهد في أبي بكر وعمر الولاية، فان أبا بكر وعمر لم تقتتل فيهما الأمة، ولم تختلف فيهما، ولم يشك في أمرهما، وانما الارجاء ممن عاب الرجال، ولم يشهده، ثم عاب علينا الإرجاء(٣٠٩) من الأمة، وقال متى كان الإرجاء. كان على عهد موسى نبي الله، اذ قال له فرعون ﴿مَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١] قال موسى وهو يتنزل عليه الوحي: حتى قال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]. فلم يعنف بمثل حجة موسى. وممن نعادي فيهم شبيبة متمنية: ظهروا بكتاب الله، واعلنوا الفرية(٣١٠) على بني أمية، وعلى الله، لا يفارقون الناس ببصر نافذ ولا عقل بالغ في الإسلام، ينقمون المعصية على من عملها، ويعملون بها. إذا ظهروا بها ينصرون فتنتها، وما يعرفون المخرج منها. اتخذوا أهل بيت من العرب إماماً، وقلدوهم دينهم، يتلون على حبهم، ويفارقون على بغضهم، جفاة(٣١١) على القرآن، أتباع الكهان، يرجون دولة تكون في بعث يكون قبل الساعة، أو قبل قيام الساعة، حرّفوا كتاب الله، وارتشوا في الحكم وسعوا في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين، وفتحوا أبواباً كان الله سدها، وسدوا أبواباً كان الله فتحها. ومن خصومة هذه الشبيبة التي أدركنا، أن يقولوا هدينا بوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي. ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن. ولو كان نبي الله كاتماً شيئاً مما أنزل الله، لكتم شأن امرأة زيد ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣١] وقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] وقوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]. فهذا أمرنا ورأينا، وندعوا إلى الله من أجابنا، ونجيب إليه من دعانا، لا نألوا فيه عن طاعة ربنا، وأداء الحق الذي

← والمراد هنا ابتلاء المسلمين بأهل البدع والأهواء الذين يحاولون اضلال المسلمين عن الحق باشعال الفتن بينهم كما فعل ابن سبأ وأتباعه.

(٣٠٩) الارجاء: هو التأخير، وأخذ منه تسمية المرجئة: وهم فرقة يعتقدون أنه لايضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة: سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم. النهاية (٢: ٧١).

(٣١٠) الفرية: هي الكذبة. النهاية (٣: ١٩٨).

(٣١١) جفا: الجفاء هو غلظ الطبع. النهاية (١: ١٦٨).

علينا، ونذكر به قومنا، ومن سألنا من أئمتنا، فيستحلون بعده دماءنا، أو يعرضوا دماءهم لنا. فالناس مجموعون عند ربهم، في موطن صدق، ويوم يكون الحق لله، ويبرا(٣١٢) فيه البائع من المبيوع، ويدعو الانسان على نفسه بالثبور، فادخروا من صالح الحجج(٣١٣) عند الله، فإنه من لا يكون يظفر بحجته في الدنيا، لم يظفر بها في الآخرة، كتاب كتبته نصيحة لمن قبله، وحجة على من تركه، والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين(٣١٤).

---

(٣١٢) في المخطوطة هكذا ويبرواء.

(٣١٣) الحجج: جمع حجة: وهي: الدليل والبرهان. النهاية (١: ٢٠٢).

(٣١٤) سند الأثر: متصل وهو حسن.

ولم أر من أخرجه غير المصنف، ولكن هناك اشارات إليه. حيث قال ابن سعد عند ترجمة الحسن بن محمد ابن الحنفية (٥: ٣٢٨) أنه أول من تكلم بالإرجاء وذكر أنه أخبره موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة أنهما دخلا على الحسن بن محمد بن علي فلاماه على الكتاب الذي وضع في الإرجاء فقال لزاذان: يا أبا عمرو لوددت أني كنت مت ولم أكتبه.

ولكن الحافظ ابن حجر عندما أورد كلام ابن سعد وما ذكره عن زاذان وميسرة قال في التهذيب (٢: ٣٢٠ - ٣٢١) ما نصه: «قلت: المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان، وذلك أني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور، أخرجه ابن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان له، في آخره. قال: حدثنا إبراهيم بن عيينة عن عبدالواحد بن أيمن قال: كان الحسن بن محمد يأمرني أن أقرأ هذا الكتاب على الناس أما بعد: فإنا نوصيكم بتقوى الله، - فذكر كلاماً كثيراً في الموعظة والوصية بكتاب الله واتباع ما فيه وذكر اعتقاده، ثم قال في آخره: ونوالي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونجاهد فيهما لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة ولم تشك في أمرهما، ونرجي من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله إلى آخر الكلام. فمعنى الذي تكلم فيه الحسن أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئاً أو مصيباً. وكان يرى أنه يرجيء الأمر فيهما. أما الإرجاء الذي يتعلق بالإيمان فلم يعرج عليه، فلا يلحقه بذلك عاب، والله أعلم».

قلت: إن ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله هو ما يفهم من الكتاب المذكور للمتأمل فيه.

فهو بعد أن أوصى بالتزام كتاب الله عز وجل، ومراقبته باتباع أمره واجتناب نهيه، أكّد لهم أن كتاب الله هو العروة الوثقى، حيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فمن أخذ به نجا، ومن حاد عنه هلك. فهو نور من الظلمة، وبصر من العمى، وهدى من الضلالة. وذكرهم بما كانت عليه حالهم قبل مبعث رسوله، وإنزال كتابه، من الجهالة والضلالة وسوء الحال. وما صار إليه حالهم بعد ذلك من هدى وعلم واستقرار واطمئنان، وعز بعد ذلة، وجمع بعد فرقة، ونصر بعد هزيمة، وأخبرهم أنهم لا يزالون كذلك، وما حكّموا كتاب الله والتزموا سنة رسوله. ثم ذكّرهم بما نزل في هذه الأمة، من الفتن والفرقة، بسبب دسائس أعداء الإسلام، يشير بذلك إلى ما وقع من بعض المسلمين ضد عثمان رضي الله عنه، وما تبع ذلك من قتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وذكر مذهبه وموقفه فيما حدث بينهما، وهو إرجاء أمرهما إلى الله عز وجل، فهو لا يستطيع تخطئة إحدى الطائفتين، لعدم اتضاح الحق في الأمر عنده.

وأكد موالاته للشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لاتفاق الأمة على خلافتهما، واجتماع المسلمين عليهما ←

رجال عليه رجالاً. فمن أراد أن يسائلنا عن أمرنا ورأينا فإنا قوم الله ربنا، والإسلام ديننا، والقرآن إمامنا، ومحمد نبينا، إليه نسند، ونضيف أمرنا إلى الله ورسوله، ونرضى من أئمتنا بأبي بكر وعمر، ونرضى أن يطاعا ونسخط أن يعصيا، ونعادي لهما من عاداهما، ونرجي منهم أهل الفرقة الأول. ونجاهد في أبي بكر وعمر الولاية، فان أبا بكر وعمر لم تقتتل فيهما الأمة، ولم تختلف فيهما، ولم يشك في أمرهما، وانما الارجاء ممن عاب الرجال، ولم يشهده، ثم عاب علينا الإرجاء[٣٠٩] من الأمة، وقال متى كان الإرجاء. كان على عهد موسى نبي الله، اذ قال له فرعون ﴿مَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٥١] قال موسى وهو ينزل عليه الوحي: حتى قال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]. فلم يعنف بمثل حجة موسى. وممن نعادي فيهم شبيبة متمنية: ظهروا بكتاب الله، واعلنوا الفرية[٣١٠] على بني أمية، وعلى الله، لا يفارقون الناس ببصر نافذ ولا عقل بالغ في الإسلام، ينقمون المعصية على من عملها، ويعملون بها. إذا ظهروا بها ينصرون فتنتها، وما يعرفون المخرج منها. اتخذوا أهل بيت من العرب إماماً، وقلدوهم دينهم، يتلون على حبهم، ويفارقون على بغضهم، جفاة[٣١١] على القرآن، أتباع الكهان، يرجون دولة تكون في بعث يكون قبل الساعة، أو قبل قيام الساعة، حرفوا كتاب الله، وارتشوا في الحكم وسعوا في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين، وفتحوا أبواباً كان الله سدها، وسدوا أبواباً كان الله فتحها. ومن خصومة هذه الشبيبة التي أدركنا، أن يقولوا هدينا بوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي. ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن. ولو كان نبي الله كاتماً شيئاً مما أنزل الله، لكتم شأن امرأة زيد ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] وقوله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]. فهذا أمرنا ورأينا، وندعوا إلى الله من أجابنا، ونجيب إليه من دعانا، لا نألوا فيه عن طاعة ربنا، وأداء الحق الذي

← والمراد هنا ابتلاء المسلمين بأهل البدع والأهواء الذين يحاولون اضلال المسلمين عن الحق باشعال الفتن بينهم كما فعل ابن سبأ وأتباعه.

(٣٠٩) الارجاء: هو التأخير، وأخذ منه تسمية المرجئة: وهم فرقة يعتقدون أنه لايضر مع الإيمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة: سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخره عنهم. النهاية (٢: ٧١).

(٣١٠) الفرية: هي الكذبة. النهاية (٣: ١٩٨).

(٣١١) جفا: الجفاء هو غلظ الطبع. النهاية (١: ١٦٨).

علينا، ونذكر به قومنا، ومن سألنا من أئمتنا، فيستحلون بعده دماءنا، أو يعرضوا دماءهم لنا. فالناس مجموعون عند ربهم، في موطن صدق، ويوم يكون الحق لله، ويبرا[٣١٢] فيه البائع من المبيوع، ويدعو الانسان على نفسه بالثبور، فادخروا من صالح الحجج[٣١٣] عند الله، فإنه من لا يكون يظفر بحجته في الدنيا، لم يظفر بها في الآخرة، كتاب كتبته نصيحة لمن قبله، وحجة على من تركه، والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[٣١٤].

---

(٣١٢) في المخطوطة هكذا ويبرواء.

(٣١٣) الحجج: جمع حجة: وهي: الدليل والبرهان. النهاية (١: ٢٠٢).

(٣١٤) سند الأثر: متصل وهو حسن.

ولم أر من أخرجه غير المصنف، ولكن هناك اشارات إليه. حيث قال ابن سعد عند ترجمة الحسن بن محمد ابن الحنفية (٥: ٣٢٨) أنه أول من تكلم بالإرجاء وذكر أنه أخبره موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة أنهما دخلا على الحسن بن محمد بن علي فلاماه على الكتاب الذي وضع في الإرجاء فقال لزاذان: يا أبا عمرو لوددت أني كنت مت ولم أكتبه.

ولكن الحافظ ابن حجر عندما أورد كلام ابن سعد وما ذكره عن زاذان وميسرة قال في التهذيب (٢: ٣٢٠ - ٣٢١) ما نصه: «قلت: المراد بالإرجاء الذي تكلم الحسن بن محمد فيه غير الإرجاء الذي يعيبه أهل السنة المتعلق بالإيمان، وذلك أني وقفت على كتاب الحسن بن محمد المذكور، أخرجه ابن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان له، في آخره. قال: حدثنا إبراهيم بن عيينة عن عبدالواحد بن أيمن قال: كان الحسن بن محمد يأمرني أن أقرأ هذا الكتاب على الناس أما بعد: فإنا نوصيكم بتقوى الله، - فذكر كلاماً كثيراً في الموعظة والوصية بكتاب الله واتباع ما فيه وذكر اعتقاده، ثم قال في آخره: ونوالي أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ونجاهد فيهما لأنهما لم تقتتل عليهما الأمة ولم تشك في أمرهما، ونرجي من بعدهما ممن دخل في الفتنة فنكل أمرهم إلى الله إلى آخر الكلام. فمعنى الذي تكلم فيه الحسن أنه كان يرى عدم القطع على إحدى الطائفتين المقتتلتين في الفتنة بكونه مخطئاً أو مصيباً. وكان يرى أنه يرجىء الأمر فيهما. أما الإرجاء الذي يتعلق بالإيمان فلم يعرج عليه، فلا يلحقه بذلك عاب، والله أعلم».

قلت: إن ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله هو ما يفهم من الكتاب المذكور للمتأمل فيه.

فهو بعد أن أوصى بالتزام كتاب الله عز وجل، ومراقبته باتباع أمره واجتناب نهيه، أكد لهم أن كتاب الله هو العروة الوثقى، حيث لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فمن أخذ به نجا، ومن حاد عنه هلك. فهو نور من الظلمة، وبصر من العمى، وهدى من الضلالة. وذكرهم بما كانت عليه حالهم قبل مبعث رسوله، وإنزال كتابه، من الجهالة والضلالة وسوء الحال. وما صار إليه حالهم بعد ذلك من هدى وعلم واستقرار واطمئنان، وعز بعد ذلة، وجمع بعد فرقة، ونصر بعد هزيمة، وأخبرهم أنهم لا يزالون كذلك، وما حكّموا كتاب الله والتزموا سنة رسوله. ثم ذكّرهم بما نزل في هذه الأمة، من الفتن والفرقة، بسبب دسائس أعداء الإسلام، يشير بذلك إلى ما وقع من بعض المسلمين ضد عثمان رضي الله عنه، وما تبع ذلك من قتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وذكر مذهبه وموقفه فيما حدث بينهما، وهو إرجاء أمرهما إلى الله عز وجل، فهو لا يستطيع تخطئة إحدى الطائفتين، لعدم اتضاح الحق في الأمر عنده.

وأكد موالاته للشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لاتفاق الأمة على خلافتهما، واجتماع المسلمين عليهما. ←

٥٦ـ باب لا يفتك مؤمن

٨١ـ أخبرنا محمد، قال أخبرنا أبو أحمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا عبدالوهاب، عن أيوب، عن الحسن، أن رجلاً قال للزبير: ألا أقتل لك علياً؟ قال: كيف تقتله، قال: أغتاله[٣١٥]. فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «الإيمان قيّد الفتك[٣١٦]، لا يفتك مؤمن»[٣١٧].

← وأنه مذهبه عليه يحيى وعليه يموت، وإن استحل دمه، أو عرّض غيره دمه له.

وأشار إلى حركات الخوارج والرافضة وغيرهم من أصحاب الأهواء، وخروجهم على خلفاء الأمة، وما نشأ منها من فتنة وفرقة بين المسلمين، وعاب ما ادعاه بعضهم من كتم النبي ﷺ لبعض أمور الدين واختصاص بعض رؤوسهم بالعلم بها دون سائر المسلمين. ونوّه أنه ﷺ قد بلّغ أمته جميع ما أمره به ربه، وأنه لو كان كاتماً شيئاً لكتم أموراً خاصة أوضحها القرآن الكريم.

وأن ما دفعهم إلى ذلك هو مجرد الهوى، والطموح لأمور دنيوية. وخوّف من الله، وذكر يوم الوقوف بين يدي الله، يوم لاينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، مؤكداً أن النجاة من هذا الموقف الرهيب، تكون بطلب الحجة والبرهان في الدنيا، المتمثل ذلك في اتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولزوم جماعة المسلمين، ومن لم يظفر بحجته في دنياه فلن يدركها في أخراه.

وهذا الكتاب في مجموعه يؤكد أن السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة يكمن في التزام الكتاب والسنة ولزوم جماعة الأمة، وأنه لا إيمان بلا عمل، ولا عمل بغير التزام ذلك. والله أعلم.

(٣١٥) الاغتيال: هو القتل خفية. النهاية (٣: ١٧٩).

(٣١٦) الإيمان قيّد الفتك: الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشد عليه فيقتله. ومعنى قيّد الفتك: أي أن الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيد عن التصرف، فكأنه جعل الفتك مقيداً. النهاية (٣: ١٨٢، ٢٨٨).

(٣١٧) إسناده ضعيف لانقطاعه، الحسن لم يسمع من الزبير رضي الله عنه.
إلا أن هذا الحديث حسن لوجود شواهد له تجبره، فيرتفع بها إلى درجة الحسن.
قال في إتحاف الخيرة: أخرجه «محمد بن أبي عمر» وهو المؤلف ـ في كتابه الإيمان، بسنده ولفظه. ومن طريق عبدالحميد عن ابن جريج عن أبي بكر عن الحسن بلفظ: قال: قال رجل للزبير: اقتل علياً؟ قال: وكيف تقتله؟ قال: أكون معه ثم أتحول فأقتله. قال: لا، ولكن آتيه من قبل وجهه. قال: لا. إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قيّد الفتك الإيمان، لايفتك مؤمن». إتحاف الخيرة ورقة (٢٣/أ).
وأخرجه أحمد في المسند (١: ١٦٧ برقم ١٤٣٣) من طريق اسماعيل عن أيوب. به
وقال أحمد شاكر: «إسناده صحيح».
وأخرجه أحمد (١: ١٦٦ برقمي ١٤٢٦، ١٧٢٤). من طريقين عن مبارك بن فضالة عن الحسن به بألفاظ مقاربة.
وأخرجه (٤: ٩٢) من طريق عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن معاوية. وذكر نحو معناه، وقال في المجمع (١: ٩٦).
«فيه علي بن زيد وهو ضعيف».
ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عوف عن الحسن عن الزبير، بنحوه. وأحمد بن منيع عن يزيد ←

← عن مبارك بن فضالة عن الحسن، فذكره، اتحاف الخيرة، ورقة ٢٣/أ.
وأبو داود في كتاب الجهاد «باب في العدو يؤتى على غرة».
قال: حدثنا محمد بن حزابة، حدثنا إسحاق ـ يعني ابن منصور ـ حدثنا أسباط الهمداني، عن السدي، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الإيمان قيد الفتك لايفتك مؤمن» وقال الحافظ المنذري: في إسناده أسباط ابن نصر واسماعيل بن عبدالرحمن السدي وقد أخرج لهما مسلم. وتكلم فيهما غير واحد من الأئمة. انظر مختصر أبي داود (٤: ٨٢ برقم ٢٦٥٢).
وعزاه السيوطي في الجامع الصغير: إلى البخاري في التاريخ وأبي داود والحاكم عن أبي هريرة، وأحمد عن الزبير ومعاوية. ورمز له بالحسن. انظر الجامع مع الفيض جـ (٣: ١٨٦).
وقد صححه الألباني في صحيح الجامع (٢: ٤١٧).

● والحديث دليل على ارتفاع الإيمان ونقصانه حال ارتكاب المعاصي، ومنها الفتك والغيلة، وأن الإيمان يمنع صاحبه من اقتراف معاصي الله كما يمنع القيد من السير، وإذا بدرت معصية من المعاصي أو كبيرة من الكبائر من شخص فهذا دليل على نقص إيمانه أو ارتفاعه بالكلية، بحسب المعصية وعظمها في الجرم. ولهذا بيّن النبي ﷺ أن الإيمان قيدٌ يمنع صاحبه من جرم الفتك والاغتيال لمسلم من المسلمين أو معاهدٍ أو مستأمنٍ له ذمة الله ورسوله.

ولا يمكن أن يحدث ذلك من مؤمن كامل الإيمان.

ولا يرد هذا على قتل كعب بن الأشرف اليهودي الذي قتله محمد بن مسلمة رضي الله عنه. فقد كان ـ لعنه الله ـ يهجو رسول الله ﷺ ويحرض عليه، فعاهده أن لا يعين عليه. ولكنه لحق بمكة ثم نقض العهد وجاء معلناً بمعاداة رسول الله ﷺ، فهو لا دين له ولا ذمة. فاستحق القتل لغدره، ولنقضه العهد مع كفره.
انظر معالم السنن مع مختصر أبي داود (٤: ٨٣).

الفهارس

١ـ فهرس الأحاديث المرفوعة

٢- فهرس الآثـــــار

الأثـر: رقمه المتسلسل

٣- فهرس أسماء الرواة

الكنى والألقاب

٤- فهرس الأعلام الذين ورد ذكرهم في الدراسة

الاسم — الصفحة

٥- فهرس ثبت المصادر

(أ)

● اتحاف الخيره المهرة بزوائد المسانيد العشرة. للحافظ البوصيري، مخطوط مصور في الجامعة الاسلامية.

● الاصابة في تمييز الصحابة. للحافظ ابن حجر، تصوير عن طبعة عبدالحفيظ نشر مكتبة المثنى ببغداد.

● الأعلام. لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة.

● إقتضاء العلم العمل: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي. ضمن أربع رسائل حققها الألباني: الطبعة الأولى نشر دار الأرقم، الكويت.

● الأنساب: للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني، الطبعة الأولى دائرة المعارف العثمانية. حيدر أباد «الدكن».

● كتاب الإيمان: للحافظ أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي شيبة ضمن أربع رسائل حققها الألباني. الطبعة الأولى. نشر دار الأرقم بالكويت.

● كتاب الإيمان: لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية. نضر المكتب الإسلامي بدمشق.

● كتاب الإيمان: لأبي عبيد القاسم بن سلام. ضمن أربع رسائل حققها الألباني. الطبعة الأولى: نشر دار الأرقم في الكويت.

(ب)

● البداية والنهاية: للحافظ ابن كثير. الطبعة الثانية ١٩٧٧م. مكتبة المعارف بيروت.

(ت)

● تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي والديني والاجتماعي. للدكتور حسن بن إبراهيم حسن. الطبعة السابعة ١٩٦٤م نشر مكتبة النهضة بالقاهرة.

● تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. نشر دار الكتاب العربي بيروت.

● تاريخ التراث العربي: لفؤاد سزكين. طبع جامعة الإمام محمد بن سعود.

● تاريخ ثغر عدن: لأبي محمد عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد ابن أبي مخرمة. مطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م.

● تاريخ الخلفاء: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد.

● التاريخ الصغير: للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. طبعة ١٣٩٧ ونشر دار ترجمان السنة: لاهور.

● التاريخ الكبير: للامام البخاري. نشر دار الكتب العلمية بيروت.

● تاريخ مدينة صنعاء:لأحمد بن عبدالله الرازي الصنعاني.الطبعة الأولى ١٩٧٤م. تحقيق حسن عبدالله العمري وعبدالجبار زكار.

● تاريخ ابن معين: تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف. الطبعة الأولى. طبع جامعة الملك عبدالعزيز.

● تذكرة الحافظ: للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي. نشر دار إحياء التراث العربي.

● الترغيب والترهيب للمنذري: تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد. الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ.

● تعجيل المنفعة: للحافظ ابن حجر: طبع دار المحاسن للطباعة نشر مكتبة عبدالله هاشم المدني في المدينة النبوية.

● تفسير ابن كثير: طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

● تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر. الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ نشر دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت.

● التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: للحافظ ابن زين الدين العراقي تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان. نشر المكتبة السلفية في المدينة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩هـ.

● تهذيب التهذيب: للحافظ ابن حجر. الطبعة الأولى، دائرة المعارف في الهند سنة ١٣٢٥هـ.

● تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. «مصور». نشر دار المأمون للتراث في دمشق. بيروت.

● التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: للحافظ ابن حجر.
● تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة: لأبي الحسن علي بن محمد ابن عراق الكناني. الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ. بيروت.

(ج)

● الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي. مصورة عن طبعة دار الكتب عام ١٣٨٧هـ. نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.
● جامع الأصول في أحاديث الرسول: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري. تحقيق عبدالقادر الأرناؤط. الطبعة الأولى.
● جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. الطبعة الثالثة عام ١٣٨٨هـ. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
● جامع الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. تحقيق أحمد محمد شاكر وغيره. نشر دار إحياء التراث العربي بيروت.
● جامع العلوم والحكم: لابن رجب الحنبلي - ط الحلبي - بمصر.
● الجامع الكبير: للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، نسخة مصورة عن المخطوطة الموجودة في دار الكتب المصرية رقم ٩٥ «مكتبة الشيخ حماد الأنصاري».
● كتاب الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني في رجال البخاري ومسلم: للحافظ أبي الفضل المعروف بابن القيسراني الشيباني الطبعة الأولى سنة ١٣٢٣ هـ.
● الجرح والتعديل: للحافظ أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي. الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ. دار الكتب العلمية في بيروت.

(ح)

● حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ. نشر دار الكتاب العربي ببيروت.

(د)

● الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للحافظ السيوطي. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت.

(ر)

● الرسالة المستطرفة: للشريف محمد بن جعفر الكتاني.

(ز)

● كتاب الزهد: للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن حنبل الشيباني. طبعة بيروت عام ١٣٩٨هـ.

(س)

● سلسلة الأحاديث الصحيحة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. منشورات المكتب الإسلامي.
● سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الرابعة. نشر المكتب الإسلامي في بيروت.
● سنن الدارمي: للحافظ أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي. تحقيق عبدالله هاشم يماني.
● سنن أبي داود: للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. الطبعة الأولى، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، تعليق أحمد سعد علي.
● سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. نشر دار إحياء التراث العربي.
● كتاب السنة: للحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الأولى. نشر المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق.
● سير أعلام النبلاء: للحافظ الذهبي. الطبعة الأولى عام ١٤٠٣هـ نشر مؤسسة الرسالة. ببيروت.

(ش)

● شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

● شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للحافظ أبي القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري المعروف باللالكائي. «مخطوطة مصورة، لدى الشيخ حماد الأنصاري».

● شعب الإيمان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ حيدر آباد الهند.

(ص)

● صحيح ابن خزيمة: للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري. تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي. الطبعة الأولى نشر المكتب الإسلامي ببيروت.

● صحيح الامام مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. ط. الحلبي بمصر.

● صحيح الإمام مسلم بشرح النووي: للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ. نشر دار الفكر، بيروت.

(ض)

● ضحى الإسلام: لأحمد أمين. الطبعة الثالثة سنة ١٣٧١هـ. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة.

(ط)

● طبقات الحفاظ: للجلال السيوطي. تحقيق علي محمد عمر - الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ نشر مكتبة وهبة بمصر.

● طبقات الحنابلة: للقاضي أبي الحسين محمد ابن أبي يعلى، نشر مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

● طبقات فقهاء اليمن: لعمر بن علي بن سمرة الجندي. تحقيق فؤاد سيد. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ. نشر دار الكتب العلمية ببيروت.

● الطبقات الكبرى: لابن سعد. نشر دار صادر ببيروت.

(ع)

● العبر في خبر من عبر: للذهبي. الطبعة الأولى. تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، الكويت.

● كتاب العظمة: لأبي الشيخ «مخطوط في الجامعة الإسلامية».

● العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: للامام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي. تحقيق فؤاد سيد.مطبعة السنة المحمدية القاهرة عام ١٣٨١هـ.

(غ)

● غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري. الطبعة الأولى نشر «ج». برجستراس ومكتبة الخانجي بمصر.

(ف)

● فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري: للامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب. نشر المكتبة السلفية.

● الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد: تأليف أحمد عبدالرحمن البنا. الطبعة الأولى. مطبعة الاخوان المسلمين.

● الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: ليوسف النبهاني. نشر دار الكتاب العربي في بيروت.

● فيض القدير: شرح الجامع الصغير: للعلامة محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي. نشر دار المعرفة للطباعة والنشر في بيروت.

(ك)

● الكاشف: للذهبي مطبعة دار التأليف بمصر.

● كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة. منشورات مكتبة المثنى ببيروت.

(ل)

● اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للامام الجلال السيوطي الطبعة الثالثة عام ١٤٠١هـ. نشر دار المعرفة ببيروت.

● اللباب لابن الأثير الجزري: نشر دار صادر بيروت.

● لسان العرب المحيط: لابن منظور. اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار العرب، بيروت.

(م)

● مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الطبعة الثانية ١٩٦٧م. نشر دار الكتاب. بيروت.

● المحلّى: لأبي محمد بن أحمد بن حزم: تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. بيروت.

● مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري وعليه معالم السنن للخطابي وتهذيب الإمام ابن القيم: تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي. نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت.

● مرآة الجنان وعبرة اليقظان: للإمام أبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي. طبعة ١٣٩٠هـ منشورات مؤسسة الأعلمي. ببيروت.

● مستدرك الحاكم على الصحيحين: لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري. نشر دار الكتاب العربي. بيروت.

● مسند الإمام أحمد بن حنبل: الطبعة الثانية. نشر المكتب الاسلامي للطباعة والنشر. بيروت.

● مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق أحمد محمد شاكر. نشر دار المعارف بمصر.

● مسند الحميدي: للحافظ أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

● مسند أبي عوانة: للامام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني نشر دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت.

● المسند من مسائل الإمام أحمد «كتاب الإيمان» مخطوط: برواية أبي بكر أحمد بن محمد الخلال. «في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري».

● المصنف: للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ. منشورات المجلس العلمي.

● المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: للحافظ أحمد بن علي بن حجر. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ. نشر التراث الإسلامي. المطبعة العصرية بالكويت.

● المعارف: لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. الطبعة الثانية. تحقيق الدكتور ثروت عكاشة. دار المعارف بمصر.

● المعجم الكبير للطبراني: تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي. نشر وزارة الأوقاف العراقية.

● المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل: للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر. تحقيق سكينة الشهابي. الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ. نشر دار الفكر.

● معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة. صورة عن الطبعة الأولى. نشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث. ببيروت.

● معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار: للذهبي. تحقيق محمد سيد جاد الحق. الطبعة الأولى. نشر دار الكتب الحديثة بمصر.

● الملل والنحل للشهرستاني: الطبعة الثانية - دار المعرفة. بيروت.

● المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي. الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ. مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن.

● منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود: لأحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتي. الطبعة الثانية. بيروت.

● الموضوعات: لابن الجوزي. ط المكتبة السلفية بالمدينة النبوية.

● الموطأ: للامام مالك بن أنس. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. نشر دار إحياء الكتب العربية.

● ميزان الاعتدال: للذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي. نشر دار المعرفة. بيروت.

(ن)

● النهاية في غريب الحديث والأثر: للعلامة مجد الدين أبي السعادات الجزري المعروف بابن الأثير.

(و)

● وفيات الأعيان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان. تحقيق إحسان عباس. الطبعة الأولى نر دار صادر. بيروت.

(هـ)

● هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لاسماعيل باشا البغدادي. مطبعة استانبول. سنة ١٩٥٥م. منشورات مكتبة المثنى. بيروت.

فهرس موضوعات الكتاب

أ ـ الدراسة

تحقيق المخطوطة

الفهارس